

منشورات وزارة الاعلام - الجمهورية العراقية

صدر بمناسبة مهرجان المتنبي

بغداد - تشرين الثاني ١٩٧٧

ابراهيم السارائي

من معجزات المتنبي

دراسة لغوية تاريخية

مقدمة

كنت قد شرعت في دراسة لغة المتنبي واستعمالاته الخاصة منذ ما يقرب من عشرين سنة • ولم أكن قد اتخذت من مواد الدرس غير ديوانه ، فاستقررت شعره استقراء وافياً فتهياً لي من ذلك قدر يسمح أن أقيم منه كتابي هذا •

ولقد حفزني إلى أن أقوم بهذا العمل شعور بأن الحاجة تدعو إلى أن يكون لنا منهاج تطبيقي في دراسة اللغة وتطورها ، ومن ثم يت Helm من هذا العمل مشاركة في دراسة حقبة من تاريخ العربية • ولقد درج المعنيون بتدرис ما يسمى بـ « فقه اللغة » على شيء غابت أيامه يعرضون فيه بشيء يتصل بالكلمة وأبنتها وما يكون من تراويفها وتضادها ونحوتها وتركيبيها والمشتراك والمختلف منها • ومن غير شك أن قدرأ يسيراً مما هو موجود في كتب ابن جنبي وابن فارس يفي بكثير من هذا الغرض • وليت القوم فطنوا إلى ما فطن له أولئك المتقدمون الأفذاذ •

ومن العلوم أن هذا المنهج القديم لا يكفي باديء ذي بدء ، ثم ان أشياء كثيرة جدّت في علم اللغة الحديث Linquistique ينبغي للطالب أن يكون على معرفة بها • ولقد رأيت في منهج الدراسات اللغوية لدى الفرنسيين مثلاً أن يعرض الدارس للمنهج اللغوي في النصوص الأدبية المشهورة لعصر من العصور فيدرس اللفظ مؤرخاً له ، مبيناً علاقته بالبيئة ، شارحاً طريقة الأديب صاحب النص في استعماله ، وما جدّ على هذا الاستعمال وما عكس من الظلال إلى غير ذلك من الفوائد •

مكتبة جامعة البرموك
رقم التسلسل ١٥٩٧٧
التاريخ ١٩٧٨/١٠/١٨
رقم التصنيف

PJ 7750
M8
Z873
1977

PJ 7750
M8
Z873

هل كان لنا شيء من هذا؟

لم يكن شيء من هذا في دراستنا للنصوص في عصرنا هذا والعصور التي سلفت ، لقد ورثنا كثيراً من الشروح للنصوص القدية فقد شرحت دواوين الشعراء كما شرحت الدواوين الأخرى التي انصرفت إلى مجاميع كبيرة من النصوص لشعراء عدة مثل كتب الحماسة وما يتصل بها أو ينبع منها . ولعل التصانيف التي خلصت إلى الشواهد - وهي كثيرة - شيء من هذا .

ولكن هذا التراث على قيمته العالية التزم منهجاً خاصاً ، فلم يؤمن النقاد من أهل اللغة إلى ما ندعوه في عصرنا هذا بالتطور . لقد عدوا الصريح الفصحى ما أثر في استعمال المتقدمين من الشعراء جاهلين وأسلاميين من ثبت أنهم لم يتصلوا بالحاضر .

جاء في مصادر الأدب واللغة أن أبا حاتم السجستاني سأله الأصماعي فقال : أتقول في التهديد أُبرق وأرعد؟ فقال : لا لست أقول ذلك إلا أن أرى البرق وأسمع الرعد فأشد له قول الكمي :

أُبرقْ وَأَرْعَدْ يَا يَزِيزْ سَدْ فَمَا وَعِدْكَ لَيْ بِسَائِرِ
قال : الكمي جرماني من أهل الموصل ليس بحجة ولكن الحجة هو الذي يقول :

إذا جاوزتْ مِنْ ذَاتِ عَرْقٍ ثَيَّبَهْ فَقُتِلَ لَأْبِي قَابُوسَ مَا شَئْتَ فَارْعَدَ
وهو شاعر جاهلي وشاعرك هذا متاخر لا يؤخذ بقوله . قال أبو حاتم فأنيت أبا زيد الانصاري وقلت له : كيف تقول من البرق والرعد فعلت السماء قال : رَعَدَتْ وَبَرَقَتْ . قلت : فمن التهديد؟ قال : رَعَدَ وَبَرَقَ ، وَأَرْعَدَ وَأَبْرَقَ فَأَجَازَ الْغَتَّيْنَ وَلَمْ يُجِزِ الأَصْمَاعِي إِلَّا وَاحِدَةً^(١) .

وهكذا حكموا على فصحى اللغة فقصروه على جماعة دون أخرى ،

(١) الأمالي (ط دار الكتب) ٩٦/١ .

فهي تؤخذ عن هذا ولا تؤخذ عن معاصر له لصفة من الصفات لم تتوفر في أحدهما .

ان أولئك النقاد اللغويين قد ضرروا بهم إلى جمع الغريب والنادر . ومن أجل ذلك حفظ اهتمامهم هذا الأعراب الذين صارت لهم الرواية ما يشبه الحرفة . وكان من ذلك ان حفلت العربية بالصحيح والموضع ، فمن المعروف ان الحطيئة قال حين حضرته المنية : ويل للشعر من الرواية السوء^(٢) .

وقد ذكروا ان الخليل قال : ان النحارير ربما أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب اراده اللبس والتعنيت .

قال ابن فارس : فليتحرر آخذ اللغة وغيرها من العلوم أهل الأمانة والثقة والصدق والعدالة فقد بلغنا من أمر مشيخة بغداد ما بلغنا^(٣) .

لقد أشار هؤلاء المتقدمون من اللغويين إلى طريقة جمع اللغة ونصوصها وكيف عرض لها الوضع والافتعال والتزييد .

وهذا يعني ان الحاجة ما زالت قائمة لدراسة اللغة وضبط تاريخها والتوجه إليها بالنقד والتجريخ لخلص إلى حقائق واضحة من تاريخ لغتنا القديمة .

أقول فيما بالنا لا يعني بلغتنا على نحو ما يعني به الغربيون في هذا العصر . أليس من المعيب اننا لا نملك معجمًا لغريتنا الحديثة ، بل لا نملك معجمات للمتفق بوجه عام ، وهل وجد أصحاب الاختصاصات المختلفة معجماتهم المتخصصة . وهل كان لنا معجم تاريخي يؤرخ لللافاظ ويثبت المسيرة التاريخية للكلمة وكيف تحمل مكانها بين سائر الكلمات طوال العصور .

(٢) الشعر والشعراء (ت أحمد شاكر) ص ٢٨١ .

(٣) الصاجي في فقه اللغة ص ٣٠ .

وتصدى له نفر من أولئك الحاقدين من الشعراء وغيرهم وقد دفعهم فلان، أو فلان من ذوي السلطة والشأن كالوزير المهلي وغيره الى أن يقولوا فيه وفي شعره شيئاً فصنعوا ولم يكن صنيعهم هذا بمحق غرضاً من ذاك الذي، «ملا الدنيا وشغل الناس».

ولم يكتثر بشيء مما صنعوا ولكنه قال :

أرى المشاعرين غروا بذمي ومن ذا يحمد الداء العضالا
ومن يك ذا فمٌ مُرِيضاً يجد مُرَا به الماء الزلا
لقد انطوت أشعار أولئك المشاعرين وبقي المتتبى على ألسنة المعجبين،
يرددون قوله :

وما الدهر الا من رواة قصائدي اذا قلت شرعاً أصبح الدهر منشداً
فسار به من لا يسير مشمراً وغنى به من لا يعنيه مغراً
وقوله :

وما تسع الازمان علمي بأمرها وما تحسن الأيام تكتب ما أملني.
وتحدث ضياء الدين بن الأثير صاحب «المثل السائر» في كتابه
«ال Yoshi المرقوم»^(٤) فقال :

«وكنت سافرت الى مصر سنة ست وتسعين وخمسماة ورأيت الناس
مكتبين على شعر أبي الطيب المتتبى دون غيره فسألت جماعة من أدبائها عن
سبب ذلك وقلت إن كان لأن أبي الطيب دخل مصر فقد دخلها قبله من هو
مقدم عليه وهو أبو نواس الحسن بن هانئ، فلم يذكروا لي في هذا
شيئاً، ثم إني فاوضت عبد الرحيم بن علي البيساني (القاضي الفاضل) رحمة
الله في هذا فقال لي :

(٤) Yoshi المرقوم عن مقدمة الدكتور عبدالوهاب عزام في «ديوان أبي الطيب المتتبى».

لم يكن لدينا شيء من ذلك، ولعل السابقين كانوا أكثر عناية منا بهذه اللغة، من المشهور أن العرب في ما خلا من القرون قد صنعوا لغتهم الشيء الكثير، فلم يكتب في نحو أية لغة من اللغات ما كتب في نحو العربية، وبسبب من هذا كان للدراسات العربية اجل نصيب في الخزانة العربية التي انصرفت تسجيل وضبط التراث العلمي القديم.

غير أن هذا التراث الضخم الذي تركه لنا المتقدمون في نحو العربية، وصرفها وما يتصل بالعلم اللغوي قد ناله الضيم مما عرض له بسبب من المنهج الذي اتباه أولئك المجتهدون.

وقد اجتهدت أن أقوم بعمل يتصل بعناصر من لغة المتتبى فأقف عليها، وفقة أعرض فيها شيئاً من تاريخها وطريقة استعمالها، وما كان للشاعر فيها من أثر فردي، وقد رتبت عملي على حروف المعجم فجعلته شيئاً من عمل معجمي في لغة هذا الشاعر العبرى، وأنا حين أباشر هذا العمل تحضرني مقولة ابن رشيق القيرواني في «العمدة» وقد تحدث عن كبار الشعراء:

«ثم جاء المتتبى فملأ الدنيا وشغل الناس»

أقول : لعل شيئاً من هذه المقوله ما زال صادقاً ذلك أن المعنين بالأدب القديم وغيره منذ عصر الشاعر إلى يوم الناس هذا يحفلون بالمتتبى ويكررونه، ويعدونه أحد عباقرة الشعراء العرب أن لم يكن رأس هذه الطائفة، وما زال أدبه على كل لسان وفي كل مقالة وكتاب.

وكانه أحسن في نفسه الكبيرة شيئاً من ذلك حين قال :

إنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم
فقد كان المعري إذا أشد هذا البيت يقول : إنا الأعمى.

لقد أرسل أدبه ارسالاً فبهر به جمهرة الشعراء والنقاد وأهل الأدب، وراحوا ينظرون فيه بين مكابر معجب أشد الاعجاب وحاذق مستكر يتصيد السقطات والمهفوات وكانه عنى بهذه الجمهرة الكبيرة حين قال :

آنام ميلء جفوني عن شوارد ها ويسهر الخلق جرّاها ويختصم

« ان ابا الطيب ينطق عن خواطر انسان » ٠

ولقد صدق فيما قال ٠

وأنت تدرك أعجاب ابن الأثير بأدب الشاعر وآکباره له في كتابه^(٥) « المثل السائر » حين عرض غير مرة لشعره ناثراً في فصل أنساه « حل المنظوم » فقد اتخذ نموذجاً لذلك قول المتبي^(٦) :

تكلذ له المروءة وهي تؤدي ومن يعشق^(٧) يلذ له الغرام
قلت : لقد تصدق للمتبي نفر من الشعراء وغيرهم من النقاد . لقد
صنف أولئك النقاد مصنفات في قيد المتبي اشتغلت على « سقطاته »
و « سرقاته » استجابة لفلان من ذوي الشأن كالوزير الملهي من أعرض
عنهم الشاعر فلم يخصهم بشيء من شعره . فكانت « الابانة عن سرقات
المتبى »^(٨) ، و « الكشف عن مساوىء المتبي »^(٩) و « الرسالة
الحاتمية »^(١٠) و « الرسالة الموضحة »^(١١) وغير ذلك . ثم جاء القاضي
الجرجاني فألف كتابه المشهور « الوساطة بين المتبي وخصوصه » . وهذا
الكتاب الأخير من الكتب النافعة لانه عرض بشيء من القسط للموضوع
فكأن من كتب النقد المعدودة ٠

وأنت اذا فحصت هذه المصنفات أنكرت الكثير مما عندَ سرقةً فقد
تجد تشابهاً في معنى من المعاني ذكره شاعر متقدم على المتبي أو معاصر له .
وبسبب من هذا التشابه زعموا أنه سرق المعنى ٠

(٥) المثل السائر (فصل حل المنظوم) .

(٦) الابانة عن سرقات المتبي لأبي سعد محمد بن احمد العميدی (دار المعارف ١٩٦١) .

(٧) الكشف عن مساوىء المتبي للصاحب بن عباد (طبعت في ذيل « الابانة » .
وطبعت ببغداد منفردة غير مرة بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين .

(٨) الرسالة الحاتمية للحاتمي (طبعت في ذيل الابانة) كما نشرها فؤاد افرايم
البستاني في بيروت .

(٩) الرسالة الموضحة لأبي علي الحاتمي (بيروت ١٩٦٥) .

ألا ترى معي انهم خرجوا عن الصدق وابتعدوا عن الحق حين ادعوا
ان المتبي في قوله :

اذا اكتسب الناس المعالي بالندى فانك تعطي في ندىك المعاليا
قد أخذ المعنى من قول ابي العتاھية :
أحيث ذكرأ طيباً نشره . تفصيله اذکى من المجمل
وأنت فرع طيب أصله لابد للآخر من أول
وأنا أتسائل كيف كان قول المتبي مأخوذاً من هذا « المفصل والمجمل »
الذي جاء به أبو العتاھية ؟ !

وقد ادعوا ان المتبي أخذ جملة كبيرة من معاني شعره من شعراء لم
يعرفهم أدب العربية لو لا هذه الاشارات النافرة في مصنفات أولئك النقاد
ولعل أغلبهم لم يرزق شيئاً من شهرة في عصره الذي عاش فيه ، وإلا فمن
يكون محمد البیدق الشیبانی من أهل نصيین القائل :

إني لأنصف من أخائك دائمًا حاشاك من ظلم فلزم لا تُنْصَفْ
الظلم طبعك والغفاف تكلّف والطبع أقوى والتکلف أضعف .

أكان جائزأ ان المتبي نظر الى هذين البيتين حين قال بيته المشهور :
والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفّة لعلة لا يظلم
صدق المتبي فالظلم من شيم النفوس ، نفوس أولئك النقاد الاقدمين .
ومن يكون ذاك « العوني » « الشاعر » الذي قال :

تحت أضلاعِي اللھیبُ وعینی في ریاضِ من الجمال تجول
فادعَنِي النقاد — سامحهم الله — ان المتبي اخذ المعنى فقال :
حشایِ على جمر ذکیِ من الهوى وعینای في روضِ من الحسن ترتع
وهل لنا ان نؤمن ان المتبي سطا على قول ذاك « العوني » ؟ !

وقالوا أخذ المتنبي من أبي تمام وبشار والبحترى وغيرهم فقالوا
في قوله :

اذا حازَ مالاً فقد حازَه فتى لا يُسرَّ بما لا تَهَبْ
أخذه من قول بشار :

فلا يُسرَّ بما لا يوجدُ به
ومن قول البحترى :

ما احتجَ يوماً كما احتجَ البخيل ولا يُحِبُّ من ماله الا الذي يَهَبْ
أقول : ان هذا المعنى مما يعرفه الخاص والعام وهو يرد في اذهان
السوقة من الناس فما بالك بالشعراء ؟ ولا أدرى كيف توسعوا في مفهوم
السرّق :

وأنت تجد جملة كبيرة من المشاعر الذين خلّقت هذه « المصنفات »
اسماءهم ولو لا ذلك لكانوا في عداد من طوتهم الأيام ومن هؤلاء : ابن أبي
الرعد ؟ ومعبد بن طوق البصري وابو حويه السكري ، وعثمان بن عمارة
الخزيمي ، ومخيم الراسبي ، ورزين العروضي ، والمعوج الرقي ، والناثيء
الأكبر ، والواسطي ؟ ، والعجيفي الكوفي ؟

وكيف يكون قول المتنبي :

حشاشة نفس ودَعَتْ يوم ودَعَوا فلم أدر أى الظاعتين أشَيَّعْ
أشاروا بتسليم فجذنا بأنفسِه تسيل من الآماق والسمُّ أدمع
مأخوذاً من قول العجيفي الكوفي :

دمعي جرى من جفوني يوم بينهم فلست أدرى أدمعي كان أم روحي
ومثل هذا كثير اجزيء منه بهذا القدر الموجز . ولقد نسيت هذه
المصنفات التي أريد بها النيل من المتنبي وأدبها حتى نهض بنشرها جماعة من
ادباء عصرنا فكشفوا عنها فكانت سوأةً من سوءات مصنفتها ولم تكن من
« مساوىء المتنبي » .

ولعل الناس أسرع لنشر الشر والسوء واظهار ما أدعى انه سرق وسطو
وأخذ ، وإنما فيما باليم لم ينشروا « معجز احمد » لابي العلاء المعري الذي
أكبر المتنبي ايما إكبار حتى قرنه بالأنبياء أصحاب المجنزات فكلان شعر
« معجزاً » والى هذا وأشارت التسنية .

ثم لم ينهدوا الى نشر « الفسر الكبير » صنعة اللغوي الشهير
ابي الفتح عثمان بن جني (١٠) ؟ وفي هذا الكتاب وقفات على لغة المتنبي نظر
فيها المصنف بعين اللغوي البصير بدقة في العربية فأتقى بفوائد كبيرة . وقف
صنف غير هؤلاء مصنفات ما زال كثير منها مخطوطاً (١١) انصرف الى شاعر
الشاعر واصالته في لغته ومعانيه .

(١٠) اراد الدكتور صفاء خلوصي ان ينشره فعمد الى تغييره ولم يحظ من
بأية عنابة وقد سماه « ديوان ابي الطيب » ! ولم يكن « الفسر » ديوان
ولكنه شرح لما اراد ابن جني ان يشرحه من شعر المتنبي .

(١١) طبع اخيراً في دمشق « شرح مشكل شعر المتنبي » لابن سيده .

كلمة في منهج البحث

قلت ان عملي هو جهد لغوي معجمي أعرض فيه للكليلة وأصلها وتطورها واستعمالها واتصالها بالظروف الطبيعية والاجتماعية . وهذا الجهد اللغوي قائم على الفاظ منها ما استعملها المتibi فكانت ذات مكان خاص في شعره بسبب من طريقة الاستعمال وأنها لم تكن كغيرها من سائر ما استعمله المتibi من مواد لغوية شاركه فيها غيره من الشعراء ، ومنها ما وردت في شعره واستعملها كما استعملها غيره ولكنها في ذاتها جديرة بالبحث من حيث أنها ذات مسيرة طويلة فهي ذات حياة تكشف عن قوة العربية وأصالتها وحيويتها . ومن هنا فالمواض التي يضمها هذا المعجم مواد خاصة آثرت أن أدرسها فأعرض مكان الشاعر في طائفته منها وطريقة فهمه لها كما أعرض لمواد أخرى وردت في شعره فكانت كما أشرت من المواد التاريخية التي تتصل بالبيئة العربية فتكشف عن بذلة تارة كما تنبئ عن قدرة فائقة في التعبير عن مواد الحضارة .

وبعد فان هذا العمل اللغوي مشاركة في معرفة شيءٍ من تاريخ العربية خلال عصور عدّة .

حرف الألف

١ - ابل

قال النبي :

تجري النفوس حواليه مخلطة منها عدّة وأغنام وآبال^{*}
من قصيدة يمدح بها ابا شجاع فاتكا في سنة ٣٤٨ مطلعها :
لا خيل عندك تهديها ولا مال
فليسعد النطق ان لم تسعِ الحال

(الشرح(١)) :

يعني بالنفوس الدماء يقول : تجري عنده الدماء مختلطة دم الاعداء ودم
ذبائحه للأضياف . انتهى كلام الشارح .

اللغة :

أقول : جمع ابل على آبال .
والغريب فيه ان « ابل » من أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها
نحو الضأن والمعز والغنم ونحوها .

(١) الشرح من شرح الواحدي ص ٧٠٨ وسألت هذا الشرح في كل مادة من
المواد التي أعرض لها في هذا الموجز من المجموع اللغوي .

قلت لم يكن هذا المعجم الا عملاً لغوياً لطائفة من الالفاظ التي كان فيها
ضرب من المشكل . ولا اريد بالمشكل على نحو ما اريد بالمشكل لدى
اللغويين الأقدمين ولكنني اريد به ان اللفظ خاص في بيته خاص في
استعماله ، معوز لما يستحق ان يقال فيه مما هو جديد في البحث اللغوي من
الناحية التاريخية .

اما المتنبي فوجد على سبيل التوهم ان «آبال» مثل «اغنام» من غير ان ينظر الى المفرد . وهذا هو القياس على سبيل التوهم . ومثله كثير في العربية . وهو من غير شك اجتهاد وتوسيع وسعة نظر . ومن المعلوم ان «التوهم» هذا ليس وهماً وانما هو اتساع في النظر والقياس ، وهو باب من ابواب الوضع الذي اتسعت به العربية . وفي شعر المتنبي كثير من هذا الذي ذهب فيه وهو عارف ان القياس شيء آخر وسألي على شيء كثير من هذا .

ثم ماذا ؟ ألم تكن اللغة ولية الحاجة ، ولا أريد ان اقبل كثيراً مما خرج على الأقىسة بحججة ان القائل محتاج متحجّه ، ولكنني أقول ان الاذيب الذي اكتمل أدواته ينصر من الأمر غير ما ينصر النسبة الحاقدون الذين لم يستجيبوا الى علم قائم على أصوله الثابتة .

ان الكلمة «ابل» تعني الجمع وبها جاء التنزيل : «افلا ينظرون الى الاِبْلِ كيْف خُلِقَتْ» . ودلالة على ذلك انها مؤنث بدلالة الفعل بعدها . ومن هنا لم تكن حاجة الى أن تجمع هذه الكلمة على «أفعال» فيقال «آبال» بسبب ان الجميع حاصل في «ابل» ، ولكن المتنبي جاء بها لحاجة فيها والبيت يقتضي هذا ثم ان عطفها على «اغنام» قد جوّز شيئاً من ذلك .

وبعد فليست الحاجة في كثير من الاحيان مما يحزن القائل الى استعمالٍ خاصٍ يندّ عن المأثور الشائع .

٢ - أبو

قال :

الواضحين أبُوّاتٍ وأجْبَنَةٌ^١ ووالدات والباباً وأذهاناً
من قصيدة يمدح فيها ابا سهل سعيد بن عبد الله بن الحسن الأنطاكي
ومطلعها :

قد عَلِمَ الْبَيْنَ مِنَا الْبَيْنَ أَجْفَانَا تَدَمَّى وَأَلْقَفَ فِي ذَلِّ الْقَلْبِ أَحْزَانَا

ولم نجد في العربية التي بين أيدينا في مصادر اللغة ومعجماتها جمعاً لـ «أبِيل» على «آبال» ذلك ان «أبِيل» وهو اسم جمع يعني عن هذا الجمع الا في «التهذيب» للازهري فقد اثبت «آبال» .

قال الجوهري :

وهي مؤشة لأن اسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها اذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم ، واذا صغرّتها دخلتها التاء فقلت : أبَيْلَة وغُنْيَمَة ونحو ذلك ، قال : وربما قالوا للإِبْلِ «إِبْل» يسكتون الباء للتخفيف .

وحكم سيبويه : إِبْلَان قال : لأن إِبْلَة اسم لم يُكسَر عليه ، وانما يريدون قطعين .

قال أبو الحسن (الأخفش) : انما ذهب سيبويه الى الainas بتشيية الأسماء الدالة على الجمع فهو يوجهها الى لفظ الآحاد ، ولذلك قال : انما يريدون قطعين ، وقوله : لم يُكسَر عليه لم يضر في «يُكسَر» .

والعرب تقول : انه ليروح على فلان إِبْلَان اذا راحت إِبْلَ مع راعٍ
وإِبْلَ مع راع آخر .

تعليق :

أقول : لم يرد جمع إِبْل على «آبال» في نص فصيح غير بيت المتنبي . أما كلمة الازهري في أنه يجمع على «آبال» فقد انفرد بها ولم ترد في نص من النصوص القديمة . ولعله أجاز هذا الجمع لأن «إِبْل» بكسرتين قد تخفف فتسكّن الباء وهي عندئذٍ نظير سِمْطٍ وشِلْوٍ ، ومن المعلوم إن وزان فِعْل بسكون العين يجمع على أفعال .

الشرح :

« يزيد بالأبوات الآباء يعني أن آباءهم معروفون وانسابهم ظاهرة ويقال : فلان واضح الجبين اذا كان حسن المنظر بهياً » . انتهى كلام الشارح .

اللغة :

قال أهل اللغة : والأب اصله أَبُو ، بالتحريك ، لأن جمعه آباء مثل قفاً وأفقاء ورَحَىً وأرحاء ، فالذاهب منه واو لاتك تقول في الثنية أبوان ، وبعض العرب يقول أبوان على النقص ، وفي الاضافة ايك ، وإذا جمعت بالواو والنون قلت أبون وكذلك أخون وحمون ، قال الشاعر :

فلما تَعْرَفْنَ أصواتنا بَكِين وَفَدَّيْنَا بِالْأَبِينَا

قال : وعلى هذا قرأ بعضهم : إلهَ أَبِيكَ إبراهيم واسماعيل واسحاق ، يزيد جمع أب أي أبينك ، فحذف النون للإضافة .

قال ابن بري : شاهد قولهم أبوان في ثنية أب قول ثكتم بنت الغوث :

بَاعَدَنِي عَنْ شَتْمَكُمْ أَبَانِي عن كل ما عَيَّبَ مَهْذَبَانِي
وقال آخر :

فَلَمْ أَذْمِمْكَ فَأَحَمِرْ لَأَنِي رأيتُ أَبِيكَ لَمْ يَرِنَا زِيَادًا
وقالت الشنباء بنت زيد بن عمارة :

نِيطَ بِحَقْوَيِي ماجدِ الأَبِينِ من عشر صيغوا من اللجين
وقال الفرزدق :

يَا خَلِيلِيِّ اسقيانيِّ
أَرْبَعاً بَعْدَ اثْتَتِينِ
فِي تَحِيرِيِّ كَدَمِ الْجَوِّ
وَاصْرِفَا الْكَاسَ عَنْ حَضَّيِّنِ

لا يذوق اليَسُوم كأساً أو يَفْدَى بالآبَينِ

قال : وشاهد قولهم « أبون » في الجمع قول ناهض الكلابي :

أَغْرِيَ يُفَرِّجُ الظَّلَمَاءَ عَنْهُ يَفْدَى بِالْأَعْمَمِ وَبِالْأَبِينَا
ومثله قول الآخر :

كَرِيمٌ طَابَتِ الْأَعْرَاقُ مِنْهُ يَفْدَى بِالْأَعْمَمِ وَبِالْأَبِينَا
وقال غيلان بن سلمة الشفوي :

يَدَعْنَ نِسَاءَكُمْ فِي الدَّارِ نَوَّهَا يَنْدَبْنَ الْبَعْولَةَ وَالْأَبِينَا
وقال آخر :

ابون ثلاثة هلكوا جميعاً فلا تسأم دموعك أَنْ تُرَاقا

وقال ابن سيده : الأب الوالد ، والجمع أبوان وآباء وأبوات وابوأة ، عن اللحياني ، وانشد للقناني يمدح الكسائي :

أَبَى الذَّمِّ أَخْلَاقَ الْكَسَائِيِّ وَاتَّسَى

لَهُ الْذِرْوَةُ عَلَيْهَا الْأَبْثُوشُ السَّوَابِقُ

والآبَا : لغة في الأب ، وفقرت حروفه ولم تمح لامه كما حذفت في الأب .

انتهى كلام المتقدمين من علماء اللغة . *(نَسَارَ كِلَامَ الْمُتَقَدِّمِينَ، تَسْمِيَةَ حَدَادِ الْأَبِينِ)*
تعليق :

أقول : إن قولهم أب ” أصله « أَبُو » لابد ان يقال فيه شيء يتصل بالعلم . ان قولهم هذا يندرج في أنهم انطلقوا من أن أقل عدة بنية في العربية من حيث اصواتها ثلاثة أصوات ، وقالوا ثلاثة أحرف .

ان قولهم ثلاثة « أحرف » يشير الى الاصوات التي يطلق عليها في علم الاصوات في عصرنا الاصوات الصامتة "consonnes" . ومعنى هذا أنهم أهملوا كل الاهتمام الاصوات « الصائمة » "voyelles" وهي تلك التي

أما معجم المثلثي بغير هذه الواو أي بزيادة عالمة التثنية وحدتها فليس من المظنون انه كان شائعاً ولم يرد الا في هذه الشواهد الشعرية القليلة . وقد يكون شيء من هذا خاصاً بلغة من العربية القديمة أي لهجة من اللهجات التي حفظت بها لغتنا قبل ان يتم لها ما يشبه التوحيد في لغة عامة .

ولعل مثل هذا ما ورد من جمع «أب» جمع سلامة فليس هو بالمشهور المعروف ولم يؤثر الا في شواهد من أبيات ذكرت في المطولات اللغوية ولم يعرف في غيرها .

ونعود الى أبنية الجمع الأخرى لكلمة «أب» فنجد : آباء وأبوه وأبوة ومثلها جمع آخر فهناك إخوة وأخوة واخوان ويضاف الى هذا آخاء مثل آباء وأخوه وأخواته والأخيرة عن اللحياني وكأنها قيست على «أبوة» .

ان «أبوه وأخوه» من أبنية الجمع فهي قفعول وكأن النساء جاءت جرياً على المشهور في العربية ان الجمع مؤنث . ومثل هذا في اللغات السامية الأخرى . ان أب في العبرانية يجمع على «أبوت» ^{bat} وفي كثير من اللغات السامية ان النساء ترد وهي اشارة الى هذا الذي لم يحه العرب من ان الجمع مؤنث فقالوا : «كل جمع مؤنث» .

ولكن ما يسمى بـ «الخلاف» قد تحكم في اللغات السامية فان «أب» وهو مذكر يختتم بالباء لمحأ للتأنيث وسنة وهي مؤنث تجمع على «سنون» وسنين جمع تذكير ، ومثل هذا في العبرانية «شانا» و «شانيم» .

وعندى ان كثيراً مما جاء على «فعول» ورد في العربية القديمة على فعولة لمحأ للتأنيث وخدمة لما سميته بـ «الخلاف» نحو السهولة والبعولة والفحولة والنجودة والخيوطه وهي السهول والبعول والفحول والنجود والخيوط وغيرها .

ثم ماذا عن «أبوهات» التي وردت في بيت المتبنبي المتقدم ذكره .

اشتمل البيت كله على جموع فلم ترد كلمة مفردة . أنتقول : ان لغة

أسموها «حركات» . وفي هذه التسمية وعدم ثبوتها في «الرسم» دليل على انهم عدوها ثانوية أو شيئاً لا يحسب له حساب في العلم الصوتي القديم . ان ما أسموه «حركات لهو شيء قيمته قيمة سائر الأصوات الأخرى . ولا بد من اصوات صائنة وأخرى صامدة لتأليف آية كلمة من الكلمات وهذا شيء حاصل في اللغات كافة .

وأعود الى قولهم : ان «أب» اصله «أبوا» يعني في فهم اللغويين الأقدمين ان أصل الالفاظ الثنائية الموجودة في العربية ثلاثة حذف حرفها الثالث ، وكأنه يرد اليها عند الحاجة في مادة من المواد اللغوية .

وأرى ان الأصل القديم هو الأصل الثنائي ، ولكن هذا الثنائي لا بد ان يكون مرحلة من مراحل التطور اللغوي في أقدم عصور العربية بل قبل عصر اللغة السامية القديمة . وان التطور السريع في اللغة واستجابتها للكثير من الحاجات أدى الى ان يكتمل بناء تلك الثنائيات لتفادي بالغرض ويكون في طوق المعربيين بها ان يؤلفوا أبنية كثيرة فكانت المادة التي تشتمل على ثلاثة من الاصوات الصامدة .

وقد يكون لنا ان نلمح شيئاً من تلك الاصول الثنائية في مجموعات المواد التي يكون من بنائها ثلاثة اصوات صامدة .

الا ترى ان في : سَكَنَ ورَكَنَ وَكَمَنَ وَكُونَ وَدَكَنَ وَكَنْ وَكَمَنْ وَثَكَنَ وَمَكَنَ ، صوتين يتكرران هما الكاف والنون وهو مادة المعنى التي تشير الى الاستقرار والوجود في حيز ما ولكن الصوت الثالث هو المتغير وهو الذي يكمل العددة ليتهيأ من ذلك مادة ثلاثة قابلة للتصرف او التغير الذي يؤدي الى معانٍ جديدة وأفكار جديدة .

وعلى هذا فمن العسير ان نخلص الى فائدة لغوية ببقاء كلمة أب وأخ ونحوهما في ثنائية صوتية ، اذ لا بد من صوت صامت consonne ثالث فيتتأتى من هذه الاصول الثلاثة مع الاصوات الصائنة الأخرى (الحركات) مواد ذات مكان في اللغة التي يتصرف بها المعربون . فاللواو في «أبون» مثنيّ و «أبون» جميعاً يهيئ للكلمة مكاناً في العربية .

الشعر اضطرت الشاعر الى ذلك فلم نجد في الفاظ الجمع «أَبُوَاتٌ» بدل وجدنا فيما وجدنا «أَبْوَةً» ، وهل لنا ان نقول : انه جمع الجمع مثل رجالات وبيوتات وجمالات ونحوها .

أقول : لا شيء من ذلك لأن جمع الجمع يؤدي فائدة وليس فيه الكثرة التي تؤدي بالجمع ، فالرجالات عدة من الناس ذوي أقدار ومكانة ومثل هذا البيوتات . ولعل الجمالات شيء من هذا جاء في لغة التنزيل « وجمالات صفر » وقرىء : « وجمالات صفر » .

وما أغلن أن الشاعر قد قصد الى هذا ولكنه توسع على طريقته في الاجتهد إن حزبه الأمر الى الاجتهد وهو صاحب لغة ماهر صناع .

وفاتني أن أقول في «أبا» التي هي لغة في «أب» مثل «أخًا» لغة في «أخ» . أقول : إن لغة القصر هذه لا تخرج في سرها عن تحول الكلمة الى بنية ثلاثة الأصوات الصامتة ليتهيأ منها ما يتهمأ كما وضحتنا ذلك . وهذه اللغة لعلها كانت من العربية الجنوية ذلك ان بقية منها ما زالت معروفة في عربية اليمن الجنوبي فيقولون « باحسين » و « باوزير » ونحوهما وهو معروف لدى الدارسين للهجات العربية المعاصرة .

٣ - أث

قال :

وتحت ربابه نبتوا وأثروا وفي أيامه كثروا وطابوا
وهو من قصيدة يذكر فيها وقعة سيف الدولة ببني كلاب في جمادى الآخرة سنة ٣٤٣ هـ مطلعها :

بغيرك راعياً عَبَّثَ الذئاب

الشرح :

الرباب غيم يتعلق بالسحاب من تحته يضرب الى السواد ، ومنه قول الشاعر :

كأن الباب دُوَيْن السَّحَاب نَعَامٌ تَعَلَّقُ بِالْأَرْجَلِ
ويعني المتibi بالبيت الذي وقفنا فيه على مادة (أث) : انهم ترَبَّوا
بنعمته ونشأوا في احسانه كالنبت انما يلتف بناء السحاب وأثروا من الأثاثة :
يقال :
نبت أثيث وشعر أثيث . انتهى كلام الشارح .
اللغة :

الأثاث والأثاثة والأثوث : الكثرة والعظمة من كل شيء ،
أث يأثث ويأثث ويؤثث أثاثاً وأثاثةً فهو أث . قال ابن
سيده : عندي أنه فعل ، وكذلك أثيث ، والاشي أثينة والجمع أثاث
وأثاث .

ويقال : أث النبات يأثث أثاثةً كثُر والتف ، وهو أثيث ، ويوصف
به الشعر الكثير والنبات الملتف ، قال امرؤ القيس :
«أثيث» كفِنِيو النخلة المتعرّكِل .

والأثاث : الكثير من المال ، وقيل : المال كله والمتاع ما كان من لباس
أو حشو لفراش أو دثار واحدته أثاثة .
وفي التنزيل العزيز : «أثاثاً ورئيّاً» وهو المتاع . قال الفراء : الأثاث
لا واحد له .

وتأثث الرجل : أصاب خيراً ، وفي «الصحاح» : أصاب رياضاً .
تعليق :

ان مادة «أث» من المواد السامية القديمة . وقد بقيت في العربية في
هذه المادة التي أفادت الكثرة والوفرة والزيادة وأصلها ما دل على «الشيء»
وقد انصرف الشيء في العربية الى المال والمتاع . والمال الابل والغنم والعيبي
والمتاع ومثل هذا .

ولح الخليل لهذا المعنى في «أيس» أي الْوَجْدُ يؤيده ما في العبرانية وذلك أنهم استعملوا في العبرانية القديمة «يش» وتفيد الوجود . ثم اذا كانت «أيس» الوجود في العبرية المماثلة فهل نذهب الى أن الياء في «أيس» كانت نتيجة فك الادغام في «اس» ، وفك الادغام في العبرية يولد الياء من الصوت الاول المدغم في نظيره ، كما قالوا في «أمّا» «أيمًا» قال الشاعر :

يا ليتمنا أمثنا شالت تعامتها أيمًا الى جنةً أمما الى نار

ثم الا ترى اننا نقول فينان وفنان ، وغيناء وغناء ، وقد يكون فك الادغام بابدال النون من اول المدغمين ، وهذا كثير في العبرية مثل حجرٌ وحَنْجَرٌ واحرجَم واحرجُم وعنجرم وعنجرور وعنجرور ولعل ذلك أكثر منه في طائفة من الاسننة الدارجة .

وإذا حدث هذا فهل لي ان أقول ان «اس» بمعنى الوجود هي التي بولدت «أيس» بفك الادغام فأطلقت على أهم موجود وهو الإنسان . وبمثل ذلك في العبرانية «اش» وهو الشيء والوجود أدى الى «يش» وتعني الإنسان أو الرجل . وهل غاب عننا ان «إيسان» كلمة في «الإنسان» في عريتنا الفصيحة .

ولا أريد ان اترك هذه المادة دون الاشارة الى مادة عتيقة في العبرية او شكت ان تزول من الاستعمال في عصرنا وهي «لات» . لقد حار النحاة العرب في معرفة «باء» «لات» فقالوا : انها للتأنيث وقالوا ايضاً : انها للبالغة ، ولعلمهم قالوا : انها تفيد الاثنين لما في الزيادة من معنى البالغة . ولست أرى انها للتأنيث كما لا ارى انها للبالغة بحججة زيادتها ، ولكنني أحس ان «لات» و «ليس» من مصدر واحد فكلاهما مركب وقد تكلمنا على «ليس» قبل قليل فلا بد ان نربط بينها وبين «لات» هذه . أقول : ان «لات» شيء مركب كتركيب «ليس» من «لا» مفيدة لللنفي و «ایت» وهي مادة قديمة لا تبتعد عن «أث» المضيفة التي تفيد الوجود والتي كان منها أيس وايش وقد سبق الكلام على ذلك . وايت وآيت في الآرامية شيء يفيد هذا الوجود . وهي التي ظلت في العبرانية

وكأن المادة القديمة السامية «أث» ^٦ تفيد الشيء مطلقاً ، ومعنى ذلك ان «الشيء» يرمز الى الموجود والكائن . ومن هنا لا بد ان يكون «الشيء» مقلوباً لـ «اش» القديمة التي اقطعت في العبرية وهي تقابل ما في العبرانية والآرامية «أث» . ان هذه الكلمة العبرانية تشير الى المعنى القديم وهو الشيء الموجود ، ومن أجل ذلك وضعت هذه الكلمة سابقةً للمفعول به اذا كان معرفة .

قلت : لعلها ان تكون «اش» في العبرية قد قلبت الى «شيء» ، والذي يلوح من وقوع هذا ان النحاة العرب قد لمحوا هذا فقد قالوا في الكلمة «أشياء» في قوله تعالى : «يا ايها الذين آمنوا لا تسألو عن أشياء إِنْ تُبْدِ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ» .

قالوا : لم تنوئن «أشياء» في الآية الكريمة؟ وما العلة في ذلك؟ ذكر سيبويه وأكبر الطن انه كلام الخليل بن أحمد : ان «أشياء» مقلوب « شيئاً» ولذلك جعلوا وزنها «لففاء» . ومن أجل هذا لم تنوئن حملةً على ما ختنم بالف التأنيث المدودة نحو حمراء وغيرها .

أقول : ان الكلمة ولح قلبها يدلنا على أصلها القديم .

والشيء وهو مقلوب «أيش» يدل على الموجود من الاشياء او قل الموجود والكائن . ألا ترى ان «أيس» بالسين – وهو والشين مما يحصل فيه الابدال من الناحية الصوتية – كلمة تعني الوجود . وقد أفاد من هذا الفلاسفة فكتبو في الأيسية والليسيّة كما صنع الفيلسوف الكندي وغيره . ومن هنا نستطيع ان نقول ان «ليس» من الادوات المركبة من لا وأيس كما وأشار الخليل في كلمته : «ان العرب تقول جيء به من أيس وليس» ، ولم تستعمل «أيس» الا في هذه الكلمة وانما معناها كمعنى حيث هو في حال الكينونة والوجود ، وقال : ان معنى لا أيس اي لا وجود^(١) .

(1) انظر اللسان (أيس) .

تسبق المفعول المعرف · ان بقاءها على هذا النحو من التركيب مع لا ونحتها معها مفید في معرفة هذا اللون من البحث التاريخي اللغوي ·

٤ - آد"

قال المتني :

قال ظني الأمور الا كريما ليس في نطقه ولا في آد

من قصيدة له يمدح بها ابن العميد ويهنئه بالنيروز مطلعها :

جاء نوروزنا وأنت مثراً وورأْتَ بالذى أراد زفادةً

الشرح :

الفن هنا معناه العلم ويروى « طبّي » بالطاء وهو بمعنى العلم أيضاً .

يقول : أنا عالم بالأمور قد أحطت بها علمًا غير أنني قاصر عن مدح

كريم ليس لي فصاحته ولا قوته في علم الشعر .

اللغة : الأيد والأد جميعاً القوة ، قال العجاج :

من آن تبدلتْ بآدي آدا

يعني قوة الشباب · وفي خطبة علي - رضي الله عنه - : « وأمسكها من آن تمور بآيد » أي بقوته ، قوله عز وجل : « وادرك عبدنا داود ذا الأيد » أي ذا القوة ·

وغير خاف أن الفعل « أيد » وما يتاتى منه من هذا الأصل العتيق ، قال تعالى : « والسماء بنيناها بآيد » · ومنه ايضاً آدَ يئد اذا قوي · والأيد القوي » ، قال الشاعر :

اذا القوسُ وسَرَّها آيد» رمَى فأصاب الكثَى والذِرَا

تعليق :

ان مادة « يد » وهي العضو في « خلق الانسان » هي التي كانت أصل هذه المواد الدالة على القوة دلالة العضو الانساني عليها ؟

والآد بمعنى القوة كما في البيت من هذه المادة القديمة · ولعلك تبصر ان الثنائية في « يد » كيف تحولت وزادت الى ثلاثة اصوات صامدة فكان واسطة لمواد عدة ·

ومن المفيد ان أشير الى ان المتبي لم يستعمل الصيغة المشهورة المعروفة وهي « أيد » وانما ذهب الى صورتها الأخرى المبدوءة بهمزة ممدودة حين حربته حاجة القافية فاستعمل ما استعمله العجاج المشهور ·

ومن المفيد ان اعرض لكلمة « يد » في العربية لأنشئ ان أصحاب المعجمات لم يلمحو إليها عند الكلام على « أيد » و « آد » · لقد اهتموا بنسق الكلمات وفق النظام الذي اتبعوه وهو احتساب الحرف الأخير من الكلمة ثم تصنف هذه الكلمات المنتهية بالحرف الاخير وفق الحرف الاول متخدzin من كل حرف فصلاً مرتبين ذلك على حروف المعجم · ولكن هذا النظام ما كان ليمنعهم عن الاشارة الى قربة الالفاظ وعلاقة هذه بتلك على نحو هذا الذي نعالجـه في مسألة « أيد » و « يد » · لقد احتلت كلمة « يد » في العربية مكاناً كبيراً كالذى شغلته كلمة « عين » وكلاهما مادة في « خلق الانسان » ·

ومن الطريف ان أشير الى ان « اليـد » تجمع جمعاً نادراً على « أيدـين » مثلها مثل « سنون » و « بنون » و « مؤون » و « ارضون » و « عضون » و « رئون » وغيرها ·

وأرى ان جمع التذكير هذا باللواو والنون والياء والنون من أقدم الجموع في العربية وربما كان جمعاً عاماً مطلق الجنس لا تذكير فيه ولا تأثير ثم اكتسب التذكير فاختص به بعد تطور طويل · ويفيد هذا ما نجدـه في العبرانية من الياء والميم والaramية من الياء والنون ·

وأود ان أقول : ان العربية قد أفادت كثيراً من هذه المواد العتيقة فقد اتسعت في الاخذ منها والاعتماد عليها تصريحاً أو اشارة خاطفة كالمحـفـونـ من ذلك معان جمة وفوائد كثيرة · ولم يتهمـ لغيرـ العربيةـ منـ اللغـاتـ السـاميـةـ هذاـ الـاتـسـاعـ وهـذاـ التـولـيدـ ، وهـماـ مـاـ يـسـرـ للـعـرـبـةـ انـ تـتـقـلـ منـ أـصـوـلـهاـ

قوله في لفظ « يدا » : « جاء متمماً على فَعَلٌ » ولكنني أقول ان الالف المقصورة في « يدا » هي الفتح الطويل « زقافا » في السريانية الآرامية . وقد بقي في العربية شيء من ذلك ولا سيما في اسماء المدن والقرى في العراق وبلاد الشام بوجه عام . ولقد أورد اللغويون شواهد ظهرت فيها « يدا » بالقصر وانشدوا :

يا رَبَّ سارِ سارَ ما توسَدَا الا ذراع العَتَسِ او كَفَ اليَدَا
وقال آخر :

لقد أقسموا لا يمنحونك نفعةٍ حتى تمُدَ اليهم كفَ اليَدَا
وقد علل ابن بريٍ وتاؤل « اليدا » في الرجز والبيت تأولاً غير مقنع على طريقة أهل « الصرف » فقال :
ووجه ذلك انه ردَ لام الكلمة اليها لضرورة الشعر كما ردَ الآخر لام « دم » اليه عند الضرورة ، وذلك في قوله :
« فإذا هي بعظام ودما »

وقد ورد جمع يَد على يَدِي وهو من الجموع المكسرة على فعل وفعيل ومثل هذا : دواة دُوري ونحوه . وفي هذا كفاية .

٥ - الو

قال المتبني :
وَأَخْ لَنَا بَعَثَ الطلاقَ أَلْيَةَ لَا عَلَلَنَّ بِهَذِهِ الْخَرْطُومِ
البيت أول يتيين قالهما الشاعر وقد مَدَ إِلَيْهِ انسان بكاس وحَلَفَ
بالطلاق ليَشْرَبَنَّها .

الشرح :

الأَلْيَةَ : القسم وجمعها الأَلْيَا ، والتعليق : السقي مرةً بعد مرة ، والْخَرْطُومَ : من اسماء الْخُمْرِ سُمِّيَتْ . بذلك لأنها اذا بُزِّلَ الدَّانُ تنصَبُ في صورة الْخَرْطُومَ .

البدوية الى لغة حضارة كثيرة الحاجات متعددة الاغراض . لقد اخذوا « المَيْدَيِّ » من مادة « يد » لمْ كان مقطوع اليد من أصلها . و « اليَدَاء » بضم الياء مصدر على نحو مصادر الأدواء والاعراض كالصداع ونحوه وهو يعني وجع اليد . وain اصحابنا أهل علوم هذا العصر من هذه العربية التي اشتغلت على ما يمكن ان يفيد في معجم جديد للحضارة المعاصرة .

ولعل كلمة « يد » تقدم النموذج الحسن للكلمة العربية وكيف اتسع فيها حتى شملت فوائد فاليد هي القوة وهي السلطان وهي النعمة وهي المناة والصناعة والواسطة ، وهي يد السيف والقوس والفأس ، وغير هذا كثير . ومقتضى كل اداة وتصلح ان تستخدم في كثير من ضروب الآلة . واهل البيان والبلاغة واجدون في استعمال هذه الكلمة ضرباً من الفنون وعلى رأس ذلك قول الله - عز وجل - : « يد الله فوق ايديهم » وقوله : « تبَّتْ يدا ابي لهب » ، وقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لنسائه : « اسرعن لحوقاً بي اطول لكن يداً » كنى بطول اليدين عن العطاء والصدقة ، وكانت زينب تحب الصدقة وهي مات قبلهنّ .
وماذا يقول أهل النقد والأدب وهم ينشدون بيت ذي الرمة :
ألا طَرَقَتْ مَيْ هَيَوْمًا بِذَكْرِهَا

وأيدي الشَّرِيَا جَنَاحٌ في المغارب

ولنختتم هذه الفوائد بشيء مما أبنته هذه الكلمة في تاريخها الطويل . قال ابن سيده : « واليد لغة في اليَدِ » وهذه الفائدة اللغوية ذات قيمة تاريخية في أنها تشير الى شيء من القرابة اللغوية بين الكلمات العربية ونظائرها في لغات سامية أخرى . أقصد ان العربية بعد توحيدها من لهجاتها الكثيرة احتفظت بسمات تأثر فيها طائف من العرب بغيرائهم ومن عاشرتهم من الآراميين فكان ذلك واضحاً في لغتهم .

لم تكن « يدا » هذه المقصورة شيئاً كثيراً في الاستعمال بين العرب . وما اظن الالف المقصورة هذه مفيدة للتأنیث ، كما لا أقدر تعليل ابن سيده (١) في

(١) اللسان ٤٢١/١٥ (ط . صادر) .

اللغة :

قالوا : الألْوَةُ وَالْأَلْوَةُ وَالْأَلْوَةُ وَالْأَلْيَةُ كُلُّهُ الْبَيْنُ وَالْجَمْعُ الْأَلْيَا ،
قال الشاعر :

قَلِيلُ الْأَلْيَا حَفَظَ لِيمِينِهِ وَان سَبَقَتْ مِنْهُ الْأَلْيَةُ بِرَسَّتِ
وَرْوَاهُ ابْنُ خَالُوِيهِ : قَلِيلُ الْإِلَاءِ يُرِيدُ الْأَلْيَاءَ ، وَالْفَعْلُ أَكَّى يُؤْلِي
إِلَاءً : حَلْفٌ وَمِثْلُهِ تَأْلِيَةٌ وَأَتْلِيَةٌ يَأْتِلِي إِتْلَاءً ، وَفِي التَّزِيلِ :
« وَلَا يَأْتِلُ أَوْلُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ » أَيْ لَا يَحْلِفُ . وَأَلَيْتُ عَلَى الشَّيْءِ :
أَقْسَمْتُ .

تعليق :

جاء في مادة « إِلَّ » : إن « الْإِلَّ » بكسر الهمزة الحليف والمعنى •
وبه فسر أبو عبيدة قوله تعالى : « لَا يَرْقِبُونَ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً » .
وعن ابن سيده : الْإِلَّ اللَّهُ – عَزَّ وَجَلَّ – بالكسر .

وفي حديث أبي بكر - رضي الله عنه - ، لما تُلِيَ عليه سجع مسلمة :
« أَنْ هَذَا الشَّيْءُ مَا جَاءَ مِنْ إِلَّ وَلَا بِرٍّ فَإِنْ ذَهَبَ بِكُمْ » أَيْ مِنْ
رَبْوِيَّةٍ .

وفي حديث لقيط : « أَنْبَئْكَ بِمِثْلِ ذَلِكَ فِي إِلَّ اللَّهِ » أَيْ في ربويته .
وقد أدرك العرب أن الكلمة من المشترك السامي فقالوا في « إسرائيل »
أنه إِسْرَإِلٌ وأشاروا إلى أن « إِلَّ » اسم من أسماء الله في العبرانية
وَسُمِّيَّ يعقوب إِسْرَإِلٌ وَلَا عَرَبٌ صار إِسْرَأِيلٌ .

قال ابن الكلبي : كل اسم في العرب آخره « إِلَّ » أو « إِلِّ » فهو
 مضاد إلى الله - عز وجل - كشَرَحْبِيل وشَرَاحِيل وشَهْمِيل وَهُسو
كتولوك عبد الله وعيده الله . ولم يقووا مقالة ابن الكلبي فقالوا : لو كان
ذلك لصرف جبريل وما أشبهه .

أقول : لم يفطن أصحاب المعجمات إلى العلاقة الأصلية في الوضع
بين المادتين : « أَلُو » و « إِلَّ » ، ولو ادركتوا شيئاً مما ندعوه بعلم اللغة
المقارن لتتبين وجه العلم في هذه المواد السامية القديمة .

٦ - الله

قال المتبني :

شور ظاهر فيك لا هو تيشه فتكاد تعلم علم ما لم يتعلما
من قصيدة يسح بها « انساناً »^(١) وراد ان يستكشفه عن مذهبها
مطلعها :

كنفيّ أراني ويتك لوماك ألواما همّ أقام على فؤاد أنجما
الشرح :

ظاهرة وظير بمعنى ويجوز ان يكون بمعنى تعاون أي أعاد بعضه
بعضاً ، ولا هو تيشه إلهيشه ، وهذه لغة عبرانية يقولون لله تعالى لا هوت ،
وللانسان ناسوت .

يقول : قد ظهر فيك نور إلهي تقاد تعلم به الغيب الذي لا يعلمه احد
إلا الله - عز وجل - .

وقال ابن جنبي : نصب لا هو تيشه على المصدر ، ويجوز ان يكون حالاً
من الضمير الذي في ظاهر ، وهذا خطأ في الرواية واللفظ لأن النور لفظ
مذكر ولا تؤثر صفتة .

اللغة :

قال الواحدى في الشرح : لا هوت لغة عبرانية يقولون لله تعالى
لا هوت ، وللانسان ناسوت .

أقول : ان تخصيص الكلمة بالعبرانية يفتقر الى التدقيق فالكلمة مصدر
من المصادر السامية القديمة . وهذه الصيغة موجودة في اكثـر من لغة سامية

(١) هذه عبارة الواحدى أحد شراح الديوان .

واحدة • وقد بقي منها في العربية : الملكوت والجبروت والرَّهْبَوت
والرَّحْمَوت •

تعليق :

ان العربية قد تصرفت في مادة « الله » تصرفاً لا نجده في اللغات السامية الأخرى • قالوا : هو يَسِّنُ الالهَيَّةُ والالهَيَّةُ ، وفي حديث وهيب بن الورد : اذا وقع العبد في الالهَيَّةِ الرَّبُّ وَمُهَمَّنِيَّةِ الصِّدِّيقِينَ وَرَهْبَانِيَّةِ الأَبْرَارِ لَمْ يَجِدْ أَحَدًا يَأْخُذُ بِقَلْبِهِ ، أَيْ لَمْ يَجِدْ أَحَدًا يَعْجَبَ وَلَمْ يُحِبَّ إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى •

ان هذه « الالهانية » شيء مما اختصت به العربية فقد أفادت مما أسيئناه في عصرنا بالمصدر الصناعي وهو الكلمة المختومة بالياء المشددة مع تاء في الآخر •

كما قالوا : الربويَّةُ والرهبانيَّةُ ومثلُ هذا كثير في الفاظ أهل العلم والمنطق فيسائر العصور ، كما استخدم المصدر الصناعي استخداماً واسعاً في عصرنا في الفاظ العلم والسياسة وغيرها •

والالوهية والألهانية والا لاهة كلها بمعنىٌ •

وأرى ان يتقارب بين مادة « الله » ومادة « الـلـ » و « الـوـ » فالأسول واحدة ، وأكبر الظن ان الهاء في « إـلـهـ » من الاضافات الصوتية •
والالاهة بكسر الهمزة وضمهما وفتحها والألهية ، كلها الشمس حكام ثعلب • وكذلك الألهة • وهذا من غير شك دال على عبادة الشمس القديمة وقد قال اللغويون بذلك • ودلالة هذه الالفاظ ودخول الالف واللام عليها والتزامها بذلك دليل تعظيمهم لها لأنها معبودة •

قال تعالى : « ومن آياته الليل والنهر والشمس والقمر ، لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن^(١) ان كتم إيتاه تعبدون » •

وقد أشرت الى القرابة اللغوية بين هذه المواد القريبة المدلول ، وان الهاء في مادة « الله » قد تكون من الزيادات الصوتية •

ولعل قول العرب : « بسم الله » بغير مَدَّةِ اللام كما قال ابو الهيثم يشير الى ذلك • وأكبر الظن أن قصر مدة اللام قد يتبعها حذف الهاء كما هو باق الى يومنا هذا في لغاتنا العربية الدارجة في لفظ (بسم الله) •

٧ - اول

قال المتنبي :

يُدْفَنُ بَعْضُنَا بَعْضًا وَيُشَيِّعُ أَوْآخِرُنَا عَلَى هَامِ الْأَوَّلِيِّ
البيت من قصيدة يرثي فيها والدة سيف الدولة ويعزّيه عنها في سنة سبع
وثلاثين وثلاثمائة ومتلعلها :

تَعِدِّدُ الْمُشْرَفَيَّةُ وَالْعَوَالِيُّ وَتَقْتُلُنَا الْمَنُونُ بِلَا قَتْلٍ

١ الشرح :

يريد الاولئ فقلب وهو كثير في كلامهم ، أنشد سيبويه :
تَكَادُ أَوْالِيَّهَا تَخْرَجُ جَلُودُهَا وَيَكْتَحِلُ التَّالِيُّ بِمُؤْرِ وَحَاصِبِ
يقول : ندفن أمواتنا ونمسي على رءوسهم بعد الموت ، يعني لا تنفك
من فد ودفن ثم لا تعتبر بمن ندفن بل نمسي عليهم غير معتبرين بهم •

اللغة والتعليق :

ان مادة « اول » التي جاء منها « اوـلـ » هي التي أمدَّت العربية بـ

(١) وهي بديع الاستعمال القرآني انضمmer في الفعل « خلقهن » يرجع الى « الشمس والقمر » وهو مثنى في حين انضمmer ضمير ضمّ جمع مُؤنث ، ومن الطريف ان « الشمس » المؤنثة قد غلبت على « القمر » المذكر .

قال المتنبي :

كُلَّمَا اسْتَلَّ ضَاحِكَتْهُ إِيَّاهَا تَرْعَمُ الشَّمْسُ أَنْهَا أَرَادَهُ
اللغة والشرح :

إِيَّاهَا الشَّمْسُ ضَوْءُهَا وَمِنْهُ قُولُ طَرْفَةٍ :

سَقْتَهُ إِيَّاهَا الشَّمْسُ إِلَّا لِثَاثِهِ أَسْفِهَ وَلَمْ تَكُدْ مُ عَلَيْهِ يَأْتِمِدْ
وَإِذَا فَتَحَ الْهَمْزَةَ مَدَّتْهُ وَمِنْهُ قُولُ ذِي الرَّمَةِ :

تَرَى لَا إِيَّاهَا الشَّمْسُ مِنْهُ تَحْذِيرًا ۖ ۖ ۖ ۖ ۖ

وَالْأَرَادَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ رَأَدٍ وَهُوَ الضَّوءُ ، يَقَالُ : رَأَدُ النَّهَارَ
وَرَأَدُ الضَّحْنِي وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ رَئَدٍ وَهُوَ التِّرَبُ ۖ

يَقُولُ : كُلَّمَا سَلَّلَهُ هَذَا الْحَسَامُ ضَاحِكَتْهُ إِيَّاهَا مِنَ الشَّمْسِ تَرْعَمُ
الشَّمْسُ أَنْ تَلَكَ الْإِيَّاهَا مُثْلِضَ ضَوْءِهِ إِلَيْهِ أَشَارَ إِلَيْهِ أَنَّ شَعَاعَ هَذَا
السَّيفِ يَحْكِي شَعَاعَ الشَّمْسِ ، وَأَنَّ الشَّمْسَ تَقْرِيرًا بَانَ ضَوْءُهَا كَضَوْئِهِ ،
وَالْكَنَاءُ فِي أَنَّهَا كَالْإِيَّاهَا ۖ وَإِنَّمَا جَمْعُ الْأَرَادَ مَعَ تَوْحِيدِ الْإِيَّاهَا حَسْلًا عَلَىِ
الْعَنْيِ عِنْدَ كُلِّ سَلَّةٍ مُضَاحِكَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِيَّاهَا الشَّمْسِ ۖ

وَإِيَّاهَا الشَّمْسُ (بِالْقَصْرِ) وَأَيَّاهَا (بِالْمَدِّ مَعَ فَتْحِ الْهَمْزَةِ) وَكَذَلِكَ إِيَّاهَا
(بِالْكَسْرِ) وَأَيَّاهَا (بِالْفَتْحِ) كَلِهِ نُورُ الشَّمْسِ وَضَوْءُهَا ، وَجَمِيعُهَا آيَاهَا
وَإِيَّاهَا ۖ

قال الأزهري : وَلَمْ اسْمَعْ لَهَا فَعْلًا ۖ

تعليق :

هَذِهِ مِنَ الْكَلِمَاتِ الْغَرِيبَةِ الَّتِي لَا نُسْتَطِعُ أَنْ نُنْدِرَكَ مِنْ أَصْلِهَا وَجَدْمِهَا
شِيَّئًا وَلَمْ أَقْفَ عَلَى شَيْءٍ يَقْرُبُ مِنْ هَذَا الْمَفْظُوْتِ وَالْعَنْيِ فِي الْلُّغَاتِ السَّامِيَّةِ ۖ

« أَلْ يَؤُولُ » وَهُوَ الرَّجُوعُ إِلَى الْأَصْلِ أَوِ الْأُوَّلِ ۖ وَمَنْ هُنَا يَفْهَمُ
« التَّأْوِيلَ » بِمَعْنَى التَّفْسِيرِ أَيِ الرَّجُوعُ إِلَى الْأُولَى ۖ

قال المتنبي :

أَشَدُ عَصْفِ الْرِّيَاحِ يَسِيقُهُ تَحْتَيَّ مِنْ خَطْوَهَا تَأْيِدُهَا
الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ قَالَهَا فِي صَبَّاهُ يَسِدِحُ بِهَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَلَوِيِّ
وَمَظْلِعُهَا :

أَهْلَهُ بَدَارٌ سَبَاكٌ أَغْيَدُهَا أَبْعَدُهَا مَا بَانَ عَنْكَ خَرَدُهَا
اللغة والشرح :

عَصْفُ الْرِّيَاحِ شَدَّةٌ هَبُوبُهَا ، وَمِنْ رَوَى بِضمِّ العَيْنِ فَهُوَ جَمِيعُ
عَصْفَوْفٍ ، يَقَالُ : رِيحٌ عَاصِفٌ وَعَصْفُوفٌ ۖ وَمِنْعَنِي تَأْيِدُهَا تَأْنِيَهَا وَتَلَبِّشُهَا ۖ
يَقُولُ : أَهْوَنُ سَيْرٌ نَاقِيٌّ يَسِيقُ أَشَدَّ سَيْرِ الْرِّيَاحِ ، وَهَذَا فِي الْحَقِيقَةِ
وَصَفَ لَشَدَّةِ عَدُوِّ الْمُتَنَبِّيِّ مُنْتَعِلًّا ۖ ، وَالْتَّأْيِدُ تَفْعُلُ مِنَ الْأَيْدِي وَهُوَ التَّقْوِيَّيِّ
وَلَيْسَ الْمَعْنَى عَلَى هَذَا وَإِنَّمَا أَرَادَ التَّفْعُلَ مِنَ الْإِسْتِنَادِ بِمَعْنَى الرِّفْقِ وَاللِّينِ فَلِمَ
يَحْسِنُ بِنَاءُ التَّفْعُلِ مِنْهُ وَحْقَشَهُ تَوْوِشَهَا ۖ

تعليق :

إِنَّهُ أَرَادَ بِالنَّاقَةِ نَعْلَهُ كَمَا قَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ :
وَحْبَيْتُ مِنْ خَوْصِ الرَّكَابِ بِأَسْوَدِهِ مِنْ دَارِشِ فَعَدَوْتُ أَمْشِي رَاكِبًا
فَجَعَلَ خَفَّهُ كَالْمَرْكُوبِ ۖ

وَهَذَا التَّشِيهُ وَالْتَّصْوِيرُ مُعْرُوفٌ فِي شِعْرِ أَبِي نُواَسْ وَغَيْرِهِ ۖ

وَقَدْ وَضَحَّ الْأَمْرُ فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ لِلْبَيْتِ الَّذِي تَكَلَّمُ عَلَيْهِ :

شِرَاكَهَا كُورَهَا وَمَشْفَرَهَا زَمَاهَا وَالشَّسْوَعُ مِقْوَدُهَا

كَفِرْنَدِي فِرِندِي سَيْفِي الْجُرَازِ لَذَّةُ الْعَيْنِ عَدَّةُ لِلْبَرَازِ

اللغة والشرح :

رواه ابن جني تأثثك ، وقال : تأثثك قصدتك وأنشد الأعشى :

اذا ما تائتني يثيرد القیام تهادی كما قد رأيت البهیرا
قال ابن فورجاجة : تائتني تفعّل من الاٍتیان والآتی و هو يتضمّن
معنى القصد الا أنّه مقصور على قوله :

تأثیت لهذا الأمر اذا أحسنت الصنع فيه وهو من التلطف في
ال فعل ، يقال : فلان لا يتائتى لهذا الأمر اي لا يطوع لفعله ، فإماً معدّى
إلى مفعول بمعنى صريح القصد فلا أراه سمعاً ، والذي في بيت الأعشى.
ليس ببعض ، والذي في شعر أبي الطيب رُوِيَ عنه على كل لسان.
« تأثيك » وهذه لفظة تستعمل للقصد الصريح ومنه قوله :

الحصن أَدْنِي لو تأثيته من حثّك الترّبَ على الراكِ
قال ابن دريد : تأيّاه بالسلام تعمّدته به ، قال ليدي :

فتَأَيَا(١) بطرير مُرْهَقِ جُفْرَةُ الْجَنَبَيْنِ مِنْهُ فَشَعَلَ
فَإِذَا لَمْ تُعَدْ فَقَلَتْ تأثيّت فَمَعْنَاهُ تَحَبَّسْتْ ، يقال : تأيّاً فلان.
بالمكان تئيّة اذا أقام ، ولـي في هذا الأمر تئيّه أي نظر .

ومعنى البيت : رب رجال خالصي النسب على تُوقِ كريمة قصدوك
في كثرة عدد حبوب الرمل ، يعني من جيشه وأولئكه ، والقوّز من
الرمل : المستدير شبه الراية .

تعليق :

كأن ابن فورجاجة أراد ان يقول ان ابن جني قد صحف « تأيا ».
فقرأها « تأثّى » ولم يكن خلاف كبير في المعنى بين الكلمتين .

(١) في اللسان (فتّايا) بالمد .

١٠ - أيما

قال المتنبي :

أَيْمَا لِبِقَاءَ عَلَى فَضْلِهِ أَيْمَا لِتَسْلِيمِ إِلَى رَبِّهِ
مِنْ قَصِيْدَةِ يَعْزِيْ بِهَا أَبَا شَجَاعَ عَضْدَ الدُّوْلَةِ بِعَمَّتِهِ وَمَطْلَعَهَا :
أَخِرُّ مَا الْمَلْكُ مُعَزَّىٰ بِهِ هَذَا الَّذِي أَتَّسَرَ فِي قَلْبِهِ

اللغة والشرح :

أَيْمَا معناه أَمَا ، أَنْشَدَ ثعلب :

يَا لِيَتَمَا أَمْشَا شَالَتْ نَعَامَتْهَا أَيْمَا إِلَى جَنَّةِ أَيْمَا إِلَى نَارِ
وَقَدْ سَبَقَ الْكَلَامَ عَلَى فَكِ الْإِدْغَامِ فِي مَسَالَةِ سَبَقَتْ .

يقول : يفعل ما ذكرت اما ليقي على فضله فلا يهلك بالجزع ، واما
لتسليم الأمر الى الله فان له القضاء بما شاء في عباده .

تعليق :

يشعر دارس لغة المتنبي ان الشاعر على علم بكثير من دقائق العربية .
ومن أجل هذا حظي باستحسان علماء اللغة ومنهم ابن جني . وأكبر الظن
ان قدرًا كبيرًا من إعجاب أبي العلاء بقدرة المتنبي على البناء اللغوي الذي
أفصح باليسir من اللفظ عن معنى فيه الفكر الدقيق الذي يقرب مما يتمثل
به أو ما عبر عنه بالحكمة فوصف الشاعر بالحكيم .

ان استعماله لـ « ايما » اشعار للقاريء ان العربية الواسعة والتي تجد
شيئاً من الوانها في الشواهد النادرة ، ما زالت حية عامرة في عصره .

١١ - أي

قال المتنبي :

وَهِجَانٌ عَلَى هِجَانٍ تَأَيَّبٌ سَكَ عَدِيدَ الْخَبُوبِ فِي الْأَقْوَازِ
مِنْ قَصِيْدَةِ يَمْدَحُ فِيهَا أَبَا بَكْرَ عَلَيَّ بْنَ صَالِحِ الرُّوْذَبَارِيِّ الْكَاتِبِ
وَمَطْلَعَهَا :

غير أني استبعد ان يكون ابن جني قد صحيّف الكلمة وقد علمنا أنه كان كثير الاتصال بالشاعر ، وكان يتوجه إليه بالسؤال عن أشياء اشـكـلتـ عليه ، وهو يشير إلى هذا في كتابه « الفسر » . ولقد بلغ من صلته به ان المتـبـيـ كان يقول لـسـائـلـيهـ انـيـ يـذـهـبـواـ إـلـىـ اـبـيـ الفـتـحـ ابنـ جـنـيـ لـيـعـلـمـواـ مـاـ خـفـيـ عـلـيـهـمـ منـ وـجـوـهـ شـعـرـهـ ، حتىـ لـكـأـنـ اـبـاـ الفـتـحـ ابنـ جـنـيـ قدـ قـرـأـ الـدـيـوـانـ عـلـىـ الشـاعـرـ نـفـسـهـ .

ومن يدرـيـ لـعـلـ ابنـ فـورـجـةـ كـانـ عـلـىـ حـقـ فيـ هـذـاـ وـقـدـ يـحـصـلـ شـيـءـ مـنـ هـذـاـ مـعـ شـدـةـ العـنـاـيـةـ وـاحـكـامـ الصـنـعـةـ وـتـحـرـىـ الـعـلـمـ .

حرف الباء

١٢ - بحـجـ

قال المتـبـيـ :

أنتـ الـذـيـ بـجـحـ الزـمـانـ بـذـكـرـهـ وـتـزـيـنـتـ بـحـدـيـثـهـ الأـسـمـارـ
مـنـ قـصـيـدـةـ يـمـدـحـ فـيـهاـ سـيفـ الدـوـلـةـ وـقـدـ سـأـلـهـ مـسـيرـ مـعـهـ مـطـلـعـهـ :
سـرـ حـلـ حـيـثـ تـحـلـهـ النـوـارـ وـأـرـادـ فـيـكـ مـرـادـكـ الـمـقـدـارـ

الـشـرـحـ :

أـيـ يـسـرـ الزـمـانـ اـذـاـ مـاـ ذـكـرـتـ فـيـ جـمـلةـ أـهـلـهـ وـأـبـنـائـهـ وـتـحـسـنـ الـأـسـمـارـ
بـحـدـيـثـكـ .

الـتـعـلـيقـ وـالـلـفـةـ :

قصدـتـ اـنـ اـسـجـلـ هـذـاـ الـبـيـتـ لـاـشـتـمـالـهـ عـلـىـ الـفـعـلـ «ـ بـجـحـ »ـ وـهـوـ
واـضـحـ يـدـلـ عـلـىـ مـعـناـهـ بـيـسـرـ ،ـ وـلـكـنـيـ أـرـدـتـ اـنـ أـوـجـهـ النـظـرـ إـلـىـ هـذـاـ الـفـعـلـ
الـثـلـاثـيـ الـذـيـ لـمـ تـرـهـ مـسـتـعـمـلاـ كـثـيرـاـ مـعـ وـضـوـحـهـ وـيـسـرـ الـوصـولـ إـلـىـ
حـقـيـقـتـهـ .ـ غـيـرـ اـنـ هـذـاـ الـفـعـلـ قـدـ بـقـيـتـ مـنـهـ بـقـيـةـ فـيـ لـغـةـ عـصـرـنـاـ هـذـاـ وـهـوـ الـبـنـاءـ
الـمـزـيدـ عـلـىـ «ـ تـفـعـلـ »ـ فـيـقـالـ :ـ فـلـانـ يـتـبـجـحـ عـلـيـنـاـ بـمـاـ أـحـرـزـ مـنـ تـنـائـجـ ،ـ وـيـزـيدـونـ
افـتـخـرـ وـزـهـيـ مـعـ شـيـءـ مـنـ صـلـفـ وـادـعـاءـ .ـ

وـمـنـ الغـرـيبـ اـنـ الـفـعـلـ الـثـلـاثـيـ قـدـ زـالـ اـسـتـعـمـالـهـ فـيـ عـرـيـتـنـاـ الـمـعاـصـرـةـ.
زـوـالـاـ تـامـاـ .ـ

أـقـولـ :ـ هـذـاـ شـيـءـ جـدـيدـ فـيـ مـعـنـىـ هـذـاـ الـفـعـلـ وـلـمـ يـعـرـفـ فـيـ أـسـالـيـبـ أـهـلـ
الـعـصـورـ الـمـتـلـاـقـةـ .ـ

جاء في كتب اللغة :

الْبَجَحُ (يفتحين) الفَرَاحُ ، والفعل بـجَحَّ بكسر الجيم وفتحها
 «وابـجـح : فـرـاح ،

قال الشاعر :

ثم استمرَ بها شِيحاً مُبْتَجِحٌ ” بالبيْنِ عنك بما يَرَآك شُنْتَانَا

قال الجوهرى :

بـجـحـ يـالـشـيءـ (بكـسـرـ الجـيمـ وـفـتـحـهـ) فـرـاحـ ، وـفـتـحـ لـغـةـ ضـعـيفـةـ فـيـهـ .
 وـتـبـجـحـ كـاـبـتـجـحـ ، وـرـجـلـ بـجـحـجـ . وـأـبـجـحـهـ الـأـمـرـ وـبـجـحـهـ :
 أـفـرـحـهـ .

وفي حديث ام زرع : وبـجـحـنـي فـبـجـحـتـ أـيـ فـرـحـنـي فـفـرـحـتـ ،
 وـقـيلـ عـظـمـنـيـ فـعـظـمـتـ . نـفـسيـ عـنـديـ .

وـتـبـجـحـ بـهـ : فـخـرـ . وـفـلـانـ يـتـبـجـحـ عـلـيـنـاـ إـذـ كـانـ يـهـذـيـ بـهـ اـعـجـابـاـ .

وـعـنـ الـلـحـيـانـيـ : فـلـانـ يـتـبـجـحـ وـيـتـمـجـحـ أـيـ يـفـتـخـرـ وـيـثـبـاهـيـ بـشـيءـ ماـ .

أـقـولـ : أـنـ الـفـعـلـ الـمـزـدـدـ الـمـسـتـعـمـلـ فـيـ عـصـرـنـاـ «ـتـبـجـحـ»ـ مـاـ زـالـ مـحـفـظـاـ
 بـمـعـنـىـ الـافـتـخـارـ وـالـمـبـاهـةـ وـلـكـنـ شـيـئـاـ جـدـيدـاـ قـدـ أـضـيـفـ إـلـيـهـ وـهـوـ أـنـ مـعـ
 «ـالـتـبـاهـيـ»ـ رـهـوـاـ وـصـلـفـاـ وـمـاـ يـقـرـبـ مـاـ تـسـجـبـهـ عـلـيـهـ الـعـصـورـ مـنـ ظـلـالـ الـمـعـنـىـ
 فـيـتـائـىـ مـنـهـ شـيـءـ جـدـيدـ . وـهـذـاـ كـثـيرـ فـيـ الـعـرـبـ الـمـعاـصـرـةـ ، أـلـاـ تـرـىـ أـنـ
 الـفـعـلـ «ـاسـتـهـمـرـ»ـ قـدـ تـحـولـ بـلـطـفـ فـاـخـتـصـ اـخـتـصـاـ اـبـعـدـهـ عـنـ مـعـنـاهـ
 الـأـوـلـ ، وـرـبـماـ غـيـرـ بـنـاءـهـ إـلـىـ الـمـعـلـومـ بـعـدـ أـنـ كـانـ مـلـازـمـاـ لـصـيـغـةـ الـمـجـهـولـ؟ـ

١٣ - بـخـنـقـ

قال المتنبي :

يـقـتـلـ الـعـاجـزـ الـجـبـانـ وـقـدـ يـعـجـزـ عـنـ قـطـعـ بـخـنـقـ الـمـولـودـ
 مـنـ قـصـيـدةـ قـالـهـاـ فـيـ صـبـاهـ وـمـطـلـعـهـ :

اللـغـةـ وـالـشـرـحـ :

الـبـخـنـقـ خـرـقـةـ تـقـنـعـ بـهـ الـمـرـأـةـ رـأـسـهـاـ .

يقولـ : الـعـاجـزـ الـجـبـانـ قـدـ يـقـتـلـ يـعـنيـ أـنـ الـعـجـزـ وـالـجـبـنـ لـيـسـاـ مـنـ
 أـسـبـابـ الـبـقـاءـ ، فـلاـ تـعـجـزـ وـلـاـ تـجـبـنـ حـبـاـ لـلـبـقـاءـ . اـتـهـىـ قـوـلـ الـواـحـدـيـ .

تعـليـقـ :

الـلـيـثـ : الـبـخـنـقـ بـرـقـ يـغـشـيـ الـعـنـقـ وـالـصـدـرـ ، وـالـبـرـنـسـ الـصـغـيرـ
 يـسـمـيـ بـخـنـقـاـ ، قـالـ ذـوـ الرـمـةـ :

«ـعـلـيـهـ مـنـ الـظـلـمـاءـ جـلـ وـبـخـنـقـ»ـ

الـبـخـنـقـ : الـبـرـقـ الـصـغـيرـ . وـالـبـخـنـقـ : خـرـقـةـ تـلـبـسـهـاـ الـمـرـأـةـ فـتـغـطـيـ رـأـسـهـاـ
 مـاـ قـبـلـ مـنـهـ وـمـاـ دـبـرـ غـيرـ وـسـطـ رـأـسـهـاـ .

أـقـولـ : وـالـكـلـمـةـ مـاـ زـالـ حـيـةـ فـيـ الـاـسـتـعـالـ الدـارـجـ دـوـنـ الـفـصـيـحـ بـمـعـنـىـ
 الـسـتـرـ وـالـغـطـاءـ . وـقـدـ اـتـسـعـتـ الـعـامـيـةـ حـتـىـ تـوـلـدـ الـفـعـلـ مـنـ هـذـاـ اـسـمـ فـقـالـوـاـ
 «ـيـتـبـخـنـقـ»ـ أـيـ يـسـتـرـ شـيـئـاـ مـنـ وـجـهـهـ .

١٤ - بـدـلـ

قال المتنبي :

ذـاـ السـرـاجـ الـمـنـيـرـ هـذـاـ النـقـيـ . الـجـبـ هـذـاـ بـقـيـةـ الـأـبـدـالـ
 مـنـ قـصـيـدةـ يـمـدـحـ فـيـهاـ عـبـدـالـرـحـمـنـ بـنـ الـمـارـكـ الـأـنـطاـكـيـ وـمـطـلـعـهـ :
 صـلـةـ الـهـجـرـ لـىـ وـهـجـرـ الـوـصـالـ نـكـسـانـيـ فـيـ السـقـمـ نـكـسـ الـهـلـالـ

اللـغـةـ وـالـشـرـحـ :

الـأـبـدـالـ وـاحـدـهـ بـدـلـ وـبـدـلـ وـبـدـلـ مـثـلـ شـرـيفـ وـأـشـرافـ هـمـ الـعـبـادـ
 الـزـهـادـ سـمـشـوـاـ أـبـدـالـاـ لـاـنـهـمـ أـبـدـالـ مـنـ الـأـنـبـيـاءـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ فـيـ إـجـابـةـ
 دـعـوـاتـهـمـ وـنـصـيـحـتـهـمـ لـلـخـلـقـ ، وـقـيلـ : لـأـنـهـ اـذـ مـاتـ أـحـدـهـ أـبـدـلـ اللهـ مـكـانـهـ
 آخـرـ .

يقول : لما قصدته ألقى الفريسة وصاحت دونها يعني دفعاً عنها لأنها ظنَّ انك تتغافل على صيده لتأكل منه ، قال الليث : التطفيل من كلام أهل العراق ، ويقال : هو يتغافل في الأعراس .

تعليق :

أريد أن أقف على « البربرة » هذه التي وردت في البيت . جاء في كتب اللغة : إن البربرة كثرة الكلام والجلبة باللسان ، وقيل : الصياح . ورجل بربار إذا كان كذلك ، وقد يربى إذا هذى . الفراء : البربوري الكثير الكلام بلا منفعة . وقد يربى في كلامه ببربرة إذا أكثر . والبربرة : الصوت وكلام من غضب ، وقد يربى مثل ثرثرة فهو ثرثار .

وفي حديث علي - رضي الله عنه - لما طلب إليه أهل الطائف أن يكتب لهم الأمان على تحليل الزنا والخمر، فامتنع ، قاموا ولهم تغدرم وببربرة . والبربرة التخليط في الكلام مع غضب ونفور ، ومنه حديث أحد : فأخذ اللواء غلام أسود فنصبه وببربرة .

أقول : ومن الطريف أن الكلمة ما زالت حية في استعمالنا الدارج في العراق في حين أن الكلمة لا ترد في معجم المعربين باللسان الفصيح .

ومن المفيد أن أشير إلى قول الليث : إن التطفيل من كلام أهل العراق . غير أنني لم أجد ما نقله الشارح عن الليث في كتب اللغة ، ولعله ذكره في استدراركه على العين وما زاد في نسخته .

١٦ - بزد

قال المتنبي :

إذا لبزك ثوب الحسن أصغره وصرت مثلي في ثوبين من سقّام من قصيدة قالها في صباح مطلعها :

يقول : جعله سراجاً منيراً لأن برؤيه يُهتمد في مشكلات الخطّ وبـ« وظلمات الأمور أو بعلمه يُهتمد إلى ما أشكال من مسائل الدين الظاهر من العيب .

تعليق :

أريد أن أعقد صلة بين البَدَل والبَطَل ، فقد عرفنا « البَدَل » « وانصرافه إلى الخيار الأشراف من الناس الذين هم ابدال من الأنبياء لزهدهم وخيتهم وشرفهم . والبَطَل هو الشجاع .

الذي أراه : أن « البطل » من « البَدَل » وإن التحول من الدال في « بَدَل » إلى « الطاء » في « بطَل » أدى إلى احداث معنى الشجاعة وهي أيضاً من صفات الاخيار اهل الصلاح وكرم الاخلاق .

ان الذي حملني على هذا الرأي هو اني وجدت معنى الشجاعة في « بطل » غير منسجمة مع معاني مادة « بطل » بوجهه عام ، فهي تدل في جملتها على الباطل والبطلان والخسران والكذب . أريد أن أقول : ان معنى « الشجاعة » في « البطل والبطولة » بعيدة عن معاني المادة الأخرى وهي كثيرة وكلها تجري في باب واحد كالبطلان والبطالة والباطل والأباطيل ونحو ذلك .

١٥ - ببر

قال المتنبي :

ألقى فريسته وببربرة دونها وقربت قرباً خاله تطفيلاً من قصيدة يذكر فيها منازلة الأسد ومطلعها :

في الخدّ ان عَزَمَ الخليط رحيلًا مطرًا تزيد به الخدود مُحولاً

اللغة والشرح :

الفريسة صيد الأسد وهو ما يفترسه يريد البقرة التي هاجه عنها ، والبربرة الصياح .

ضيف" أَلْمَ بِرَأْسِي غَيْرِ مُحْشِّرٍ والسيف أَحْسَنٌ فِعْلًا مِنْهُ بِالْتَّسْمِ

اللغة والشرح :

قال الزجاج : تأويل « اذا » ان كان الأمر كما جرى أو كما ذكرت ،
يقول القائل : زيد يصير اليك فتقول : اذا أكرمه .

تأويله : ان كان الأمر على ما تصف وقع اكرامه .

وتأويله هنا انه ذكر انها لم تجنَّ الألم كأنه قال : نو أجننت من الالم
ما أجننته اذا لبزك أي لسلبك ثوب الحسن أقل جزء من أجزاء
الاالم ، أي أذهب حسنك وظهره عليك من أثره ما يتذهب نضارة
حسنك ويكسوك ثوب السقم ، وانما ذكر لفظ الشنية لأن العادة في
اللباس ثوبان ازار ورداء للعرب ويسمونها الحلة ، وللعنجم قميص
وسراويل ، فكانه قال : وكسالك حلة السقم كما كساي .

تعليق :

البز : السلب ، ومنه قولهم : من عَزَّ بَزَّ ، معناه من غالب سلبه ،
والاسم البِرِيزَى كالخِصِّصِى وهو السلب . وابتزت الشيء :
استلبته .

وبَزَّه غلبه وغصبه . وبَزَّ الشيء يبُزَّ بَزَّ : انتزعه ، وبَزَّه ثيابه
انتزعها وسلبه أيها ومثله ابتزَّ ثيابه اي استلبها .

ومن الطريف ان استعمال « بَزَّ » في العربية المعاصرة بمعنى « غالب »
وليس فيها معنى الانتزاع والاستلاب والسلب . ولعل شيئاً من هذا حاصل
في الفعل المزيد « ابتزَّ » فالابتزاز في لغة العصر الاستلاب والنهب والغضب
والأخذ بوسائل عدة بعضها القوة .

اما « البَزَّ » فلا يدل الا على الغلبة .

ان هذا الانصراف الى شيء من المعنى القديم دون آخر لهو لون من
التطور الذي يسيل الى الاختصار او الاختصاص احياناً .

١٧ - بـأ

قال المتنبي :

يَابَّهُ أَبْأَ الرَّجَالَ بِهِ وَتَسْقِي حَدَّهُ سِيفَهُ الْهَمَّ
مِنْ قَصِيَّةِ يَسْدَحِ فِيهَا عَلَيْ بْنَ إِبْرَاهِيمَ التَّنْوَخِي وَمَطْلَعُهَا :
أَحَقُّ عَافٍ بِدَمْعَكَ الْهَمَّ أَحَدَثَ شَيْءٍ عَهْدًا بِهَا الْقِدَمَ

اللغة والشرح :

أَبْأَ الرَّجَالَ آتَسْهُمْ بِهِ وَآلَفَهُمْ لَهُ ، يقال : بـأـتـ بالشيء وبـسـتـ
به اذا اذهبت هيته من قلبك .

يقول : كيف لا يحسـدـ من كان من الهيئة بحيث يـابـهـ أـنيـهـ ، ومن
الشجاعة بحيث تـقـيهـ الـأـبطـالـ .

تعليق :

أقول : ان المتنبي يميل لـحيـانـاـ الى تخيـرـ الـأـلفـاظـ النـادـرـةـ التي لا يـعـرـفـهاـ
ـخـاصـةـ القرـاءـ وـالـيـ لاـ تـجـدـهـ الاـ فـيـ التـخـيـرـ مـنـ الـأـدـبـ الـقـدـيمـ .

قال زهير :

بـسـاتـ بـتـيـهاـ وـجـدـيـتـ عـنـهاـ وـعـنـدـكـ لـوـ أـرـدـتـ لـهـ دـوـاءـ
قولـهمـ : بـسـاـ بـيـسـاـ بـسـاـ وـبـشـوـءـ وـبـسـيـءـ بـسـاـ : أـنـسـ بـهـ
وـكـذـلـكـ بـهـائـ .

وفي حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال بعد وقعة بدر :
لو كان ابو طالب حـيـاـ لـرـأـيـ سـيـوفـناـ وـقـدـ بـسـتـ بـالـمـيـاـنـ .
وبـسـاتـ (بـفتحـ الـعـيـنـ وـكـسـرـهـ) : اعتـادـتـ وـاسـتـأـنـسـتـ .
وـالـمـيـاـنـ : الـأـمـاـلـ .
عـلـىـ الـقـلـبـ .

١٨ - بشـكـ

قال المتنبي :

وـمـاـ أـرـضـيـ لـمـقـلـتـهـ بـحـلـمـ اـداـ اـتـبـهـتـ . تـوـهـمـهـ اـبـشـاكـاـ
ـمـنـ قـصـيـةـ يـوـدـعـ فـيـهاـ عـضـ الدـوـلـةـ وـمـطـلـعـهـ :

الشرح :

يقول : قد امتلأت المعركة من القتلى ، فالفارس على الفرس الجواد يخطو من قتيل الى قتيل ويختلف وراءه فارساً مبطواً اي مطروحاً على وجهه ، ويجوز ان يكون رب الجواد المدوح .

اللغة والتعليق :

البطح : البسط ، وبطحه على وجهه بطاً : القاء على وجهه فانبطح .
وبطحه فلان اذا اسبطه على وجهه متداً على وجه الأرض .

اقول : ان هذه الكلمة التي وردت في شعر المتبي من العربية التي زالت او كادت تزول من استعمال المغاربة في عصرنا في حين انها من المؤلف المعروف في اللسان الدارج . مثل هذا الكلم الفصيح الذي زال من العربية الفصيحة المعاصرة واستقر في العامية الدارجة شيء كثير يؤلف جملة صالحة من الالفاظ ، وقد أحصيت منه قدرأ ضمته رسالة لطيفة .

٢٠ - بعد

قال المتبي :

بعَدْ بعِدَتْ بِياضًا لَا بِياضَ لَهْ لَأَنَّ أَسْوَدَ فِي عَيْنِي مِنَ الظَّلَمِ
مِنْ قُصِيدَةٍ قَالَهَا فِي صَبَاهُ وَمَطْلَعَهَا :
ضِيفُ الْأَلَمَ بِرَأْسِي غَيْرُ مُحْتَشِمٍ وَالسِيفُ أَحْسَنُ فِعْلًا مِنْهُ بِاللَّمَمِ

اللغة والشرح :

يقال : بعَدْ بعِدَتْ بعَدْ اذا ذلْ وهناك ، وعَنْيَ بِياض الاول
بِياض الشيب وبالثاني الحصول الحميد .

يقول : يا بِياضَ ليس له بِياض يريد معنى قول أبي تمام :
له منظر في العين ايض ناصع ولكن في القلب أَسْوَد اسفع
وقد قال ابو الطيب في بِياض الثلج ما يشبه هذا وهو قوله :

فِي دِيَ لَكَ مِنْ يَقْصُرُ عَنْ مَدَاكَا فَلَا مَلِكٌ إِلَّا فَدَاكَا

الشرح :

يقول : وان حدثه النوم فلست أرضي له بحُلمٍ يتوهَّمُه كذباً عند الاتباع .

اللغة والتعليق :

البشرك في الأصل سوء العمل . والبشرك الخياطة الرديئة .

ابن الاعرابي : يقال للخياط اذا أساء خياطة الثوب بشكه وشمراخه ، قال : والبشرك : الخلط كل شيء رديء وجيد .

وبشك الكلام ييشكه بشكاً وأ بشكه : تخرصه كاذباً . وقيل البشرك والابتشاش : الكذب أو خلط الكلام بالكذب .

قال أبو عبيدة : ابتشاش فلان الكلام ابتشاكاً اذا كذب .

واستعمال المتبي للكلمة ابتشاشا يشير الى الشراء اللغوي الذي حفل به شعره مما حفز أهل اللغة على درسه والنظر فيه وبيان صوابه وما انفرد به مما حمل عليه أنه ابعاد عن سنن العربية وتوليد جديد حُملَ على السقط والوهم والخطأ . ومن هنا كان الكثير مما ظنوه « مساوئ » و « سقطات » شيئاً من هذا الأبعاد الذي يُشَّرِّ للشاعر ان يولد بلطفة مادة جديدة لا أرى انها سقط ومجانية للصواب .

١٩ - بطبع

قال المتبي :

يَخْطُوُ الْقَتِيلُ إِلَى الْقَتِيلِ أَمَامَهُ رَبُّ الْجَوَادِ وَخَلِفَهُ الْمَطْوَحُ
مِنْ قُصِيدَةٍ يَمْدُحُ فِيهَا مَا سَوَّرَ بْنَ مُحَمَّدَ الرُّومِيَّ وَمَطْلَعَهَا :
جَلَّلَهُ كَمَا بَيْ فَلَيْكَ التَّبْرِيْحُ أَغْذَاءُ ذَا الرَّشَّاً الْأَغْنَى الشَّرِّيْحُ

ألا بعْدًا لمدين كما بعَدَتْ ثِمودٌ •

وقال مالك بن الريب المازني :

يقولون لا تبعَدْ وهم يدفونني وain مكان البعد إلا مكانها
وهو من البُعْدْ • وقرأ الكسائي والناس : كما بعَدَتْ ، وكان ابو
عبد الرحمن السُّلَيْمَانِي يقرؤُها بعَدَتْ ، يجعل ال�لاك والبعد سواء وهما
قريبان من السواء ، الا ان العرب بعضهم يقول : بعَدَ (بضم العين)
وبعضهم يقول : بعَدَ (بكسر العين) مثل سَحْقَ وسَحْقَ ، ومن
الناس من يقول : بعَدَ (بالمضمة) للمكان وبعَدَ بالكسر في ال�لاك •

أقول : وهذا الاسلوب الدعائي قد زال في لغتنا المعاصرة ، ولم يبق
من مادة هذا الفعل الا الفعل المضوم العين « بعَدَ » لافادة البعد في المكان
والزمان •

٢١ - بقى

قال المتنبي :

فتعطى من بقى مالاً جسيماً وتعطى من مضى شرفاً عظيماً
من مقطوعة في اربعة أبيات اولها قوله :

رأيتك توسيعُ الشعراء نيلاً حديثَهُمُ الولَدَ والقديماً
وهذه الايات أجاب فيها سيف الدولة الذي كان يشيد متمثلاً بقول
التابعة :

ولا عيب فيهم غير أنَّ سيفهم بهنَّ فُلُولٌ من قرائع الكتاب
تُخَيِّرُنَّ من أزمان يوم حلِمةٍ إلى اليوم قد جرَّبُنَّ كل التجارب
اللغة والشرح :
لغة طيءٌ بقى وفنى في بقىٍ وفنىٍ ومنه قول زيد الخيل
الطائي :

فكلَّتْها ببياضها سوداء

يقول : بياض الشيب ليس ببياض فيه نور وسرور وهو أشدّ سواداً
من الظلم لما يورّي به من قطع الأجل وقطع الأمل •

وجميع من فسَرَ هذا الشعر قالوا في قوله :

لأنَّ أسود في عيني من الظلَم

إنَّ هذا من الشاذ الذي أجازه الكوفيون من نحو قوله :

«أَبَيْضَ مِنْ أَخْتَ بْنِي أَبَاضْ»

وسمعت العروضي يقول : أسود ها هنا واحد السود ، والظلَم :
الليالي الثلاث في أواخر الشهر الذي يقال لها « ثلاث ظلم » يقول : لبياض
أنت عندي واحدة من تلك الليالي الظلَم •

على ان ابا الفتح قد قال ما يقارب هذا فقال : وقد يمكن ان يكون
« لأنَّ أسود في عيني » كلاماً تماماً ثم ابتدأ بصفة فقال « من الظلم » كما
تقول : هو كريم من أحرار ، وهذا يقارب ما ذكره العروضي غير أنه لم يجعل
الظلَم الليالي •

تعليق :

لقد حُفِّلَ شعر أبي الطيب المتنبي بسائل تتصل بسائل الخلاف بين
البصريين والkovفين ، وكأنه التزم بنهج الكوفيين ل Kovifite في الشأة
والمربي وطلب العلم •

وأريد ان أعلق على مادة « بعد » وإفادتها الدعاء •

أقول : انهم استعملوا مصدر الفعل المضوم العين « بعَدَ » للدعاء
فقالوا : بعَدَ له على اضمار الفعل غير المستعمل اظهاره ، أي أبعده الله •
كما ان الفعل المكسور العين (بعَدَ) ومصدره يفتحين بعَدَ يفيد
الهلاك والاغتراب ، ومن هنا دخل في اسلوب الدعاء قال تعالى :

العمر ^{كـ} ما أخـى التـصلـلـكـ ما بـقـى

على الـأـرـضـ قـيـسـيـ يـسـوقـ الـأـبـاعـيرـاـ

يـقـولـ : تعـطـيـ الـبـاقـينـ عـطـاءـ جـزـيلـاـ وـالـمـاضـينـ شـرـفـاـ عـظـيمـاـ بـأـنـ تـشـدـ
شـعـرـهـ فـيـكـونـ ذـلـكـ شـرـفـاـ لـهـمـ •

تعليق :

وـمـنـ لـغـةـ طـيـءـ انـ الفـعـلـ الـمـاضـيـ النـاقـصـ الـذـيـ آخـرـهـ يـاءـ مـكـسـورـ
ماـ قـبـلـهـ يـجـعـلـ الـيـاءـ أـلـفـاـ نـحـوـ بـقـىـ وـفـنـىـ وـرـضـىـ وـنـحـوـ ذـلـكـ •ـ وـيـدـوـ انـ
الـشـعـرـاءـ التـرـمـواـ بـهـذـهـ الـلـغـةـ كـلـمـاـ اـضـطـرـهـمـ وـزـنـ الـشـعـرـ إـلـىـ ذـلـكـ وـاـنـ لـمـ
يـكـوـنـوـاـ مـنـ طـيـءـ •ـ

حرف التاء

٢٢ - تبع

قال المتتبى :

ولو تَبَعَتْ مَا طَرَحَتْ قَنَاهُ تَكَفَّكَ عن رَذَايَا نَا وَعَاقَا
مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدُحُ فِيهَا الدُّولَةَ وَقَدْ أَمْرَ لَهُ بَفْرَسٍ دَهْمَاءَ وَجَارِيَةَ
وَمُطْلِعَهَا :

أَيْدِيَ الرَّبْعَ أَيَّ دَمٌ أَرَاقَا وَأَيَّ قُلُوبٍ هَذَا الرَّكْبُ شَاقَا

اللغة والشرح :

الرذايا : المهازيل من الأبل واحدها رذية • وتَبَعَ معنى اتبع •

يقول للوحش :

لو تَبَعَتْ مَا طَرَحَتْ رَمَاهُ مِنْ القَتْلَى لَكَفَّكَ ذَلِكَ عَنْ مَطَايَا نَا
وَلَكَانَ لَكَ فِيهِ كَفَايَةً عَنِ التَّعَرُّضِ لَنَا •

تعليق :

لقد فسر الشارح البيت فقال : « تَبَعَ » مثل « سَلَمٌ » بتشديد
اللام معنى « اتَّبع » • وان الفعل « اتَّبع » وزان « افتعل » هو المعروف
في الاستعمال المشهور وهو الذي تشتته معجمات العربية ، أما « تَبَعَ »
بتشديد الباء فليس له وجود في سيخ هذا الفعل المديدة في كتب اللغة ،
ويبدو أنه مستعمل في العربية السائرة في عصر الشاعر التي تقابل العربية
الدارجة في عصرنا •

ومما يدل على هذا الذي ذهبت إليه ان الفعل بهذه الصيغة معروف في العربية الدارجة في حواضر العراق دون القرى والبوادي .

الشرح :

يقول : أنا أخو الجود ولدنا معاً وأنا صاحب القوافي ومثنيها لأنني لم أسبق إلى مثلها ، وأنا قاتل أعدائي كما يقتل السم ، وانا سبب غيظ الحساد لأنهم يتمنون مكاني فلا يدركونه فيغتاظون .

اللغة والتعليق :

الترِب : اللدة والسن ، يقال : هذه تِربٌ هذه اي لدتها . وقيل : قرب الرجل الذي ولدَ معه ، وأكثر ما يكون في المؤنث . ومن ذلك قوله تعالى : « عَرْبًا اتَّرَابًا » فسرّها ثلث ف قال : الاتراب هنا الامثال ، وهو حسن اذ ليست هناك ولادة .

اما استعمال المتنبي فجاء على المجاز وهو استعمالٌ موفق .

٢٥ - تفل

قال المتنبي :

لولا اليهالة ما دَلَفْتُ إلى قومٍ غَرِقْتُ وإنما تَفَلَّوا من قصيدةٍ يمدح فيها أبا شجاع عضد الدولة فناخسرو وقد ورد عليه الخبر بانهزام وهو دان الكردي ومطلعها :

إِثْلِثٌ فَإِنَّا إِيْهَا الطَّلَّلُ نُبَكِّي وَتَرْزَمْ تَحْتَ الْأَبِلُ

الشرح :

يقول : لولا جهلك لما غزوت قوماً تنهزم عنهم بأدنى حرب منهم فضرب لهذا مثلاً بالغرق والتفل .

والمعنى انهم لكرثتهم لو بَزَّقُوا عليك لغرقوك ، ويقال دلف إلىه

الذا دنا .

٤٣ - تنبال

قال المتنبي :

وقد أطال شنائي طول لابسيه ان الثناء على التِّنبال تِنبال من قصيدة يسح فيها أبا شجاع فاتكاً ومطلعها :

لَا خِيلَ عِنْدَكَ تَهْدِيهَا وَلَا مَالٌ فَلَيُشْعِدَ النَّطَقُ أَنْ لَمْ يُسْعِدِ الْحَالُ

اللغة والشرح :

التنبال : القصير وجمعه تنبال وتنابلة .

يقول : مدح الشريف يشرف الشعر ومدح اللئيم يؤدي إلى لؤم الشعر .

والمعنى : ان شعري شرف بشرف هذا المدح .

تعليق :

أقول : ان التنبال (بكسر التاء) يعني القصير في فصيح العربية وهذه الكلمة مما بقيت في لغتنا العامية وبناؤها « تَنْبَلٌ » بفتح التاء والباء وهي تعني الرجل الخامل الكسلان القاعد الذي لا يتحرك .

٤٤ - توب

قال المتنبي :

أَنَا تِربُ النَّدَى وَرَبُّ الْقَوَافِي وَسِيَامُ الْعِدَى وَغَيْظُ الْجَسُودِ من قصيدة قالها في صباح مطلعها :

كُمْ قُتِلَ كَمَا قُتِلَتْ شَهِيدٌ بِيَاضِ الطَّلَى وَوَرَدُ الْخَدُودِ

حرف الثاء

اللغة والتعليق :

تَفَكَّلَ يَتَفَكَّلَ تَفَلَّاً : بِصَقٌ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

« مَتَى يَحْسُنُ مِنْهُ مَا يَحْسُنُ الْقَوْمُ يَتَفَكَّلُ »

وَمِنْهُ تَفَكَّلَ الرَّاقِيُّ وَالتَّفَكَّلُ وَالتَّفَلَ : الْبَصَاقُ وَالرَّبَدُ وَنَحْوَهُمَا .
وَالتَّفَلُ بِالْفَمِ لَا يَكُونُ إِلَّا وَمَعَهُ شَيْءٌ مِنَ الرِّيقِ ، فَإِذَا كَانَ نَفْخًا بِلَا رِيقٍ فَهُوَ
النَّفْثَ .

الجوهري : التَّفَلُ شَبِيهٌ بِالبَزَقِ وَهُوَ أَقْلَمُ مِنْهُ ، اُولَئِكَ الْبَزَقُ ثُمَّ التَّفَلُ .
ثُمَّ النَّفْثُ ثُمَّ النَّفْخَ .

وَفِي الْحَدِيثِ : فَتَفَكَّلَ فِيهِ .

أَقُولُ : وَقَدْ اسْتَبَعَدْتُ « تَفَلٌ » مِنَ الْفَصِيحَةِ الْمُعَاصِرَةِ وَاسْتَقَرَتْ فِيهِ
الْعَامِيَّةُ الدَّارِجَةُ وَقَدْ اسْتَعْمَلُوا مِنْهَا كَلْمَةً « تَفَالٌ » مِثْلَ « بَصَاقٍ » .

قال المتنبي :

وَلَاقَ دُونَ ثَأْيِهِمْ طَعَانًا يُلَاقِي عَنْهُ الذَّئْبُ الْغَرَابُ
مِنْ قَصِيدَةٍ يَذَكُرُ فِيهَا وَقْعَةَ سِيفِ الدُّولَةِ بَنْيَ كَلَبٍ فِي جَمَادِيِّ الْآخِرَةِ
سَنَةُ ٣٤٣ وَمَطْلُعُهَا :

بَغِيرِكَ رَاعِيًّا عَبَيْثَ الذَّئْبَ وَغَيْرِكَ صَارِمًا ثَلَمَ الْفِرَابَ

اللغة والشرح :

الثَّأْيِي جَمْعُ ثَأْيَةٍ وَهِيَ الْحِجَارَةُ حَوْلَ الْبَيْوَتِ يَأْوِي إِلَيْهَا الرَّاعِي لِيَلَا
يَوْفِيَهَا مَرَابِضُ الْغَنَمِ وَمَبَارِكَ الْأَبْلَلِ أَيْ لَمْ يَكُنْ يَصُلُّ إِلَيْهَا هَذَا الْمَوْضِعُ مِنْهُمْ
وَكَانَ يُلَاقِي قَبْلِ الْوَصُولِ إِلَيْهِ طَعَانًا يَكْثُرُ بِهِ الْقَتْلُ حَتَّى يُجْتَمِعَ عَلَيْهِمْ
« الذَّئْبُ وَالْغَرَابُ »

أَقُولُ : وَمَا زَالَتِ « الثَّأْيَةُ » مَعْرُوفَةً فِي لُغَةِ الْأَعْرَابِ فِي عَصْرِنَا .

أقول : والتجيب من المواد الفصيحة القديمة التي تؤلف مادة من معجم المتنبي الذي يشتمل على نظائرها من فصيح العربية التي تضرب اصولها في البيئة القديمة ، وهي من غير شك من المواد البدوية .

٢٨ - جبر

قال المتنبي :

يُحْفَثُ أَغْرِثُ لَا قَوَدْ عَلَيْهِ
وَلَا دِيَةٌ "شاق ولا اعتذار"
ثُرِيقُ سِيوفُهُ مَهْجَ الأَعْادِي
وَكُلُّ دَمٍ أَرَاقْتُهُ جَبَارٌ
مِنْ قَصِيدَةٍ يَصِفُّ فِيهَا إِيقَاعَ سِيفِ الدُّولَةِ بَيْنِ عَقِيلٍ وَقَشِيرٍ وَبِلْعَجَلَانِ
وَكَلَابٍ وَمَطْلِعَاهُ :

طِوالَ قَنَّاً طَاعُونَهَا قِصَارٌ وَقَطْرُكَ فِي نَدَىٰ وَوَغْنَىٰ بَحَارٌ

الشرح :

هذا الجيش يحيط بأغرٍ يعني سيف الدولة اذا قتل عدوه لم يكن عليه قواد ولا دية ولم يعتذر من فعله لأنه ملك قاهر فلا يراجع فيما فعل أو لأنه يقتل الكفار ولا يلزمهم شيء مما ذكر في قتلهم .

هذا شرح البيت الاول وتفسير البيت الثاني مثله .

اللغة والتعليق :

يقال : حرب جبار لا قواد فيها ولا دية . والجبار من الدم : «الهدَر» وفي الحديث : المعدن جبار والبئر جبار ، والعمماء جبار ، قال :

حَسَّمَ الدهَرَ عَلَيْنَا أَنَّهُ ظَلَفَ مَا زَالَ مِنَّا ، وجبار
وَقَالَ تَأْبَطْ شَرًا .

يه من نجاء الصيف ييسن "أقرها" جبار "لضم الصخر فيها قرارف" جبار يعني سيلاً . كل ما اهلك وأفسد : جبار .

٢٧ - جبب

قال المتنبي :

أو حاربَتْهُ فِيمَا تَنْجُو بِتَقْدِيمَهِ مَمَّا أَرَادَ وَلَا تَنْجُو بِتَجْبِيبِ
مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدُحُ فِيهَا كَافُوراً الْخَشِيدِيَّ فِي شَوَّالِ سَنَةِ ٣٤٦
وَمَطْلِعَاهُ :

مِنْ الْجَادِرِ فِي زِيَّ الْأَعْارِبِ حَمْرُ الْحِلَّى وَالْمَطَايَا وَالْجَلَابِيبِ
الشرح :

وان أتوه محاربين لم ينجوا من ارادته فيهم بالاقدام ولا بالهرب ولا بالشجاعة ولا بالجن والتقدمة مثل التقديم ، يريد أن قدّموا خيلهم واستعملوا الشجاعة .

اللغة والتعليق :

التجيب : النفار . وجَبَبَ الرجل تعبيداً اذا فرّ وعرّد . قال ،
الخطيئة :

وَنَحْنُ ، اذَا جَبَبَنَا مِنْ نَسَائِكُمْ
كَمَا جَبَبَتْ مِنْ عَنْ اُولَادِهَا الْحَمْرُ

وفي حديث مؤرّق : المتمسّك بطاعة الله ، اذا جَبَبَ النَّاسُ عَنْهَا ، كالكارّ بعد الفارّ ، أي اذا ترك الناس الطاعات ورغيروا عنها . يقال :
جَبَبَ الرَّجُلُ اذا مضى مسرعاً فارّاً من الشيء .

الجَبَرِيَّةُ (بسكون الباء) والجَبَرْوَةُ ، والجَبَرَوَةُ ، والجَبَرُوتُ (بضمتين) ، والجَبَرُوتُ (بفتحتين) والجَبَشُورَةُ ، (بفتح الجيم مع تشديد الباء) ، والجَبَرِيَّاءُ ، والجَبَشَارَ (بفتح التاء) كله بمعنى الكبير • وأنشد الأحمر لِعَلَى مُغَلَّسٍ بْنَ قَيْطَةَ الْأَسْدِيِّ يعاتب رجلاً كان والياً على أوضاع :

فَانِكَ اَنْ عَادَ يَتْنِي غَضَبَ الْحَصَى
عَلَيْكَ ، وَذُو الْجَبَشُورَةِ الْمُغَطَّرِفُ *

وأنت تبصر قدَمَ ما يسمى بـ «المصدر الصناعي» واستخدامه للعرب عن المعاني العامة ثم انتقاله إلى المصطلحات الفنية *Terme Technique*

فالجَبَرِيَّةُ من مذاهب أهل الرأي ضد القدرة الذين يقولون بالقدر *

ثم إنك لتعجب من ثراء العربية في الابنية الكثيرة التي تستقى من الأصل الواحد حين تنظر إلى جملة هذه الالفاظ التي تؤدي معنى الكبير •

ومن المفيد أن نشير إلى أن مادة «جَبَرٌ» تفيض القوة والتمكّن » فالجبار في العربية الله القاهر لخلقه على ما أراد من أمر ونهي ، وهذه الصفة فيه تشير إلى أنه لا ينال • وقد تكون في صفة البشر ، وفي التنزيل العزيز : «وإذا بطشت بظشم جَبَارِينَ» ، قوله : «وما أنت عليهم بجَبَارٍ» أي ببساطة فتهرهم على الإسلام ، والخطاب إلى النبي الكريم • وقد تتجاوز هذه الصفة هذه المواطن العظيمة فيقال : «نَخْلَةُ جَبَارَةٍ» أي طولية عظيمة ضخمة لا تناول ، وقد تكون فتية قد بلغت غاية الطول وحملت ، ذكره ابن سيده •

وتعرب الكلمة «جَبَرٌ» عن معاني القوة والقهر والجرود والعظمة • وهذا شيء كان في الأصل السامي القديم • وقد يقتصر من هذه المعاني مادة واسعة في العربية فقد قال ابن سيده : الجبر «الملك» • ولقد ورد في شعر ابن أحمر آيات شواهد في هذا المعنى منها :

اسْلَمْ بِرَاوْوَقِ حُبُّيْتَ بِهِ وَانْعَمْ صَبَاحًا إِيَّاهَا الْجَبَرُ *

جبار أي هدر وكذلك البئر العاديّة يسقط فيها انسان فيها فدمه هدر ، ومعنى الحديث المتقدم : المعدن اذا انهار على حافره فقتله فدمه وكذلك البهيمة العجباء فتصيب في انفلاتها انساناً أو شيئاً فجرحها هدر •

أقول : ان حضور مادة «جبار» في معجم المتنبي يظهر ان الشاعر على علم واسع بالمادة العربية العريقة التي تغرس اصولها في البيئة البدوية • ومن أجل ذلك كان المتنبي بين شعراً الشام ، لدى النقاد الذين نسبوه هذه النسبة ، يحتل مكاناً فريداً ، فليس هو في شعره مشيناً لشعراً هذه البيئة الحضورية ذلك أنه ثقف في بيته الاصلية قدرأً ضخماً من مواد البداوة يوضح عن كوفية عرقية •

٢٩ - جَبَرٌ

قال المتنبي :

وَلَا يَرْمَحَ الْأَذِيَالَ مِنْ جَبَرِيَّةِ
مِنْ قَصِيَّةِ يَمْدُحُ فِيهَا عُمَرَ بْنَ سَلِيمَانَ الشَّرَابِيِّ وَهُوَ يَوْمَئِيرٌ يَتَولِيِ
الْفَدَاءَ بَيْنَ الرُّومِ وَالْعَرَبِ وَمَطْلَعُهَا :

نَرَى عِظَمًا بَالْبَيْنِ وَالصَّدَّأَعْظَمُ
وَنَسَّهُمُ الْوَاشِينَ وَالْدَّمَعُ مِنْهُمْ

اللغة والشرح :

الجَبَرِيَّةُ : الكبير •

يقول : لا يختال في مشيته فيرمي ذيل ثوبه ، يقال للختال : إنه يرمي الأذيال اذا طال ذيله ولم يرفعه وضربه برجله ومنه قول الفتحيف العقيلي :

يَقُولُ لِيَ الْمَعْنَى وَهُنَّ عَشَيَّةَ
بِمَكَّةَ يَرْمَحُنَ الْمَهْذَبَةَ السُّحْلَا

تعليق :

الجَبَرِيَّةُ (بفتحتين) والجَبَرِيَّةُ (بكسرتين) الكبير • ومثله

ألا ترى ان « إل » في العربية الرب والحلف والقسم وأشياء أخرى
لا تبعد عن هذا .

ومن احتفال العربية بـ « جبر » أنهم استخدموه في العلمية فكان من
أعلام الذكور ومن هؤلاء الذين سُمّوا « جبراً » .

جبر بن حبيب بن عطية كان عالماً باللغة أخذ عنه علماء البصرة^(١) .

وجبر بن عتيك بن قيس بن هيشة ، شهد بدرأ^(٢) .

وكان من ملوك كندة من كني بـ « أبي الجبر »^(٣) وهذه الكنية ذات
دلالة على معنى « الملوكية » في هذا اللفظ .

وقد أطلقوا « جابرًا » على كثير من أعلامهم وفيهم المشاهير .

وشاع في العصور الإسلامية « عبدالجبار » ولا سيما منذ أوائل القرن
الثالث الهجري .

ولابد لي من كلمة أخيرة أشير فيها إلى معنى القوة في « جبر » بحيث
صار ضد الكسر فقالوا : جبر العظم فانجبر . والجبرية : العيدان التي تجبر
بها العظام .

وقد تجاوزت الكلمة معنى الجبر المادي للعظام ونحوه إلى المعمويات
فقيل : جَبَرَ الله مصيبيته .

وفي حديث الدعاء : واجبرني واهدني . وجاء في رجز العجاج :
قد جَبَرَ الدينَ الْإِلَهُ فَجَبَرَ .

٤٠ - جحش

قال المتنبي :
تُشارِكُ في التدمار اذا نَزَّلنا بطنان لا تشارك في الجحاش

(١) ابن دريد ، الاشتقاء ص ٢٥٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٣٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٠٦ .

وأراد ابن جني ان يقول على طريقته في التأويل فقال : سُمِّي بذلك
لأنه يجبر بجوده . وهذا من التزييد والافتعال ، ولم يعلم ابن جني أصول
هذه الكلمة السامية التي تعني في العبرانية السيد الكبير والزعيم وهو يؤدي
معنى « مَلِكٌ » فقالوا « گَبِيرٌ » ^{جَبِيرٌ} وتعني السيد والأمير وما يشبه
هذا ، ومثله « گَبِيرٌ » ^{جَبِيرٌ} وتعني الرجل ، والانسان والبطل
والشجاع .

ومثل هذا في الآرامية السريانية فهم يقولون « گَبِراً » ويريدون به
« الرجل » على الحقيقة ، وعلى المجاز أي كل ما هو متصف بصفات الرجلة
والشجاعة والقدرة ونحو هذا . وبسبب من ذلك كان من أعلامهم : جبر ،
وجبران ، و « جبراً » ، وهذا الأخيرة مختوم بالفتح الطويل وهو ما تختتم
به الكلمات الآرامية السريانية^(١) .

قلت : لقد لمح اللغويون العرب دلالة « جبر » على معاني القدرة
والسيادة والزعامة وهي معانٍ ورثتها الكلمة من الأصل السامي . وعلى هذا
لم يكن غريباً ان يرد « جبر » بمعنى الملك في شعر ابن احمر .

وأكبرظن أنهم لمحوا هذا في « جَبَرِيلٍ »^(٢) وهو علم على الملك
المعروف وقد ورد ذكره في القرآن وفيسائر الكتب الأخرى . ان دلالة هذا
العلم على ملك من الملائكة وهو « جَبَرٌ » مختوماً بـ « إل » وهذه الكلمة
تدل على « الله » .

ودلالة « إل » في اللغات السامية ومنها العربية معروفة ، وربما بقي
منها في العربية « إل » بتضييف اللام ، وكان من ذلك مواد كثيرة تدل على
« الله » وما يتصل بالله من صفات القدسية .

(١) دلالة الفتح الطويل في أواخر الكلمات السريانية دليل رمزي يشير إلى
التعريف الذي امحي أثره .

(٢) قالوا في جبرئيل لغات عدة هي : جبرائيل (بالمد) وجبرئيل وجبريل
وجبرين (بتسر الجيم) وجبرين (بفتح الجيم) وقد وردت بالنون في
بيت للمتنبي :

لعلمت حتى لو تكون امانة ما كان مؤتمناً بها جبرين

ووالذي نعرفه أن كثيراً من كلم العربية الذي يشتمل على السين جاء
يتألف من لغات سامية أخرى كالعبرانية والأرامية ، وما اشتمل على الشين
جاء في هذه اللغات بالسين .

٣ - جلد

قال المتنبي :

أَجْدَكَ مَا يَنْفَكُ عَانٍ تَفْكَثُهُ عُمَّ بْنَ سَلِيمَانٍ وَمَالٍ تَقْسِمُ
مِنْ قَصِيدَةِ يَسْدَحْ فِيهَا عُمَرُ بْنُ سَلِيمَانَ الشَّرَابِيَّ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ يَتَولَّ الْقَدَاءَ
بَيْنَ الرُّومِ وَالْعَرَبِ وَمَطْلَعُهَا :
نَرَى عِظَمًا بَالْبَيْنِ وَالصَّدَأُ أَعْظَمُ وَتَكَبَّمُ الْوَاثِينَ وَالدَّمْعُ مِنْهُمْ
اللُّغَةُ وَالشَّرْحُ :

اللغة والشرح :

نصب أجدك على المصدر كأنه قال أتجدد جدك ومعناه أبجد هذا منك ؛ هذا اصله ثم صار افتتاحاً للكلام وعم ترخيم عمر وهو لحن لأن الاسم الثلاثي لا يجوز ترخيمه لانه على أقل الأصول عدداً فترخيمه إيجحاف يه وإنما يجوزه الكوفيون ، ويُروى ما تنفك بالباء على الخطاب وملاهٌ نصاً .

والمعنى : إنك ما تفتّأ تفكير الأسير وتقسيم الاموال بين الطالعين
لوجودك وبروك والخطاب إلى عمر بن سليمان وهو المدوح .

اللغة والتحلية :

أَجِدَكَ وَأَجِدَكَ مَعْنَاهُمَا مَالِكَ أَجِدًا مِنْكَ ، وَنَصِيبِهِمَا عَلَى الْمَصْدَرِ .
 قَالَ الْجَوَهْرِيُّ : مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ وَلَا يُسْكَلِمُ بِهِ إِلَّا مَضَافًا .
 الْأَصْمَعِيُّ : أَجِدَكَ مَعْنَاهُ أَبْجِدٌ هَذَا مِنْكَ وَنَصِيبِهِمَا بَطْرَحُ الْبَاءِ .
 الْلَّيْثُ : بَكْسُ الرَّجَيمِ ، فَإِنَّهُ يَسْتَحْلِفُ بِجَدٍ وَحْقِيقَتِهِ ، وَإِذَا فَتَحَ الرَّجَيمَ ،
 أَسْتَحْلِفُنَاهُ بِجَدٍ وَهُوَ يَخْتَهُ .

قال ثعلب : ما أتاك في الشعر من قولك : اجدل فهو بالكسر ، فاذا
أناك بالواو فهو مفتوح ، وفي حديث قيس :

من قصيدة يمدح فيها ابا العشائر الحسين بن علي بن حمدان
ومطلعها :

میتی من دمشقَ علی فِراشِ حشائی بحرَ حشای حاشی

اللغة والشرح :

النِدَام : المنادمة ، والبطان جمع بطين وهو الكبير البطن الرغيب ،
والجحاش المجاحدة وهي المدافعة في القتال .

يُقول : يُشارِكُنا في شُرْبِ الْخَمْرِ إِذَا نَزَّلَنَا عَنِ الْحَيْلِ رِجَالٌ
يُكْثِرُونَ الْأَكْلَ وَلَا يُشارِكُونَ فِي الْقَتْلِ ٠

تعليق :

قالوا : الجحاش والمجاحشة : المزاولة في الأمر ، وجاحشَ القومَ
جحاشًا : دافع *

اللست : الحجاش مدافعة الانسان الشيء عن نفسه وعن غيره .

وقال غيره : هو الجحاش والجحاس ، وقد جاحشه وجاحسه
مجاحشةً ومحاجسةً : دافعه وقاتلته *

وفي حديث شهادة الاعضاء يوم القيمة : بعْدَ لِكُنْ وَسَحْقًا !
فَعَنْكُنْ كُنْتْ أُجَاهِشُ أَيْ أَحَامِي وَأَدَافِعُ .

أقول : ان قافية الشين التي بني عليها المتبي قصيده أدى به الى ان يُفرغ قدرأ من مادته الثرّة في هذا الباب . ومن غير شك ان « الشين » لم يكن من القوافي النادرة النافرة ، ولكن ولوع المتبي بهذه الأوابد يؤدي به الى ان يأتي ناب « الجحاش » و « الاتتاش » و « الاحتراش » و « المشاش » .

ومن المفيد أن أشير إلى الابدال بين السين والشين وهو كثير في العربية، وقد صُنفت في هذا الباب مصنفات احتوت على الالفاظ التي عرض لها هذا اللون من الابدال *

أَجَدَّ كَمَا لَا تَقْضِيَانِ كَرَاكِمَا •

أَيْ أَبْجَدَّ مِنْكُمَا ، وَهُوَ نَصْبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ •

قَالَ سَيِّبوِيهُ : أَجَدَّكَ مَصْدَرٌ ، كَأَنَّهُ قَالَ : أَجَدَّ مِنْكَ •

أقول : إن هذه الكلمة قد استعملت على هذا النحو كغيرها من مواد العربية التي التزمت طريقة خاصة فجمدت عليها . وقد تكون من المواد التي، فقدت معناها . وإشارة ثعلب في قوله : « ما اتاك في الشعر من قولك أجدك ۰۰۰ » مفيدة ، ذلك أن في لغة الشعر قديمه وحديثه اساليب خاصة . إلا ترى ان النداء في « خليلي » و « اخلاي » و نحو ذلك مما قل ان نجد في غير لغة الشعر في مواطن كثيرة يخترع فيها النداء اختراعاً . ومن غير شك ان النداء لم يقصد به حقيقة النداء فقد خرج الى معانٍ أخرى كما قالوا . وأنت لا تشعر بـ « معنى الجد » حين يطالعك قولهم : « أجدك » .

٣٢ - جدل :

قال المتبني :

يتعي جلوس البدوي المصطلي بأربع مجدولة لم تجده من أرجوزة يصف فيها كلباً أرسله ابو علي الأوارجي على ظبي فصاده وحده ومطلعها :

ومنزلٍ ليس لنا بمنزلٍ ولا لغير الفاديات الهُطَّلَ

اللغة والشرح :

الا قعاء أَن يجلس الكلب على أَلْيَتِهِ وَالْبَدْوِيُّ إِذَا اصْطَلَى بِالنَّارِ أَقْعَى عَلَى أَسْتَهِ وَنَصْبَ رَكْبَتِيهِ لِتَصُلُّ الْحَرَاءُ إِلَى بَطْنِهِ وَصَدْرِهِ ، وَالْمَجْدُولَةُ المقتولة . يزيد بقوائم محكمة الخلق من جَدَلَ الله لا من جَدَلَ الآدميين .

تعليق :

قالوا : الجدل شدة : القتل ، وجدلت الجبل جَدَلاً اذا شددت فتلته . وقتلته فتللاً محكساً ، ومنه قيل لزمام الناقة الجديل ، ومنه قول امرئ القيس :

(١) انظر التهذيب للازهري (جدل) .

وكشح لطيفٍ كالجديل مخصرٍ وساق كأنبوب السقى المذكول
والجديل : جبل مفتول من أدم أو شعر يكون في عنق البعير أو الناقة .
وفي « التهذيب »^(١) : مجدول الخلائق لطيف القصب محكم القتل .
وغلام جادل مشتدّ . وساق مجدولة .

وجdale : حسنة الطي ، وساعد أجدل كذلك ، قال الجعدي :
فآخر جَهَمْ أَجَدَلُ السَّاعِدِيَ نِ أَصَهَبُ كَالْأَسَدِ الْأَغْلَبِ
والاجدل : الصقر ، صفة غالبة وأصله من الجَدَلُ الذي هو الشدة .
وجَدَالَةُ الْخَلَقُ : عَصْبَهُ وَطِيهُ ، ورجل مجدول وامرأة مجدولة .
والجَدَالَةُ : الْأَرْضُ لَشَدَتْهَا .
والجَدَلُ : الصرع . وجَدَلَهُ جَدَلًا وجَدَلَهُ فانجَدَلَ وتجدَلَ
صرعه على الجَدَالَة وهو مجدول . وأكثر ما يقال جَدَلَتْهُ تجديلاً ، وقيل
للصرع مُجَدَّل لأنَّه يُصرَعُ على الجَدَالَة وهذا ما ورد في بيت المتبني :
خذَلَتْهُ قوَّتَهُ وَقَدْ كَافَحَتْهُ فَاسْتَنْصَرَ التَّسْلِيمَ وَالتَّجْدِيلَ
والتَّجْدِيلُ فِي الْبَيْتِ يُشَيرُ إِلَى صَرْعِ الْمَدْوَحِ وَهُوَ بَدْرُ بْنُ عَمَّارٍ لِلْأَسَدِ
مِنْ قصيدة مشهورة .

ثم نجد في هذه المادة « الجَدَلُ » بفتحتين وهو اللَّدَدُ في الخصومة
والقدرة عليها ، وقد جادله مجادلة وجَدَالًا . ورجل جَدَلَ ومجَدَلَ
ومجدال : شديد الجَدَلُ أقوى في الخصم ومن ثم الجَدَلُ : مقابلة الحجة
بالحجوة ، والمجادلة : المناظرة والمخاضمة .

أقول : إن معنى القوة التي وجدت في الأصل للجبل ، وللجديل المفتول
من الأدم أو الشعر المتخد زماماً للبعير أو الناقة ، هو الذي جرّ هذه المادة
إلى الجَدَلُ وهو اللَّدَدُ في الخصومة ثم المجادلة ثم المناظرة فالممناقشة لما في كل
هذا من قوة وشدة أوصلت اليهما شدة القتل وقوتها في الجبل وغير الجبل
كشدة الساق وقوتها لما فيها من القوة وشدة الخلق .

وابتداء معنى « الجَدَل » بفتحتين بالخصوصة واللدد يؤيد هذه المسيرة للكلمة .

٣٣ - جدو

قال المتبني :

ولو يسمّتهم في الحشر تجدوا لاعطوك الذي صلّوا وصاموا

من قصيدة يمدح فيها المعثث بن علي بن بشر العجلي ومطلعها :
فؤادٌ ما تسلّيْهِ المُدَامُ وعُمْرٌ مِثْلٌ ما تَهَبُّ اللَّنَامُ

الشرح :

يقول : ولو قصدتهم في يوم الحشر تسألهם العطاء لأعطوك صلاتهم
وصيامهم .

ويعلّق الشراح والنقاد على البيت بقولهم : ان المعنى مأخوذ وهو
أن يوجد المدوح بصلاته وصومه فذكروا قول بكر بن النطاح :

ولو لم يجز في العمر قسمٌ مُلائِكَ وجاز له الاعطاء من حسنته
لجادَ بها من غير شركٍ بربِّه وأشرَّكنا في صومه وصلاته

وقال ابو العتاهية :

فمن لي بهذا البيتِ أئَى أصَبَّتْهُ ففاسَمَتْهُ مالي من الحسناتِ
أقول : هذا مثل من أمثال كثيرة جرى فيها النقاد الذين تعتمدوا
الإساءة الى المتبني ففتشوا عن هذه وامثالها ليقولوا : انه سرق وأخذ
ونحو هذا مما عدّ من مساوئه وسرقاته وسقطه وغير ذلك ، وقد ملئت من
هذا مصنفات كثيرة أتينا على ذكرها في المقدمة .

اللغة والتعليق :

يقال : جَدَّوْتُه جَدْوًا وأَجَدَّيْتُه واستجديته ، كله بمعنى : أتيته
أسأله حاجة وطلبت جدواه . والجدوى والجدا : العطية .

أقول : لم ترد هذه المادة في استعمالهم الا بمعنى العطية ، غير ان
« الجدوى » تفرّغت من معنى العطاء وانصرفت وانتهت الى معنى
« الفائدة » فنحن نقول : هذا العمل لا جدوى فيه أى لافع ولا فائدة .

اننا نجد في فصيح العربية فلان قليل الجداء (بالفتح والمد) اي قليل
الغناء والنفع .

أقول : ومن هنا تسرّب معنى النفع والافادة الى كلمة « جدوى »
وانصرف إليها وكأن العطية قد استبعدت . ولكننا نجد في الحقبة الأخيرة ان
كلمة « عطاء » انسلخت عن معنى العطية المادية ، وصار العطاء مؤدياً معنى
النفع والغناء فيقال مثلاً ان أدب فلان كثير العطاء او ان عطاء فلان وافر
جزيل أي انجازه وما يقدمه من فوائد للبيئة الاجتماعية .

٣٤ - جبر شئٌ

قال المتبني :

مباركُ الاسم أَغْرَى اللَّقَبَ . كَرِيمُ الْجَرِشَى شَرِيفُ النَّسَبِ
من قصيدة اجاب بها سيف الدولة الذي كتب اليه يستدعيه ومطلعها :
فَهِمْتُ الْكِتَابَ أَبَرَّ الْكِتَبَ . فَسَمِعَ لِأَمْرِ أَمِيرِ الْعَرَبِ

اللغة والشرح :

أي اسمه عليّ وهو اسم مبارك يُسَبِّبُ به مكان عليّ بن أبي طالب
رضي الله عنه ، ولأنه مشتق من العَلُوُّ ، والعَلُوُّ مبارك وهو
مشهور اللقب لأنّه سيف الدولة . والجرشى : النفس .

تعليق :

الجرشى على مثال فعلى كالزمكى : النفس ، قال :
بكى جزاً من أن يموت وأجهشت .
إليه الجرشى ، وارمعن حينها

ويقال : ما كانوا جَزَرًا لسيوفنا أي الذين نقتلهم لنقيم للسباع
يقول : الذين قاتلتهم أقيتم للسباع والذين لم يقاتلهم قتلتهم
بالخوف منك .

تعليق :

الجزَر في اللغة كل شيء مباح للذبح والواحدة جَزَرة بفتحتين وهي شاة ذكرًا كان أو أنثى لأن الشاة ليست إلا للذبح خاصة ، ولا تقع الجَزَرة على الناقة والجمل لأنها لسائر العمل . وفي الحديث : أنه بعث بعثًا فمرّوا بأعرابي له غنم فقالوا : أجزَرْنا أي اعطانا شاة تصلح للذبح .

ويقال : صار القوم جَزَرًا لعدوهم اذا اقتلوه . وجذر السباع : اللحم الذي تأكله ، يقال : تركوه جَزَرًا بالتحريك ، اذا قتلوه . قال : إن يفعل ، فلقد تركت أباهم

جزَرَ السباع ، وكل نَسْرٍ قَشْعَمٌ

أقول : إن المتّبني يتخيّر ألفاظه ولغته من مادة عربية ذات أصول قديمة تجدها في نماذج الأدب القديم كالشعر الجاهلي وغيره . وهي مما تكشف عن مواد البيئة البدوية الجاهلية .

إن مادة « جَزَر » بفتحتين تقيد الشاة التي تذبح . ومعنى ذلك أنها الحيوان المذبوح .

إن بناء « فَعَلَ » من الثلاثي يدل على ما يدل عليه بناء « مفعول » مثل السَّلَب بمعنى المُسلوب ، والجَلَب بمعنى المُحلوب والقَنَص بمعنى المُقوص والطلب بمعنى المطلوب والجَلَب بمعنى المجلوب . والاستقراء يؤيد هذا الذي اذهب إليه .

ومن غير شك ان « جَزَر » بفتحتين من هذا البناء القديم فهو يدل على « المجزور » .

أقول : إن استعمال الشاعر لكلمة « الجِرْشَى » يشير إلى تحرّيه عن الغريب ولو كان نافرًا . وبناء « فِعلٍ » هذا من الأبنية النادرة التي لا يوجد منها في العربية إلا كلمات سيرة كالزمِكَى أو الزِّمِجَى وهما أصل ذنب الطائر ، وقيل : هو منبهه . والعِيدَى من اسماء الجموع للعبد ومثلها العِيدَاء بالمد .

ان الجِرْشَى وردت في العربية ولا صلة من اشتراق أو قرابة لمدة « جرش » التي تعني جملة من المعاني منها الفعل ومنها الاسم مثل الجِراشة ما سقط من شيء والجريش هو المجروش كالملح والدقيق ونحوه . وليس في هذا ما يدل على نوع من أية صلة بين هذه وتلك . ومن يدرى فعلها مما وضعه أهل العلم على هذه الصورة وبقي مفتقرًا إلى أي ضرب من ضروب الحياة لعدم قرابة أو صلة بأصل .

ومجيء هذه « الجِرْشَى » على هذا البناء النافر مما لم يحمله أهل علوم البلاغة فقالوا في فصاحة الكلمة الا تكون نافرةً وغريبةً وارادوا بالغرابة والنفور صورتها وقلة ورودها .

٣٥ - جزد

قال المتّبني :

فقد تَرَكْتَ الْأُولَى لاقِيْتَهُم جَزَرًا
وقد قَتَلْتَ الْأُولَى لِم تَلْقَهُم وَجَلَا

من قصيدة قالها في صباح في الشامية يسحاح سعيد بن عبد الله بن الحسين « الكلابي » ومطلعها :

أَحَبَّيَ وأَيْسَرَ ما قَاسَيْتُ ما قَتَلَ
والبين جَارٌ على ضَعْفِي وَمَا عَدَلَ

اللغة والشرح :

الأولى بمعنى الذين ، والجزَر ما ألقى للسباع ومنه قول عترة :

« فتركته جَزَرَ السباع يَتَشَنَّهُ »

قال المتبني :

وعلى الترابِ من الدِماءِ مَجَسِدٌ

وعلى السماواتِ من العجاجِ مُشَوَّحٌ

من قصيدة يمدح فيها مُساورٌ بن محمد الرومي ومطلعها :

جلَلاً كما بي فَلَيْكَ التَّبَرِيقُ

أَعْذَاءُ ذَا الرَّشَاءِ الْأَغَنِّ الشِّيخُ

اللغة والشرح :

المجاسد جمع المُجَسَدٍ وهو المصبوغ بالجسد وهو الزعفران *

يقول : لكترة ما يسفك من الدم صبغ الأرض بلونه حتى كأنَّ عليها

مجاسد واسودَت السماوات بالغيار فكان عليها مُسوحاً *

تعليق :

أقول : إنهم قالوا ان المجاسد جمع « مجَسَدٌ » بضم الميم وفتح السين كما أن المجاسد جمع « مِجَسَدٌ » بكسر الميم وفتح السين وهو الثوب الذي يلبى جَسَدَ المرأة فترعرق فيه * وكأنَّ ابن الاعرابي قصرَ المجاسد جمعاً على « مِجَسَدٌ » بكسر الميم *

اما الفراء فقد قال : المِجَسَد بالكسر والمِجَسَد بالضم واحد ، وأصله الضم فكسروا الميم ، كما قالوا للمُطَرَّف بضم الميم « مِطَرَّفٌ » بالكسر ، والمِصَحَف بالضم مِصَحَف بالكسر *

أقول : وعلى هذا يجوز أن يقال : مُعجمَ معاجِم وقد كثُر الكلام على هذا الجمع لهذه الكلمة في مجامع اللغة العربية فأجازوا معجمات ومعاجم وفي اللغة سعة تؤيد هذا *

ومن المفيد أن أشير إلى أن شيئاً من بناء « مَفْعَلٌ » بضم الميم بنونه اسم المفعول من غير الثلاثي قد يجمع على مفاعيل مثل مسند ومسانيد ومرسل ومراسيل ، وقد يكون مناكسيراً جمعاً لـ « مُثَكَرٌ » لا « منكورة » *

قال المتبني :

جَفَخَتْ وَهُمْ لَا يَجْفَخُونَ بِهَا بِهِمْ

شِيمَ عَلَى الْحَسَبِ الْأَغَرِ دَلَائِلُ

من قصيدة يمدح فيها القاضي أبا الفضل أحمد بن عبدالله بن الحسن الانطاكي ومطلعها :

لَكِ يَا مَنَازِلُ فِي الْقُلُوبِ مَنَازِلُ

أَقْفَرْتِ أَنْتِ وَهُنَّ مِنْكِ أَوَاهِلُ

اللغة والشرح :

الجَفْخُ الْكَبِيرُ وَالْفَخْرُ *

يقول : جَفَخَتْ بِهِمْ شِيمَ وَفَخَرَتْ وَهُمْ لَا يَجْفَخُونَ بِهَا ، ثم ذكر ان شِيمَهُمْ دَلَائِلُ حَسَبِهِمُ الظَّاهِرُ ، وَالْحَسَبُ مَا يَعْدُ من مَآثرِ الْأَبَاءِ *

تعليق :

يدرك الدارسون في البلاغة العربية ان علماء البلاغة اتخذوا من بيت المتبني المذكور شاهداً على ان كلمة « جفخت » لا تتحقق فصاحة مقبولة للكلمة بسبب من غرايتها ونفورها وانها غير مأنوسه * لأنهم قالوا لم يقل فخرت أو شيئاً آخر مما يدل على هذا المعنى * ثم انهم عابوا تعقيد التركيب في البيت *

أقول : ان المتبني كان يقصد ان يتضمن شعره على هذه الاوابد وهو يعلم ان اهل الفن من ققاد عصره لا يؤيدون نظره ذاك * وكأنه أراد ان يستوعب شعره كثيراً من مواد العربية التي لا يعرفها الا الخواص فلم يأبه بما قالوا وبما سيقول من سيخلفهم *

ومن أجل ذلك كان شعر المتبني شواهد للجيد المستحسن من فصيح

ووصف «الجامل» في البيت بـ «العَكَنَانِ» دلالة أخرى على امتلاكه
الشاعر للمواد التي تؤلف جملة ما يتصل بالبداوة من شخص ·
ثم ان «الجمالة» قد وردت مجموعة جمع تكسير على «جمال» في ·
قول المتبني :

وَإِذَا الْجَمَائِلُ مَا يَخِدِنَ بِنِفِيفٍ
إِلَّا شَقَقْنَ عَلَيْهِ ثُوبًا أَخْضَرًا

وروى ابن جنبي «الجمائل» بالحاء جمع «حمولة» وهي الابل ·
يتحمل عليها ، والنفيف : الأرض الواسعة ·
يقول : اذا سارت الركاب في أرض وهي مخضرة بالكلأ بدت عليها ·
آثار سيرها فكأنها شقت ثوباً أخضر ، والمعنى أنهم فارقونا أيام الربيع عند ·
حضره النبات ·

٣٩ - جول

قال المتبني :

تَلْقَى الْوُجُوهُ بِهَا الْوُجُوهُ وَبَيْنَهَا
ضَرْبٌ يَجْسُولُ الْمَوْتَ فِي أَجْوَالِهِ

من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ومطلعها :

لَا الْحَلْمُ جَاءَ بِهِ وَلَا بِشَالِهِ لَوْلَا ادْكَارُ وَدَاعِهِ وَزِيَالِهِ

اللغة والشرح :

أجواله : نواحيه واحدتها جُول وجال ·

يقول : يتلاقى بتلك الساعة الفريقان وبينهما ضرب ”يدور في نواحي،
ذلك الضرب ·

تعليق :

قالوا : الجُول والجال والجيـل ، الأخيرة عن كراع : ناحية البئـر
والقبر والبحر وجانـها · والجـول ، بالضم : جدار البئـر ، قال أبو عـبيد :

العـربية وبـلـيـغـها ، عـلـى آنـهم وجـدوا فـيهـ شـواهد عـلـى ما يـقـدـح فـي هـذـه الفـصـاحـة
· وبالـبلاغـة ·

٤٨ - جمل

قال المتبني :

وَدَدَيْ ما جَنَّى قَبْلَ الْمَبْيَتْ بِنْفَسِهِ وَلَمْ يَدِهِ بِالْجَامِلِ العَكَنَانِ
مِنْ قَصِيَّةِ يَذَكُّرُ فِيهَا خَرْوَجُ شَبِيبُ الْعُقَيلِيِّ وَمَطْلُعُهَا :
عَدْمُوكَ مَذْمُومٌ بِكُلِّ لِسَانٍ وَلَوْ كَانَ مِنْ أَعْدَائِكَ الْقَمَرَانِ

اللغة والشرح :

الجامـل اـسـمـ للـجمـالـ الـكـثـيرـ كالـبـاقـرـ اـسـمـ لـجـمـاعـةـ الـبـقـرـ ، والـعـكـنـانـ
الـأـبـلـ الـكـثـيرـ أيـ أـدـئـيـ دـيـةـ مـنـ قـتـلـ مـنـ النـاسـ بـنـفـسـهـ قـبـلـ أـنـ دـخـلـ عـلـيـهـ
الـلـلـيـلـ ، وـلـمـ يـؤـدـيـ الدـيـةـ بـالـأـبـلـ ، يـرـيدـ أـنـ هـلـكـ فـصـارـ كـاتـهـ اـقـتـصـ مـنـهـ ·

تعليق :

قالوا : الجـامل اـسـمـ لـجـمـعـ كـالـبـاقـرـ وـالـكـالـبـ وـالـمـاعـزـ وـالـضـائـنـ وـمـثـلـ هـذـاـ
الـبـقـيرـ وـالـكـلـيـبـ وـالـمـعـيـزـ وـالـضـيـنـ وـلـمـ يـسـمـ الجـمـيلـ ·

وأرى أن ما يسمى بـ «اسم الجمع» قديم في العـربـةـ ولـعـلهـ سـبـقـ
الـجـمـوعـ الـتـيـ شـاعـتـ فـلـزـمـتـ أـبـنـيـةـ مـعـرـوفـةـ ثـمـ حـمـلـ عـلـيـهـ بـلـ قـيـسـ عـلـيـهـ · اـنـ
أـسـمـاءـ الـجـمـوعـ كـثـيرـ وـكـثـرـتـهاـ تـوـحـيـ اـنـهـ سـمـاتـ لـلـغـاتـ عـدـدـ وـهـوـ مـاـ يـسـمـيـ
فـيـ عـصـرـنـاـ بـ «الـلـهـجـاتـ» · وـأـنـتـ تـجـدـ مـنـ هـذـهـ الـمـوـادـ شـيـئـاـ مـنـ غـرـائـبـ
الـعـربـةـ ، وـلـابـدـ اـنـكـ قـرـأـتـ قـوـلـهـ تـعـالـيـ « كـأـنـهـ جـنـالـةـ صـفـرـ » بـكـسـرـ الـجـيمـ
وـمـثـلـهـ بـالـفـتـحـ وـالـضـمـ · وـقـدـ قـرـيـءـ « كـأـنـهـ جـمـالـ صـفـرـ » ·

وـمـنـ الـمـفـيدـ أـنـ نـشـيرـ إـلـيـ أـنـ كـثـيرـاـ مـنـ أـسـمـاءـ الـجـمـوعـ هـذـهـ غـيـرـ مـعـرـوفـ
فـيـ لـغـةـ الـمـعـرـينـ فـيـ هـذـهـ الـأـيـامـ ·

والجيش الجند ٠ وجيش فلان أي جمع الجيوش ٠ واستجاشه أي طلب منه جيشاً ٠

أقول : إن المادة في أصلها حكاية لصوت يتأنى من غليان القدر ، فإذا تعلق الأمر بالنفس أو الصدر أو الهم فعلى التشبيه أي كأن لهذه المعاني المجردة صوتاً وهي مختزنة محبوسة وعلى هذا يتتوفر هذا الاحساس بالصوت من تجمع الجند وحركتهم ٠

ومن العلوم ان الاصوات الطبيعية ومنها الانسانية قد أمدت اللغة باوائل المواد ، ومن ثم تطورت في مسيرة هيأت لها الانتقال الى اشياء أخرى ٠

وهو كل ناحية من نواحي البئر الى اعلاها من أسفلها ؛ وأنشد :
رماني بأمرِ كنت منه والدي بريياً ومن جنول الطوي رماني
والجال : مثل الجنول ، قال العجمي :
رُدَكْت مَعَاوِلَهُ خَتْمًا مُثَلَّةً وصادقت أخضر الجالين صلالاً
والجمع أجوال وجحوال وجحالة ٠

أقول : وما زالت كلمة « جال » معروفة في العامية البغدادية وهي من يقايا الفصاح في اللسان الدارج ، غير انها في طريقها الى الزوال ، فالاجيال الناشئة لا تعرف هذه المواد ٠

٤٠ - جيش

قال المتبني :

ورائعها وحيد" لم ير عهه" تباعد جيشه والمستجاش
من قصيدة يمدح أبا العشائر الحسين بن علي بن حمدان ومطلعها :
مبيني من دمشق على فراش حشاد لي بحر حشادي حاشي
اللغة والشرح :

يعني بالرائع المدوح الذي راعهم أي أفرعهم أي لم يفزعه انفراده
من جيشه وبعده من سيف الدولة وهو المستجاش يعني المطلوب منه الجيش ٠
تعليق :

ان الكلمة « جيش » مصدر استعملات عدة فقالوا : جاشت
النفس تجيش جيشاً وجحشاً وجيشاناً : غشت أو دارت للغشيان ٠
ويقال : جاشت القدر تجيش جيشاً وجيشاناً : غلت وكذلك الصدر
إذا لم يقدر صاحبه على حبس ما فيه ٠

وفي التهذيب : جاشت القدر ، وكل شيء يغلي فهو يجيش حتى الهم
والغثصة في الصدر ٠ وجاش البحر جيشاً : هاج ولم يستطع ركوبه ٠

بِوْمَزْ كُومْ وَمَكْزُوزْ وَمَقْرُورْ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : قَدْ فَعَلَ بَغْيَرِ الْفِي
هَذَا كَلَهُ .

أَقُولُ : أَنْ اسْتَعْمَلَ الْمُتَنَبِّي لِهَذَا الْفَعْلِ الْمُشْهُورِ يَدْلِي عَلَى أَنْ « حَبٌّ »
مِنَ الْلُّغَةِ الْقَدِيمَةِ ، وَقَدْ سَاوَى سَيْبُوِيَّهُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ « أَحَبٌّ » الْمُشْهُورَةِ .

وَمِنَ الْمُفِيدِ أَنْ أَشِيرَ إِنَّ هَذِهِ الْلُّغَةَ الَّتِي قَالُوا بِشَدْوَذِهَا هِيَ الَّتِي بَقَيَتْ
فِي الْعَرَبِيَّةِ الْمُحْكَيَّةِ فِي كَثِيرٍ مِنْ بَلَادِ الْعَرَبِ .

وَلَعْلَهُ مِنَ الصَّوَابِ أَنْ تَقُولَ أَنَّ الْلُّغَةَ مَا دَرَجَ عَلَيْهِ الْمُعْرِبُونَ فَقَدْ تَنَاهَ عَنِ
الْأَقْيَسَةِ وَتَنَاهَى عَنِ التَّنَاطُرِ وَتَذَهَّبَ بَعِيداً فِي طَرَائِقِ خَاصَّةٍ . وَإِذَا كَانَتْ
« حَبٌّ » فَعَلَّا شَادِّاً وَأَحَبٌّ هُوَ الْفَصِيحُ الْمُشْهُورُ فِلِيمٌ كَانَ « مَحْبُوبٌ » هُوَ
الْمُشْهُورُ الْمُسْتَعْمَلُ وَ« الْمُحَبُّ » هُوَ الْقَلِيلُ النَّادِرُ الشَّادِّ الَّذِي لَجَأَ إِلَيْهِ
عَنْتَرَةُ قَالَ :

وَلَقَدْ نَزَّلْتُ فَلَا تَظْنِي غَيْرَهُ مِنِ بَيْنَ زَلَّتِ الْمُحَبُّ الْمُكْرَمُ
وَمِنْ مَنْطَقِ السُّلُوكِ الْلُّغُويِّ عَدَمُ خَضُوعِهِ أَحِيَاً لِلْمُشْهُورِ الْمَقِيسِ ، وَلَا
عَلَى ذَلِكَ شَوَاهِدُ كَثِيرَةٌ .

٤٢ - حَبْلٌ

قال المتنبي :

مَا أَبَالِي إِذَا اتَّقَتْكَ الرَّازِيَا مِنْ دَهَتْهُ خُبُولُهَا وَالْحَبُولُ
مِنْ قَصِيدَةِ يَمْدُحُ فِيهَا سَيفَ الدُّولَةِ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْهِ هَدِيَّةً إِلَى الْعَرَاقِ
وَمَالَهُ دُفْعَةً بَعْدَ دُفْعَةٍ وَمَطْلَعُهَا :

مَا لَنَا كَلَشَا جَوِّيْرٍ يَا رَسُولُ أَنَا هُوَ وَقْلَبُكَ الْمُبْلُولُ

اللغة والشرح :

الْخُبُولُ جَمْعُ خَبِيلٍ وَهُوَ الْفَسَادُ ، وَالْحَبُولُ : الْدَّوَاهِيُّ ، وَهُوَ جَمْعُ
خَبِيلٍ .

٤١ - حَبْ

قال المتنبي :

حَبَبْتُكَ قَلْبِي قَبْلَ حُبْكَ مِنْ نَائِي
وَقَدْ كَانَ غَدَاراً فَكُنْ أَنْتَ وَافِيَا
مِنْ قَصِيدَةِ يَمْدُحُ فِيهَا كَافُوراً الْأَخْشِيدِيِّ وَمَطْلَعُهَا :
كَفَى بِكَ دَاءً أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَافِيَا
وَحَسْبُ الْمَنَاسِيَا إِنْ يَكُنْ أَمَانِيَا

اللغة والشرح :

حَبَبْتُ لِغَةً فِي أَحَبَبْتِ شَادِّ وَلَا يَسْتَعْمِلُ مِنْهَا إِلَّا الْمَحْبُوبُ .

يَقُولُ لِقَلْبِهِ : أَحَبَبْتُكَ قَبْلَ أَنْ أَحَبَبْتَ أَنْتَ هَذَا الَّذِي بَعْدَ عَنِّي ،
يُعَرِّضُ بِسَيْفِ الدُّولَةِ ، وَقَدْ كَانَ غَدَاراً فَلَا تَغْدِرْ بِي أَنْتَ أَيْ لَا تَكُنْ
مُشْتَاقًا إِلَيْهِ وَلَا مُحِبًّا لِهِ أَيْ فَإِنَّكَ أَنْ أَحَبَبْتَ الغَدَارَ لَمْ تَفِ لِي .

تعليق :

قَالُوا : حَبٌّ يَحِبُّ فَهُوَ مَحْبُوبٌ شَادِّ . قَالَ الْجَوَهْرِيُّ : وَهَذَا شَادِّ
لَأَنَّهُ لَا يَأْتِي فِي الْمَضَاعِفِ يَفْعَلُ بِالْكَسْرِ إِلَّا وَيَشْرِكُهُ يَفْعَلُ بِالْبَضْمِ إِذَا كَانَ
مُتَعَدِّيًّا ، مَا خَلَا هَذَا الْحُرْفِ .

وَحَكَى سَيْبُوِيَّهُ : حَبَبْتُهُ وَأَحَبَبْتُهُ بِمَعْنَى .

قَالَ ابْوَ زَيْدَ : أَحَبَّهُ اللَّهُ فَهُوَ مَحْبُوبٌ ، قَالَ : وَمِثْلُهُ مَحْزُونٌ وَمَجْنُونٌ

يقول : اذا اخطأتك المنايا فلا أبالي من أصابته .
تعليق :

لم أجد في «الجبل» هذا المعنى الذي أراده الشاعر في هذه الكلمة !

٤٣ - حبس

قال المتنبي :

وَمُسْتَقِرٌ وَالسَّهَامُ مَرْسَلٌ يَحِيدُ عَنْ حَابِضٍ إِلَى صَارِدٍ
من قصيدة يمدح فيها أبا شجاع عضد الدولة ويذكر هزيمة وهسودان
ومطلعها :

أَرَائِرٌ يَا خِيَالٌ أَمْ عَائِدٌ أَمْ عَنْدَ مَوْلَاكَ أَنْتِي رَاقِدٌ

اللغة والشرح :

الحابض : السهم الذي يقع بين يدي الرامي لضعفه ، والصارد :
النافذ في الرمية .

يقول : رب مُستقر خائف على نفسه اذا رمي السهام يهرب من
سهم لا ينفذ الى سهم ينفذ فيه فقتله .

تعليق :

قالوا : وحبَضَ السهم يحبِض حَبْضًا وحبَضاً ، وحَبَضَ (بكسر
الباء) حَبْضًا : وهو أن تنزع في القوس ثم ترسله فيسقط بين يديك ولا
يصوب ، وصوبه استقامته ، وقيل : الحبس أن يقع السهم بين يدي الرامي
اذا رمى ، وهو خلاف الصارد ، قال رؤبة :

وَلَا جَدَى مِنْ مُسْتَعْبِ حَبَاضٍ

وقال الفرزدق :

فَمَا بَقِيَّا عَلَيَّ تَرَكْشَانِي ولكن خفثما صَرَدَ النِّبَالِ

أقول : ان شعر المتنبي يقدم لنا من مواد اللغة القديمة قدرًا كبيراً قل أن
نجد في شعر عصره . وهو من غير شك يؤلف مادة معجمية لما ندعوه الفاظ
البداوة . ان قدرًا من هذه اللغة القديمة قد زال من الاستعمال اللغوي
منذ عصور عدة وذلك لأنعدام الحاجة إليه . ولعلك غير واحد الحظن
والصرد منذ عصور عدة .

٤٤ - حرٍ

قال المتنبي :

شِمْنَا وَمَا حَجِبَ السَّمَاءُ بِرُوقَهُ

وَحَرَّيْ يَجْهُودُ وَمَا مَرَّتْهُ الْرِّيحُ

من قصيدة يمدح فيها مساور بن محمد الرومي ومطلعها :

جَلَلَةً كَمَا يِي فَلَيْكَ التَّبَرِيْخُ

أَغْذَاءُ ذَا الرَّشَاءُ الْأَغْنَى الشَّيْخُ

اللغة والشرح :

شِمْنَا بروق المدوح أي رَجَوْنَا عطاءه ولم تُحْجَب السماء لأنَّه
ليس بغير في الحقيقة وهو خليق بأن يوجد وإن لم تمرِّه الريح يفضلُه على
السحب لأن السحاب يستر حسن السماء ولا يدرِّ إلا اذا استدرَّتْه
الريح .

تعليق :

الحرَى : الخليق كقولك بالحرَى اذ يكون ذلك ، وانه لحرَى
بكذا وحرَى وحرَى ، فمن قال حرَى لم يتغيره عن لفظه فيما زاد عنى
الواحد وسوئي بين الجنسين ، أعني المذكر والمؤنث ، لأنه مصدر .

قال الشاعر :

وَهُنَّ حَرَى اَنْ لَا يُثْبِنَّ نَقْرَةً

وَأَنْتَ حَرَى بِالنَّسَارِ حَسِنَ تُثِيبُ

وقوله :

وكلمةٌ في طريقٍ خفت أن أعرّبُها
فيهتدي لي فلم أقدر على اللَّحَنِ

أراد : خفت أن أعرّبُها •

وقد ورد مثل هذا في كلامهم القديم وهو معروف فقالوا في المثل : تسمع
بالعيدي خير من اذ تراه • وهو كثير •

ولابد من القول : ان « حَرَّى » زالت في لغة أهل عصرنا واستبدلت
بها « حريٌّ » بالتشديد ، وهذا يعني ان « حريٌّ » قد زالت ايضاً •

ثم ان « التحرّي » بدأ يكتسب معنى البحث والاستقصاء فقالوا مثلاً
« مديرية التحرّيات الفنية » وهي شعبة من شبّع الادارة تتقصى وتبحث عن
أمور تتصل بالناس وغيرهم • و « التحرّي » كثير في لغة الدوّاين الرسمية
في عصرنا •

٤٥ - حرق

قال المتنبي :

فهُمْ حِزَقٌ عَلَى الْخَابُورِ صَرْعَى
بِهِمْ مِنْ شُرْبِ غَيْرِهِمْ خُمَارٌ
مِنْ قَصِيدَةِ يَصْفِ فِيهَا إِيْقَاعَ سِيفِ الدُّولَةِ بَيْنِ عَتَّيلِ وَقَشَّيرِ
وَبَلْعَجَلَانِ وَكَلَابِ حِينِ عَاشُوا فِي نَوَاحِي أَعْمَالِهِ وَمَطْلَعُهَا :

طِسْوَالَ قَنَأْ تَطَاعَنَهَا قَسَارٌ
وَقَطْرُوكَ فِي نَدَئِي وَوَغَنِيَّ بَحَارٌ

اللغة والشرح :

الحرق : الجماعات جمع حِزَقَةٌ أي ظنّوا انهم المقصودون فهربُوا
وتفرّقُوا في الهرب وصاروا جماعات وكان الذنب لغيرهم وتعب الهرب
لهم فذلك قوله بهم من شرب غيرهم خُمارٌ •

ومن قال : حَرَّيَ وَحَرَّيَ شَتَّى وَجَمَعَ فَهُمَا حَرَّيَا وَحَرَّيَانَ ،
وَهُمْ حَرُونَ وَحَرَيُونَ وَأَحْرِيَاءُ بِذَلِكَ ، وَهُنْ حَرَايَا وَحَرَيَاتٍ وَأَنْسَمَ
أَحْرَاءٍ •

وقولهم في الرجل اذا بلغ الخمسين حَرَّى •

قال ثعلب : معناه هو حَرَّى ان ينال الخيرَ كله •

وفي الحديث : اذا كان الرجل يدعوه في شبّيته ثم أصابه أمر بعد ما
كَبِيرٌ فِي الْحَرَّى أَنْ يَسْتَجِبَ لَهُ •

ومن أَحْرَى بِهِ اشْتَقَّ التَّحْرِيَّ في الأشياء ونحوها ، وهو طلب ما هو
أَحْرَى بالاستعمال في غالب الظن ، كما اشتَقَّ التَّقْمِنُ من القمين • وفلاز
يتحرجُّي الأمر أي يتوكّأ ويقصده • والتحرّي قصد الأولى والأحق
مأْخوذ من الحَرَّى وهو الخليق ، والتَّوْحِي مثلاً •

وفي الحديث : تَحَرَّرُوا لِيَلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ أَيْ تَعْمَدُوا
طَلَبَهَا فِيهَا •

والتحرّي : القصد والاجتهاد في الطلب والعلم على تحضير الشيء
بالفعل والقول ، ومنه الحديث لا تتحرجُوا بالصلة ضلوع الشمس وغروبها •

أقول : ان قول الشاعر : « وَحَرَّى يَجُود » على تقدير « وَحَرَّى
بِأَنْ يَجُود » وقد حذف « أَنْ » مع الخافض •

ومن المفيد ان أشير الى ان في شعر المتنبي قدرأ من هذه الظاهرة
اللغوية وهي حذف « أَنْ » قبل الفعل المضارع كقوله :

يَا حَادِرَىٰ عِيْسِيَا وَأَحْسِبَتِي أَوْجَدٌ مَيْتًا قَبِيلٌ أَفْقَدَهَا

أراد : قَبِيلٌ أَنْ أَفْقَدَهَا •

ومن ذلك قوله :

وَنَفُوسٌ إِذَا اتَّبَرَتْ لِقْتَالٍ نَفَدَتْ قَبْلَ يَنْفَدَ الْأَقْدَامُ

أراد : قبل أَنْ يَنْفَدَ الْأَقْدَامُ •

الحزق والحزقة : الجماعة من الناس والطير وغيرها

وفي الحديث في فضل البقرة وآل عمران : كأنهما حِزقان من طير صوافٌ • والجمع حِزق مثل فِرقة وفِرَق ، قال عنترة :

تَأْوِي لِهِ حِزق النَّعَامِ كَمَا أَوْتَ قَلْثُصٍ يَمَانِيَةً لَا عِجْمَ طِمْطِمٍ
ومثل الحزقة الحزيق وهي الجماعة من كل شيء وقد وردت في قول المتنبي :

هُوَ الْبَيْنُ حَتَّى مَا تَأْتَى الْحَزَاقِقُ • وَيَا قَلْبُ حَتَّى أَنْتَ مَمَنْ أَنْفَارِقُ

وهو مطلع قصيدة يمدح فيها الحسين بن اسحاق التتوخي •

وجمع حزقة حزائق • ومثل الحزيق الحزيق وهو الجماعة ، قال ليد :
كَحْزِيقَ الْحَبَشِينَ الزَّجَلِ

يقول : هو الْبَيْنُ الذي فرق كل شيء حتى لا تسهل ولا تتأتى الجماعات اف يتفرقوا اذا جرى فيهم حكم الْبَيْنِ ثم خاطب قلبه فقال : وأنت ايضاً على مالك من علائق القرب ومن أفارقـه يعني ان الا جهة اذا فارقوـني ذهب القلب معهم ففارقـني وفارقـته •

أقول : ان مادة « حزق » من المواد القديمة التي لها أصل سامي قديم • وتعني الشد والضم والتضيق والعصبة والجذب مثل حزق القوس والوتر والرباط •

وهذه المعاني موجودة في الفعل في العبرانية وكذلك في الآرامية السريانية ، فليس غريباً ان تدل في السريانية على « الزفار » مثلاً •

وليس غريباً أن تتجاوز هذه المعاني في العربية فتدل على الجماعة في « حزقة » و « حزيق » وحقيقـة فقد ذكرـوا : وقيل للجماعة حزقة لأنضمـان بعضـهم الى بعض ..

ومثل هذا في العربية مادة « حزك » في افادـة المعـاني المتقدـمة بحيث حملـها اللـغويـون عـلـى « حـزـقـ » فـأشارـوا الى الـاـبدـالـ الصـوتـيـ ..

قال المتنبي :

بِالْوَاحِدَاتِ وَحَادِيهَا وَبِي قَمَرٍ

يَظْلَمُ مَنْ وَخَدَهَا فِي الْخِدِّرِ حَشِيَّانَا

من قصيدة يمدح فيها ابا سهل سعيد بن عبد الله بن الحسن الانطاكي
الحمسي ومطلعها :

قَدْ عَلِمَ الْبَيْنُ مِنْ الْبَيْنِ أَحْيَانَا

تَدْمَى وَأَلَّفَ فِي ذَا الْقَلْبِ أَحْزَانَا

اللغة والشرح :

يقال : حَشِيَّ الرجل يَحْشِي حَشِيًّا فهو حَشِيَّان اذا أخذـه
الرَّبُو •

يقول : يفدي بالابل الواحدة والذي يَحدوها ويـ قـرـ يـظـلـمـ من
ـوـخـدـ الـواـخـدـاتـ حـشـيـانـ قدـ عـلـاهـ الـبـهـرـ • وـيـرـوـيـ بالـخـاءـ أـيـ انـهاـ تـخـشـيـ
ـسـرـعـةـ سـيـرـ الـابـلـ لـانـهـاـ لـمـ تـسـافـرـ قـطـ •

تعليق :

الـحـشـيـ : الرـبـوـ وـالـبـهـرـ وـالـنـهـيـجـ الـذـيـ يـعـرـضـ لـلـمـسـرـعـ فـيـ مـشـيـتـهـ
ـوـالـمـحـكـمـ فـيـ كـلـامـهـ مـنـ اـرـتفـاعـ النـفـسـ وـتـوـاتـرـهـ • وـقـيلـ : اـصـلـهـ مـنـ إـصـابـةـ
ـالـرـبـوـ حـشـاءـ •

ابن سيدـهـ : وـرـجـلـ حـشـيـ وـحـشـيـانـ مـنـ الرـبـوـ وـقـدـ حـشـيـ بـالـكـسـرـ •

أـقـولـ : وـلـيـسـ مـنـ شـكـ اـنـ «ـالـحـشـاءـ»ـ اـصـلـ هـذـاـ الـمـعـنـيـ اـيـ كـمـاـ قـالـواـ
ـمـنـ اـصـابـةـ الرـبـوـ لـلـحـشـاءـ ، وـمـاـ يـؤـدـيـ إـلـيـهـ مـنـ اـرـتفـاعـ النـفـسـ •

وـلـعـلـ «ـالـحـشـاءـ»ـ أـدـلـ عـلـىـ هـذـاـ عـارـضـ مـنـ الدـاءـ مـنـ كـلـمـةـ «ـالـرـبـوـ»ـ
ـالـتـيـ تـفـيـدـ الـاـرـتـفـاعـ فـيـ الـاـصـلـ • وـكـانـ اـوـلـىـ بـالـمـعـنـيـنـ بـالـمـصـطـلـحـ اـنـ يـفـيـدـواـ
ـهـذـهـ الـكـلـمـةـ ذـاـتـ الدـلـالـةـ التـامـةـ •

قال المتنبي :

أفضل الناس أغراض لهذا الزمان
يخلو من الهم أخلاقهم من الفِطَنِ

اللغة والشرح :

مدح الشاعر قوماً بخلاء لا يستحقون المدح فيقول : إنْ عشتُ
غَرَّ وَتَهْمَ بِخِيلِ إِنَاثٍ وَذَكْرٍ ، وَالْحَصْنُ جَمْعُ حَصَانٍ وَهُوَ الْفَحْلُ مِنَ الْخِيلِ
وَجَعَلُهَا كَالْقَصَائِدِ الْمُؤْلَكَةِ بَدْلَ الْقَصَائِدِ الَّتِي أَلْكَفَهَا فِي مَدْحُومٍ ٠

تعليق :

أقول : إن « حصَنْ » جمع حصان وهو الفحل من الخيل من الجموع
التي لا ترد في استعمالهم ، ولو لا أن الشاعر يحتاج إليها لأمر القافية لعدل
عنها إلى غيرها فاستعمل « الخيل » وهو اسم جمع لجماعة الخيل ذكوراً وإناثاً ٠

وقد استعمل الشاعر « إناث الخيل » في البيت نفسه ليخصص الإناث
باضافتها إلى اسم الجمع العام ٠ وكأنَّ لفظ « الحصان » يستعمل في حال
الأفراد فإذا احتج إلى الجمع لم يرد في استعمالهم « حصَنْ » الا ان تكون
حاجة تدعو إلى ذلك كما هي الحال في بيت المتنبي ٠

ولابد من التوسع في هذا اللفظ لتهتمي إلى شيء من تاريخ هذه
الكلمة ٠

قال ابن جني : قوله فرس حصان بين التحصين هو مشتق من
الحصانة ! كما قالوا في الانثى حِجْرٌ ، وهو من حجر عليه أي منعه ٠
وتحصَنَ الفرس صار حصاناً ٠

أقول : إن قوله مشتق من « الحصانة » شيء على غير المألوف في الاتصال
من المحسوس إلى المدرَكِ المجرَد ٠ والذي أراه ان العكس هو الصحيح
فالحصانة من « الحصان » أو « الحِصَنْ » واحد الحصون ٠ ومثل ذلك
قوله في « حجر » فلا يمكن ان تكون « حِجْرٌ » وهي الانثى مأخوذة من
الفعل حَجَرَ عليه أي منعه ، والعكس هو الصحيح ٠

في بحرِ البحورِ ولا أُورَّيِّي وَيَا بَدْرَ الْبَدْرِ وَلَا أَحَشِيِّي
من قصيدة يمدح فيها أبا العشاير الحسين بن علي بن حمدان ومطلعها :
مَبِيتِي مِنْ دَمْشَقِ عَلَى فَرَاشِ حَشَاهِ لِي بَحْرَ حَشَاهِيَّ حَاشِيَّ

اللغة والشرح :

أكثر الرواية : « وَيَا مَلِكَ الْمُلُوكِ » ، والتورية : الإِخْفَاءُ وَالسِّرُّ ٠
يقول : لا أَسْتَرُ قَوْلِي ، بل أَجْهَرُ بِهِ وَلَا أَحَشِيَّ أَيِّ لَا أَدْعُ أَحَدًا وَلَا
أَسْتَشِنِي إِنْسَانًا كَمَا قَالَ النَّابِغَةُ :

وَمَا أَحَشِيَّ مِنْ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ
تعليق :

إن استعمال المتنبي للفعل « حاشي يَحَشِي » قد ورد في شعر النابغة
كما يَبَيَّنَ ٠

وهذا الاستعمال يشعر الدارس بقدرة العربية على توليد الفعل وما
يتبعه من أبنية من مواد كثيرة ٠

ومن غير شك ان هذا الفعل أَخِذَ من قولهم « حاشَ لِلَّهِ » أَيِّ تَنْزِيهَهُ
لَهُ ، ولا يقال : حاش لك قياساً عليه ٠

٤٨ - حصن

قال المتنبي :

مَدَحَتْ قَوْمًا وَانْعَشَنَا نَظَمْتْ لَهُمْ
قصائدًا مِنْ اِناثِ الْخِيلِ وَالْحَصَنِ
من قصيدة يمدح فيها محمد بن عبيد الله بن محمد بن الخطيب القاضي
الخصيبي ومطلعها :

من قصيدة يمدح فيها عمر بن سليمان الشرابي وهو يومئذٍ يتولى
النفادة بين الروم والفرس ومطلعها :
نَرَى عِظَمًا بِالبَيْنِ وَالصَّدِيقُ أَعْظَمُ
وَتَتَهَمُ الْواشِينَ وَالدَّمَعُ مِنْهُمْ

اللغة والشرح :

قالوا : أظهر الشاعر التضعيف من حال للضرورة كقول الراجز :
يشكو الوجه من أظللٍ وأظللٍ

والمعنى ظاهر .
تعليق :

اتخذ علماء البلاغة هذا البيت مثلاً لما يسمى بـ «مخالفة القياس»
ـ وهو فك الأدغام في الكلمة يجب فيها الأدغام . ومخالفة القياس تقدح في
فصاحة الكلمة .

أقول : وقد حمل الشراح والنقاد البيت المذكور على الضرورة ، والذي
أراه أن الشاعر لم يكن مضطراً على ارتكاب هذه المسألة التي جعلوها من
ـ «الضرائر» . وكان في طوق الشاعر أن يتخلّى عن هذه الضرورة فلا يفك
ـ الأدغام ، ولكنني أرى أنه أراد أن يجري على ما يجري عليه طائفة من
ـ العرب . أريد أن أقول : لابد أن يكون في لهجات العرب القديمة شيء من
ـ ذلك فجرى عليه التنبي . وقد تتخذ من العربية المعاصرة دليلاً على وجود
ـ هذه الظاهرة اللغوية في اللغة القديمة لشيوع هذه الظاهرة في كلام الناس
ـ في عصرنا .

٥٠ - حل

قال المتنبي :

في مقلتي رشأٌ تُدِيرُ هُمَا بَدَوِيَّةٌ فَسَنَتْ بِهَا الْحِلَلُ
ـ من قصيدة يمدح فيها أبا شجاع عضد الدولة فتنا خسر و قد ورد
ـ عليه الخبر بانهزام وهسودان الكردي ومطلعها :
إثنتُ فَإِنَّا أَيْشَهَا الطَّلَلَ تَبْكِي وَتَرْزِمَ تَحْتَنَا الْأَرْبَلَ

قال الأزهري : تحصلَّ إذا تكلَّف ذلك ، وخيل العرب حُصُونها وهم
ـ إلى اليوم يسمونها حصوناً ذكرها وإناثها .
ـ ولابد أيضاً أن نعرض شيء من الكلمة «فرس» فهي واحد الخيل
ـ والجمع أفراس . الذكر والإناث في ذلك سواء ، ولا يقال للإناث في «فرس» .

قال ابن سيده : وأصله التأنيث فلذلك قال سيبويه : وتقول ثلاثة
ـ أفراس إذا أردتَ المذكر ، ألمزوه التأنيث وصار في كلامهم للمؤنث أكثر
ـ منه للمذكر حتى صار بمثله القدم ، قال :
ـ وتصغيرها فرسٌ نادر .
ـ وحكى ابن جنبي «فرس» .

وفي «الصحاح» : وان اردت تصغير الفرس الأنثى خاصة لم تقل الا
ـ فرنسة ، بالهاء عن أبي بكر بن السراج .

أقول : وما زال «الحصان» مذكراً و «الفرس» مؤنثاً في الاستعمال.
ـ السائر وفي فصيح العربية في عصرنا الحاضر .

ـ وتحسن الاشارة إلى مسألة الجنس في العربية القديمة فالذكير
ـ والتأنيث قديم جداً وهو من المواد السامية القديمة . غير أن العربية القديمة
ـ ترددت في التأنيث في كثير من المواد فكان قدر كبير من الكلمات يحسب
ـ مذكراً تارة ومؤنثاً أخرى وقد يكون عند قوم مذكراً وعند آخرين أو حي
ـ من أحياء العرب ، مؤنثاً .

ـ ثم إن طائفة مما اشتهر التأنيث فيها قد عرِيتْ من آية علامة للتأنيث .
ـ أليس لنا ان نقول ان العالمة ثبتت حين سلخت العربية من عمرها دهوراً
ـ طويلة ؟

٤٩ - حل

قال المتنبي :

ـ ولا يُبَرِّمُ الْأَمْرُ الذي هو حال
ـ ولا يُحلَّلُ الْأَمْرُ الذي هو مثيرٌ

اللغة والشرح :

يقول في هذا البيت وهو متصل بسابقه : ان الحسن يرحل في مقلتين .
مُسْتَعْرَتَيْنِ مِنْ رَشَأْ تُدِيرُهَا امْرَأَةٌ بَدوِيَّةٌ صَارَتْ « الْحِلَّلَ » وَهُمْ
الْقَوْمُ الَّذِينَ حَلَّوْا مَعَهَا مُفْتَوِنِينَ بِهَا لِحَسْنِهَا .

تعليق :

اقول : ان **الحللة** تعني جماعة بيوت الناس لأنها تحلل والجمع
حلل وحال .

ومن الطبيعي ان تتجاوز الكلمة في معناها جماعة البيوت الى القوم
المقيمين في البيوت في جهة ما . والى هذا ذهب المتنبي في البيت .
وهذا يفسر لنا كما ذكر أهل البلدان معنى **« الحللة »** وهي مدينة
على الفرات الاوسط . وهي حللة بنى مزید .

٥١ - حلحل

قال المتنبي :

إذا العَرَبُ العَرَبُ بَاءَ رازَتْ نفوسَهَا
فأنت فتاهَا والمليك الْحِلَّلُ .
من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة بعد دخول رسول الروم عليه
ومطلعها :
دُرُوعٌ لِّكِ الرُّومِ هَذِي الرَّسَائِلُ
يَرْدُدُ بَهَا عَنْ نَفْسِهِ وَيُشَاغِلُ .

اللغة والشرح :

العرب العَرَبُ بَاءُ : العربية القديمة المحضر .
يقول : اذا اختبروا نفوسهم عند الجود والشجاعة كنتم فتاهم وسيدهم
لأنك أجودهم وأشجعهم والمليك الملك ، والحلحل : السيد .

تعليق :

قالوا : **الحلحل** (بضم الحاء الاولى وكسر الحاء الثانية) السيد في
عشيرة الشجاع الركين في مجلسه ، وقيل : هو الضخم المروعة ، وقيل : هو
الرزين مع شخاته ، ولا يقال ذلك للنساء ، وليس له فعل .
وحکی ابن جنی : **رجل** مثلى حلحل ومثل حلحل في ذلك المعنى ، قال
امرأة القيس :

يا لهفَ تَقْسِي إِنْ خَطِئَنَ كَاهِلا
الْقَاتِلَيْنَ الْمَلِكَ الْحَلَاحِلَ
وَالْحَلَاحِلَ أَيْضًا التَّامَ ، يَقَالُ : حَوْلَ حَلَاحِلَ ، قَالَ بْنُ جَبَرٍ بْنَ
الْأَوْيَ بْنَ حَجْرٍ :
تَبَيْنَ رُسُومًا بِالرُّوْيَيْتِجَ قَدْ عَفَتْ
لَعَنْزَةَ قَدْ عَرَّيْنَ حَوْلَهَ حَلَاحِلَ
أَقُولُ : أَنْ حَلَاحِلَ جَاءَ عَلَى **« فَعَالِلَ »** وَعَلَى هَذَا الْبَنَاءِ قَدْرُ كَبِيرٍ مِّنْ
الْكَلْمَ فِي الْأَسْمَ وَفِيهِ مَا يَقُومُ مَقْامَ النَّعْوَتِ .
وَأَوْدَ أَنْ أَقُولُ : لَقَدْ بَدَلَى بَعْدَ الْاسْتِقْرَاءِ الْوَافِي لِهَذِهِ الصِّيَغَةِ وَمَا وَرَدَ
عَلَيْهَا مِنْ كَلْمَ أَنْ لَيْسَ بَيْنَ هَذِهِ الْجَمْهُرَةِ مِنَ الْأَلْفَاظِ كَلْمَ مَأْنُوسَ لَهُ قِيمَةٌ فِي
الْأَسْتِعْمَالِ . لَعَلَّ كَلْمَةَ **« الْحَلَاحِلَ »** تَكَادُ تَكُونُ أَحَدَى فَتَةٍ قَلِيلَةٍ مِّنْ جَاءَ
مَأْنُوسًا مِّنْ هَذِهِ الْكَلْمَاتِ .
وَمِنَ الْمُهُمَّ أَنْ أَشِيرَ إِلَى أَنْ جَلَّ هَذِهِ الطَّائِفَةِ مُوَادِ تَنَصُّلُ بِصَفَاتِ خَلْقِيَّةِ
الْلَّاْنَسَانَ وَالْحَيْوَانَ وَسَنَعْرُضُ لَهَا .
ثُمَّ أَنْ هَذِهِ الطَّائِفَةُ مِنَ الْكَلْمَاتِ الَّتِي جَاءَتْ عَلَى بَنَاءِ **« فَعَالِلَ »** وَرَدَتْ
هِيَ نَفْسُهَا عَلَى **« فَعَلَلَ »** أَوْ **« فَعَلْلَ »** أَوْ **« فَعَلْلَ »** أَوْ **« فَعَلَلَ »**
أَوْ **« فَعَلِلَ »** .
وَإِلَيْكَ مِنَ الْأَمْثَلَةِ مَا يَحْقِقُ هَذِهِ الْمَلَاحِظَاتِ .
قَالُوا : رَجُلٌ حَبَّاجَرٌ أَيْ عَظِيمُ الْبَطْنِ وَكَذَلِكَ حَبَّاجِرٌ وَقَدْ يَكُونُ
الْعَلِيَّظُ حَبَّاجِرٌ .
وَفَرَسٌ جَحْرَبٌ وَجَحْرَابٌ وَهُوَ الْعَظِيمُ الْخَلْقَ .
وَرَجُلٌ جَحْنَبٌ وَجَحْنَابٌ وَهُوَ الْقَصِيرُ الْعَلِيَّظُ .
وَخَبَّاجَرٌ وَخَبَّاجِرٌ وَهُوَ الْمُسْتَرْخِيُ الْعَظِيمُ الْبَطْنَ .
وَخَلَبَاجَ وَخَلَبَاجٌ وَهُوَ الْمُضْطَرُبُ الْخَلْقُ الْطَوِيلُ .
وَجَنْبَنْجَ وَجَنْبَنْجُ الْعَظِيمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَالْعَظِيمُ الْخَلْقُ الْطَوِيلُ .

ثم لمِّ وجدت هذه الالفاظ يتيمة لا تنت الى كلام من كلامهم فليس من شاهد على ذلك ، وهو ان وجد فرجز غريب لا يوحى بشيءٍ من ثقة ؟ هل لي ان أقول ان شيئاً من ذلك مصنوع موضوع ؟
ولابد من عودة الى « حُلَاحِل » لأشير الى أنها عرفت في فصيح العربية وورودها في بيت للمتنبي دليل على استمرارها في الحياة الى عصر الشاعر المتأخر بالنسبة الى هذه اللغة العربية .
كلمة أخيرة .

لم يبق في العربية الفصيحة منذ قرون عدة شيء من الكلم الفصيح الذي روّضه استعمال العربين قد جاء على بناء « فعال » . وأريد ان أقول ان هذه الصيغة أو هذا البناء لهو من الابنية النادرة التي لا تعرفها عربية الفرون التي تلت عصر الاستشهاد مثلاً . ومعنى هذا ان هذا البناء وغيره من الابنية الغريبة مادة تاريخية قديمة قد فقدت الحياة منذ عهد بعيد .

٥٢ - حين

قال المتنبي :

وحائِنٍ لعِبَتْ سُمْرٌ الرماحْ بِهِ
والعيشُ هاجِرَهُ والنَّسْرُ زائرَهُ
من قصيدة قالها في صباح ومتلعلها :
حاشَا الرقيبَ فخانَتْهُ ضَيَّقَرَهُ
وغيَّضَ الدمعَ فانهَكَتْ بوادرَهُ

اللغة والشرح :

يقول : وكم من حائن أي هالك لعِبَت رماحك به أي قتلتته فهو جَرَه عيشه وفارقه ، وزاره النَّسْرُ ليأكل لحسه ، ومعنى لعِبَ الرماح به تمكّنها منه وقدرتها عليه .

تعليق :

أريد أن أقف على « حائن » فأشير الى أنها من حان يحيى حيناً اي هلك هلاكاً .

والجلَبَر والجلَبَرِيز الصلب الشديد .
والهَلَبَج والهَلَبَج التَّقْيل الوَخْم .
ورجل كُنَابِد صلب شديد . ورجل كُنَابِد (بالذال) غليظ الوجه جَهَم .
وغضَبَر وغضَبَر الشديد الغليظ .
ولَبَن عَلَبِط وعَلَبِط اذا خثر .
ورجل قُنَبِل وقُنَبِل الغليظ الشديد . ورجل كُنَبِل وكنابيل .
وهو الصلب الشديد .
وكُنَتِير وكُنَاتِير الصلب الشديد . وكمَنْيل وكُنَاتِيل الصلب الشديد .
والكتنِدَث والكتنادِث الصلب . والدَّلَمَث والدَّلَامِث السريع .
وبغير دَلَهَث ودَلَاهَث وهو الجريء في سيره .
وكُنَشَر وكُنَاثِر المجتمع الخلق . وامرأة حِفْضِيج وحفاضج عظيمة البطن .

وحِضْجِيم وحضاجم الجافي الغليظ اللحم ، قال الراجز :
ليس بمبطانٍ ولا حضاجم
وجَلَفَر وجَلَافِر الصلب الشديد . وكتندر وكتنادر الحمار
الصلب الشديد .
والجلَبَر والجلَبَرِيز الصلب الشديد .

ومثل هذا كثير في كتب العربية ، غير انتا تقف حائرين ازاء هذا القدر من الكلم المهجور المبني على هذه الصورة المشتمل على أصوات لا تبدو مألوفة في اجتماع بعضها الى بعض .
ثم ما هذا « الصلب الشديد » حتى تكون له هذه الجمهرة من الالفاظ ؟ وما قدر الصلابة والشدة والغلظ في هذه الالفاظ ؟ ثم لم كان جل هذه الالفاظ ينصرف الى صفات تتصل بخلق الانسان وخلق الحيوان ؟

وقصة «الأجل» هي قصة «الحين» من حيث كون اصلها الوقت فارتبطت بغاية الوقت في الموت • وأنت تدرك الأصل في معنى «الأجل» وهو الوقت في آيات كثيرة ، قال تعالى : « ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله » أي تقضي عدّتها •

ولارتباط «الأجل» بغايتها وهو الموت دلّ على القيامة كما في قوله تعالى : « ولو لا كلمة سبقت من ربك لكان لزاماً وأجلٌ مُسْمَى » اي لكان القتل الذي نالهم لازماً لهم أبداً وكان العذاب دائمًا بهم ، ويعني بالأجل المسمى القيامة لأن الله تعالى وعدهم بالعذاب ليوم القيمة ، وذلك قوله تعالى : « بل الساعة موعدهم » •
وقالوا « الآجلة » للحياة الآخرة ضد العاجلة للدنيا •

وكما ارتبط «الأجل» وهو الوقت ومدة الشي بغاية الوقت في الموت ارتبط «ال حين» وهو ال�لاك والموت بـ «ال حين» بالكسر وهو الوقت • وقد فرققت العربية بالكسر والفتح في كلمة « حين » للوصول الى معنى الحين الاول وهو بالكسر ومعنى ال�لاك وهو بفتح الحاء •

واستخدام الفتح والكسر للتferiq بين خصوصية المعنى في كلمتين من أصل واحد كثير في العربية فالمعلوم ان « الذبح » مصدر « ذَبَحَ » غير « الذِبْحُ » بكسر الذال وهو الحيوان المذبوح ، قال تعالى : « وفَدَيْنَا بذِبْحٍ عظيم » • وان « السقى » مصدر الفعل « سَقَى » غير « السِقِيَ » بكسر السين وهو القدر من الماء الذي يستحقى به • ومثل هذا جمهرة من الكلم الثلاثي •

٥٣ - حيا

قال المتبي :

أَحِبُّ حِمْصاً إِلَى خُنَاصِرِهِ وَكُلْ نَفْسٍ تُحِبُّ مَحْيَاها
من قصيدة يمدح فيها أبا شجاع عضد الدولة (فَنَّا خُسْرَو)
ومطلعها :

أَوْهِ بَدِيلٍ مِنْ قَوْلَتِي وَاهَا لَمْ نَأَتْ وَالْبَدِيلُ ذِكْرَاهَا

قالوا : حان الرجل : هلك ، وأحانه الله •

وفي المثل : اتكل بعائن رجاله • وكل شيء لم يوفق للصواب فقد حان •

ويقال : حيَّنَهُ اللَّهُ فَتَحِيَّنَ عَنِ الْأَزْهَرِيِّ ، ومنه أيضاً قول المتبي : من ليس من قتلاه من طلاقائه من ليس من دان ممَّن حيَّنا يقول : من أفلت من سيفه فلم يقتلته فهو من أطلقه وغنا عنه ، ومن لم يُطعنه وليس من اهل طاعته فهو ممَّن يُهلكه ويقتلته ، وذكر لفظ الماضي لتحقق وجود ال�لاك ، ومن رَوَى بضم الحاء فالمعنى فهو ممَّن هَلَكَ •
من قصيدة يمدح فيها بدر بن عمّار وكان سار الى الساحل ثم عاد الى طبرية ومطلعها :

الحب ما مَنَعَ الْكَلَامَ الْأَلْسُنَا وأَلْذَشَ شَكُورِي عَاشِقَ مَا أَعْلَنَا
والحائنة : النازلة ذات الحَيَّن ، والجمع الحوائن ، قال النابعة :

بِتَبَلِّغَ غَيْرِ مُطَكَّبٍ لِدَيْهَا وَلَكِنَّ الْحَوَائِنَ قَدْ تَحِيَّنَ
وَلَابَدَ لِي أَنْ أَقْفَ عَلَى قَوْلِ النَّابِعَةِ « وَلَكِنَّ الْحَوَائِنَ قَدْ تَحِيَّنَ »
أَيْ أَنَّ النَّوَازِلَ يَحِيَّنُ أَجْلُهَا أَيْ « حَيَّنَهَا » بَكْسُرُ الْحَاءِ وَالْحَيَّنِ (بالكسر)
الوقت والدهر ، وقيل : وقت من الدهر يصلح لجميع الأزمان كلها ، طالت
أو قصرت ، والحين : المدّة ، ومنه قوله تعالى : هل أتى على الإنسان حين
من الدهر •

وكان معنى ال�لاك في «الحين» المفتوحة الحاء من مادة الوقت أي حان حيئه أي زمه • ومنه من غير شك « حيئن » في البيت الآخر أي أهل هلاك وقد عَدَّنَي بالتضعيف •

ومن المفيد ان أشير الى أن العلاقة بين الوقت والهلاك آتية مما ورد في التنزيل في مواضع كثيرة من أن حياة الانسان رهينة بوقت معلوم وأجل موقوت وهذا مفهوم من الآيات الكثيرة ومن ذلك قوله تعالى : « فَإِذَا جاءَ أَجَلَهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ » •

يقول أحب ما بين هذين المكانين « حمص وخناصرة » فكلّ نفسم
تحب مكان حياتها وحيث نشأت به .
والمحيا : مفعّل من الحياة اي اسم مكان منها . وتقول : محايا
ومماتي ، والجمع « محابي » وهذا الجمع مما ورد في قول المتنبي أيضاً في
قوله :

ومن يَبْعِرُ مَا أَبْغَى مِنَ الْجَدِ وَالْعَلَا

تساوی المحابي عنده والمقاتل

من قصيدة قالها في صباح وطلعها :

قِفَا تَرَيَا وَدْقِي فَهَاتَا الْمَحَاجِلِ

ولا تَخْشِيَا خَلْقَنِيَا لَمَا أَنَا قَائِلٌ

يقول : من يطلب ما أطلب من الشرف والرتب العالية استوى عنده
الحياة والقتل لأنّه علم أنّ الأمور العالية فيها المخاوف والهلاك فيكون قد
وطّن نفسه على الهلاك فهو يصبر عليه ولا يثابي به .

تعليق :

استعمل المتنبي اسم المكان على « محيا » وهو استعمال صحيح وهو
« مفعّل » من الحياة ويقع على المصدر والزمان والمكان . وقد جمع
« المحيا » في البيت الآخر لأن الحاجة تدعو إلى الجمع فالمحابي مع المقاتل .
والمحابي على « مفاعل » مثل مقتل ومقاتل .
ولقلة ورود « المحيا » في الاستعمال قل الجمع وبدا مستغرباً .

وقد أخطأ أكثر ناشري ديوان المتنبي فأثبتوا « المحابي » بالهمزة
وليس هذا موطن ابدال الهمزة بالياء ذلك ان الياء من مادة الكلمة أي كما
يقولون « أصلية » مثل صناعة صنائع ونحو ذلك .

حرف الغاء

٥٤ - خبر

قال المتنبي :

بصارِي مُرْتَدٍ بِمَخْبُرَتِي مُجْتَرِيءٌ بالظَّلَامِ مُشْتَمِلٌ
من قصيدة يمدح فيها بدر بن عمّار بن اسماعيل وكان قد وجد علة
فضصده الطيب فغرّق الموضع فوق حقه فأضرّ به ومطلعها :

أبْعَدَنَّا يَ الْمِحَةِ الْبَخْلُ فِي الْبَعْدِ مَا لَا تُكَلِّفُ الْإِبْلُ

اللغة والشرح :

أراد فأنـا مـرتـدـ بـصارـيـ وـالـعـنىـ مـتقـلـدـ بـسيـفـيـ مـكـتـفـ بـعلـميـ
وـخـبـرـتـيـ فـلـمـ أـحـتـجـ إـلـىـ دـلـلـ يـهـدـيـنـيـ الـطـرـيقـ ،ـ لـابـسـ ثـوـبـ الـظـلـامـ كـمـاـ
يـشـتـمـلـ الرـجـلـ بـثـوـبـ أـوـ كـسـاءـ .ـ

تعليق :

استعمل المتنبي « مخبرة » على « مفعّلة » بضم العين مثل
المكرمة .

وبناء « مفعّلة » قليل ، وكان في طوقة ان يقول « مخبرة » بفتح الباء
ولكن « الواهدي » شارح الديوان أثبتتها بالضم ، ولعله رآها في نسخ
الديوان القديمة المسومة عن المتنبي نفسه .

ولعل الشاعر آخر « المخبرة » بضم الباء وهي من الابنية النادرة .
والذي نلاحظه ان كثيراً مما جاء على « مفعّلة » بضم العين قد ورد بالفتح
 ايضاً كالمأثرة والمأثرة والمخبرة والمخبرة .

اللغة والشرح :

الخَبَعْثَنَة من أوصاف الأسد ويرى العَضْنَفَرَةَ وهذا جواب قوله « اذ اعوَجَ القنا » قبل بيتين ٠

يقول : اذا كان كذلك فحِدْ عنه أي مِلْ وتباعد عنه وان كنت شجاعاً قويّ القلب كالأسد وإلا هلكت ٠

تعليق :

أقول : لأنّ المتنبي أراد ان يكون من شعره مظان تشتتم على الغريب الذي لا نعرفه الا في شعر المتقدمين وهذا يدل على مبلغ ما استوعب من العربية المعرفة في البداوة ٠ وكأنّ مقامه في ديار الشام لم يفقده الصفة التي طبع عليها في بيته الاولى ٠

ان « **الخَبَعْثَنَة** » من الكلم النادر الغريب الذي يدل على مدلولات عده منها الناقة الحريزة ، وتيس **خَبَعْثَنِ** غليظ شديد ، قال :

رأيتْ تَيْسَاً راقني لسَكَنَي
ذا مَنْبِتٍ يرْغَبُ فِيهِ الْمُقْتَنِي
أَهَدَبَ مَعْقُودَ الْقَرَى خَبَعْثَنِ

والخَبَعْثَنِ ايضاً من الرجال : القويّ الشديد ٠

أبو عبيدة : **الخَبَعْثَنَة** من الرجال الشديد الخلق العظيمة ، وقيل : هو العظيم الشديد من الأسد ٠

الجوهري . **الخَبَعْثَنَة** الضَّخْم الشديد مثل القُذَعْمِلَة ، وأشد أبو عمرو :

خَبَعْثَنِ الْخَلْقِ فِي أَخْلَاقِ زَعَرِ

وقال ابو زَبَيد الطائي في وصف الأسد :

خَبَعْثَنَة في ساعدِيهِ تَزَايْلٌ » تقول وَعَى من بعد ما قد تَكَسَّرَا

وقال الفرزدق يصف إِبْلَةً :

٥٥ - خبر

قال المتنبي :

عَجَاجِاً تَعْثِرُ الْعِقْبَانَ فِيهِ كَانَ الْجَوَّ وَعَنْتُّ أو خَبَارُ
من قصيدة يصف فيها ايقاع سيف الدولة بنى عقبيل وقتل وقتل
وبَلَعَ جَلَانَ وَكَلَابَ ومطلعها :

طِوَالَ قَنَا تُطَاعِنُهَا قِصَارُ وَقَطْرُكَ فِي نَدَى وَوَغَى بِحَارٌ

اللغة والشرح :

الوَعْتُ من الأرض ما تغيب فيه القوائم لسهولته ، والخبر الأرض
اللينة الرخوة ومنه قول عنترة :

وَالْخَيْلُ قَتْحَمَ الْخَبَارَ عَوَابِسًا
وهذا من صفة الغبار بالكتافة ٠

يقول : العقبان التي مع الجيش تَعْثِر في ذلك العجاج فكأنّ الهواء
أرض ليثة لكتلة ما ارتفع من غبار الخيل ٠

تعليق :

استعمل المتنبي كلمة « **خبر** » بدلاتها القديمة في العربية وهي ما استرخي من الأرض ولان وتحفر كما قال ابن الاعرابي . وقال غيره : وهو ما تهور وساخت فيه القوائم ٠

وهذا الاستعمال للكلمة يدل على امتلاك الشاعر لمواد البيئة البدوية
القديمة بأعلامها وشخوصها ٠

٥٦ - خبغشن

قال المتنبي :

فَجِدْ فِي مَتَقَى الْخَيْلَيْنَ عَنْهِ وَإِنْ كَنَّ **الخَبَعْثَنَةَ** الشَّجَعِيَا
من قصيدة يمدح فيها علي بن ابراهيم التنوخيّ ومطلعها :

مَلِثُ الْقَطْرِ أَعْطَشَهَا رَبُوعًا وَإِلَّا فَاسْقِهَا السَّمَمَ النَّقِيعَا

فَقَتَلَ فِلَهُ النَّارُ خَالِدًا فِيهَا مُخْلَدًا • وَيَقُولُ : خَبَلَهُ الْحَبْ اذَا أَفْسَدَهُ
بِخَبْلَةٍ •

وَرَجُلٌ مُخْبَلٌ : كَأَنَّهُ قَدْ قُطِعَتْ أَطْرَافُهُ ، وَالْخَبْلُ : قَطْعُ الْيَدِ
أَوِ الرَّجْلِ •

وَقَدْ أَخْذَ أَهْلَ الْعَرَوْضِ الْخَبْلَ فَصَارَ مِنْ مَصْطَلِحِهِمْ وَهُوَ حَذْفُ
السِّينِ وَالتاءِ مِنْ مَسْتَفْعَلِنَ فِي عَرَوْضِ الْبَسِطِ وَالرِّجْزِ •

هَذَا مَا جَاءَ عَنِ الْخَبْلِ بِالتسْكِينِ وَهُوَ غَيْرُ الْخَبْلِ بِفَتْحِتِينِ الَّذِي يَعْنِي
مَعْانِي عَدَةٍ مِنْهَا الْجَنُّ •

أَقُولُ : ذَهَبَ الْمُتَنبِيُّ فِي اسْتِعْمَالِهِ لِهَذَا الْلَّفْظِ إِلَى غَيْرِ الْمَشْهُورِ الْمُعْرُوفِ
وَهُوَ مَا كَانَ بِفَتْحِتِينِ « الْخَبْلُ » بِلَأَرَادَ « الْخَبْلُ » بِسَكُونِ الْبَاءِ ، وَهُوَ
فِي اسْتِعْمَالِهِ هَذَا ضَمًّا إِلَى مَعْجمِهِ مَادَةٌ ذَاتٌ قِيمَةٌ لِغُوْيَةٍ تَارِيْخِيَّةٍ ذَلِكَ أَنَّهَا
انْصَرَفَتْ إِلَى شَيْءٍ مِنْ الْعَرْفِ الاجْتِمَاعِيِّ وَهُوَ دَلَالُهُ عَلَى قَطْعِ الْعَضُوِّ •

٥٨ - خدا

قال المتنبي :

وَأَمْقَأَ لَوْ خَدَدَتِ الشَّمَالَ بِرَاكِبٍ
فِي عَرْضِهِ لَأَنَّا خَاءُ وَهِيَ طَلِيفٌ
مِنْ قَصِيدَةِ يَمْدُحُ فِيهَا مَسَاوِرَ بْنِ مُحَمَّدٍ الرُّومِيِّ وَمَطْلُعَهَا :
خَلَلًا كَمَا بِي فَلَيْكَ التَّبَرِيُّ
أَغْذَاءُ ذَا الرَّشَاءِ الْأَغْنَى الشَّيْخُ

اللغة والشرح :

يَصُفُّ بِلَدًا طَوِيلًا ، وَالْمَقْتَقُ : الْطَّوْلُ ، وَالْأَمْقَ طَوْلِيْلُ •

يَقُولُ : لَوْ أَسْرَعَتْ رِيحُ الشَّمَالِ فِي ذَلِكَ الْبَلَدِ بِرَاكِبٍ أَيِّ وَعْلَيْهَا رَاكِبٌ
لَأَنَّا خَاءُ ذَلِكَ الرَاكِبِ وَالشَّمَالِ طَلِيفٌ أَيِّ مُثْبِيَّةٌ ، وَإِذَا كَانَ الشَّمَالُ ثَعِيْيَ فِيهِ
يَأْخُذُ الْعَقْلَ أَوْ يَعْفُو ، فَمَنْ قَبِيلَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ عَدَدًا بَعْدَ ذَلِكَ

٩١

حُوَاسَاتُ الْعَشَاءِ خَبَعَثِنَاتٌ » اذَا النَّكْبَاءِ عَارِضَتِ الشَّمَالَا
أَقُولُ : وَجَاءَ الْمُتَنَبِّيُّ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ لِيَجْدُدَ مِنْ حَيَاةِ هَذِهِ الْكَلْمَةِ
الْمَهْجُورَةِ الَّتِي أَوْشَكَ اَنْ يَطْوِيْهَا النَّسِيَانُ •

٥٧ - خبل

قال المتنبي :

ما أَبَالِي اذَا اتَّقَتَكَ الرِّزَايَا من دَهَتِهِ خَبُولُهَا وَالْحَبْتُولُ
مِنْ قَصِيدَةِ يَمْدُحُ فِيهَا سَيْفَ الدُّولَةِ وَقَدْ بَعْثَ اِلَيْهِ هَدِيَّةً إِلَى الْعَرَاقِ
وَمَلَأَ دَفْعَةً بَعْدَ دَفْعَةٍ وَمَطْلُعَهَا :

ما لَنَا كَلَشَا جَوَيِّ يَا رَسُولُ اَنَا اَهْوَى وَقَلْبُكَ الْمَتَبُولُ

اللغة والشرح :

الْحَبْتُولُ جَمْعُ خَبْلٍ وَهُوَ الْفَسَادُ ، وَالْحَبْتُولُ : الدَّوَاهِيُّ وَهُوَ جَمْعُ
خَبْلٍ •

يَقُولُ : اذَا اخْطَأْتَكَ الْمَنَابِيَا فَلَا أَبَالِي مِنْ أَصَابَتْهُ •

تعليق :

قَالُوا : الْخَبْلُ (بِالْتَّسْكِينِ) الْفَسَادُ مِثْلُ الْخَبَالِ (بِفَتْحِ الْخَاءِ) •
ابن سيده : الْخَبْلُ فَسَادُ الْأَعْضَاءِ حَتَّى لَا يَدْرِي كَيْفَ يَمْشِي فَهُوَ
مُتَخَبِّلٌ خَبِيلٌ مُتَخَبِّلٌ •

ابن جِنِّيَّ : وَبَنُو فَلَانٍ يَطَالُبُونَ بْنِي فَلَانٍ بِدَمَاءِ وَخَبْلٍ أَيِّ بَقْطَعٍ
أَيْدِي وَأَرْجُلٍ وَالْجَمْعُ خَبْتُولُ •
وَرْوَيٌّ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ : مَنْ أُصْبِيَ
بِدَمٍ أَوْ خَبْلٍ •

الْخَبْلُ : الْجَرَاحُ ، أَيِّ مِنْ أَصَيبَ بِقَتْلِ نَفْسٍ أَوْ قَطْعِ عَضْوٍ فَهُوَ بِالْخَيْارِ
بَيْنَ اِحْدَى ثَلَاثَ وَإِنَّ أَرَادَ الرَّابِعَ فَخَذُوا عَلَى يَدَيْهِ بَيْنَ أَنْ يَقْتَصَّ أَوْ
يَأْخُذُ الْعَقْلَ أَوْ يَعْفُو ، فَمَنْ قَبِيلَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ عَدَدًا بَعْدَ ذَلِكَ

١٠٠

تعليق :

خَدَى البعير والفرس يَخْدِي خَدِّيَا وَخَدَيَا نَاهٌ فَهُوَ خَادٍ : أسرع وزَجٌ بِقوائِمِه مُشَلٌ وَخَدَى يَخْدِي وَخَوَدٌ يُخَوَّد كُلُّهُ بِمَعْنَىٰ ، قال الراعي :

حتى غَدَتْ في بِياضِ الصُّبْح طيبة ريح المباهة تَخْدِي والثَّرَى عَمِيدٌ

وقال كعب بن زهير :

تَخْدِي عَلَى يَسَرَاتٍ وَهِيَ لَاهِيَةٌ

وقالوا : الخَدُّي ضرب من السير لم يُحَدَّدَ

الليث : الْوَخْد سعة الخطو في المشي ومثله الخَدُّي لغتان .

أقول : لعل « وَخَدٌ » « يَخْدِي » والمصدر الوحيد يعرفه الدارسون أكثر من معرفتهم لما هو من المادة نفسها على طريقة ما أسموه بـ « القلب » وهو « خَدَى » .

وهذا باب في العربية ، وأكبر الظن أن المقلوب من المواد شيء مما وسمت به اللهجات . أعني أن من يقول « خدي » يتكلم بلغة غير لغة من يستعمل « وَخَدٌ » .

أما المضعف فشيء آخر قد يتصل بهذه اللغة أو تلك . وليس من شك أن الصور الثلاث من أصل واحد .

وبيت المتنبي بمواده جميعها يفصح عن امتلاك الشاعر لأصالة البداوة .

أقول : أصالة البداوة لأنه استطاع أن يتجاوز هذه البداوة فيعرب عن دقائق من الفكر تتصل بحضارة عصره واحتواها على الفكر الاجنبي الوافد .

٥٩ - خرب

قال المتنبي :

خُرَّابٌ بَادِيسَةٌ غَرْتَى بُطْوَنُهُمْ
مَكْنُنْ الضِيَابِر لَهُمْ زَادٌ بلا ثَمَنَ

من قصيدة يمدح محمد بن عبيد الله بن محمد الخطيب القاضي الخصيبي
ومطلعها :

أَفَاضِلُ النَّاسِ أَغْرَاصٌ لَذَا الزَّمَنَ

يَخْلُو مِنَ الْهَمِ أَخْلَاهُمْ مِنَ الْفِطَنِ

اللغة والشرح :

الخُرَّاب جمع خارب وهو الذي يسرق الأبل خاصة ثم سُمِّيَ به كل لص ، والمُكن يُضِّنُّ الضب .

يقول : هم سُرَّاقٌ فلَاءٌ وليس لهم زاد الاً يُضِّنُّ الضب يأخذونه بلا ثمن .

تعليق :

قالوا : الخارب سارق الأبل خاصة ثم نقل إلى غيرها اتساعاً ، قال الشاعر :

إِنْ بِهَا أَكْتَلَ أَوْ رِزَاماً خُوَيْرٌ بَيْنَ يَنْقُفَانِ الْهَامَانِ

الاكتل والكتل : هما شدة العيش . والرَّزَام : الهزال .

وقال أبو منصور الأزهري : أكتل ورِزَام (بكسر الراء) رجلان خاربان أي لصان . وقوله : خويربان أي هما خاربان وصغرُهما ونصب على الذم .

وقد خَرَب يخرب خراباً . وفي « الصحاح » : خَرَبَ فلان ياريل فلان ، يخرب خراباً وخرباً وخرباً أي سرقها .

أقول : ولم يبق لمادة « خرب » معنى السرقة وقد اوشكت هذه المادة ان تفنى . وبقي منها « خرباً » بكسر الراء خراباً وهو المعروف المشهور .

أعود فأقول : وهذه مادة أخرى تضاف إلى مواد المتنبي التي تكشف عن أدوات البداوة القديمة .

خلق الصلة فقد قالوا : كأنه هذا الدليل يهتدى الى كل جهة خفية مما يشبة
« خرّتَ الاِبرة » ، وهذا شيء من عبرية العربية .

لقد حدث هذا والعربية في عصورها المتقدمة ، قال رؤبة :

أرمي بأيدي العيس اذ هَوَيْتُ فِي بَلْدَةٍ يَعِيَا بَهَا الْخَرِيْتُ
واستعمال المتنبي لهذه الكلمة التزام منه بالكلم الفصيح القديم التزاماً
غلب عليه حتى انك لتجد هذا القدر من الكلم القديم أوفى مما ندعوه باللفظ
الموالد أو ما يمكن ان يكون من الالفاظ العباسية وهي الفاظ القرن الرابع
فضاعداً .

٦١ - خرب

قال المتنبي :

باشوا بخُرُّوبَةٍ لَهَا كَفَلٌ . يكاد عند القيام يُقعدُها
من قصيدة قالها في صباح يسحح فيها محمد بن عبيد الله العلوى
مطلعها :

أهلاً بدارِ سَبَاكَ أَغْيَدُهَا

اللغة والشرح :

يقال : امرأة خُرُّوبَةٍ و خَرَّوبَةٍ وهي الـ لـ يـ نـة الشـ اـ بـةـ
الـ طـ رـ يـ ةـ ، وـ مـ نـهـ قـوـلـ اـ مـ رـىـءـ الـ قـيـسـ :

خُرُّوبَةٍ الـ بـاـنـةـ الـ مـنـقـطـرـ .

والـ كـفـلـ : الرـ دـفـ ، وـ الـ مـرأـةـ توـصـفـ بـ شـقـلـ الـ عـجـيـزةـ وـ كـثـرـ لـحـمـهاـ .

٦٠ - خرت

قال المتنبي :

يَتَلَوَّنُ الْخَرِيْتُ مِنْ خَوْفِ النَّسْوَى
فِيهَا كَمَا يَتَلَوَّنُ الْحِرْبَاءُ
من قصيدة يمدح فيها أبا علي هارون بن عبدالعزيز الأوارجي الكاتب
ومطلعها :

أَمِنَ ازْدِيَارَكَ فِي الدُّجَى الرِّقَبَاءُ
إِذْ حَيْثُ أَنْتَ مِنَ الظَّلَامِ ضِيَاءُ

اللغة والشرح :

الـ خـ رـيـتـ : الدـ لـيـلـ سـ مـيـ خـ رـيـتـاـ لـاهـتـدـائـهـ فـيـ الطـ رـقـ كـخـرـتـ
الـ إـ بـرـةـ كـائـنـهـ يـعـرـفـ كـلـ ثـقـبـ فـيـ الصـحـراءـ .

يقول : الدليل الحاذق يتغير لونه من خوف الـ هـلـاكـ كـمـاـ يـتـلـوـنـ
الـ حـرـباءـ وـهـيـ دـابـةـ تـسـقـبـ الشـمـسـ وـتـدـورـ مـعـهـاـ حـيـثـ دـارـتـ يـتـلـوـنـ فـيـ
الـ يـوـمـ أـلـوـانـاـ .

تعليق :

أقول : ان توليد « الخريت » وهو من أبنية المبالغة كالصدق
والـ سـكـيـتـ ، من خرـتـ الإـ بـرـةـ يـدـلـنـاـ عـلـىـ سـعـةـ الـ عـرـبـيـةـ وـقـوـتـهـ وـتـعـدـ طـرـقـ
الـ إـلـاـفـادـةـ فـيـهاـ تـولـيـدـ الـ جـدـيـدـ مـنـ الـ مـدـولـاتـ مـاـ اـحـتـاجـ إـلـيـهـ فـيـ مـخـلـفـ
عـصـورـهـاـ . اـنـ الـعـلـاقـةـ بـيـنـ «ـ الـ خـرـيـتـ »ـ وـهـوـ الدـلـيلـ الـ حـاذـقـ فـيـ مـعـرـفـةـ
الـ طـرـقـ وـ «ـ خـرـتـ »ـ الـ إـ بـرـةـ عـلـاقـةـ بـيـدـةـ ، وـلـكـنـ هـذـاـ بـعـدـ لـمـ يـمـنـعـهـمـ مـنـ

يقول : ذهبوا بامرأة ناعمة اذا قامت يكاد ردها يقعدها لكتة ما عليه من اللحم . وهذا المعنى كثير في شعرهم ، في الجاهلية والاسلام فهل يجوز لنا ان نقول كما قال النقاد القدمون إنه من قول أبي دلامة :

وقد حاوَّلتُ نَحْوَ الْقِيَامِ لِحَاجَةٍ فَأَتَقْلَاهَا عَنْ ذَلِكَ الْكَفَلِ النَّهْدَدُ
ما أظن شيئاً من ذلك فهذا مما فطن له العرب واستوحوه من نظرهم
إلى صفات جمال المرأة ، وهو كثير جداً .

تعليق :

لعلهم سموا المرأة الشابة الحسنة الجسيمة في قوامها بـ « الخرعوبة »
الشبها بالقضيب الناعم الساق المغض الحديث النبات الذي لم يستند لان
الخروعوب والخرعوبة هو هذا القضيب المنعوت بهذه النعوت . إنهم قالوا
في « الخرعوبة » و « الخرعة » في اطلاقها على المرأة الشابة : أنها الرخصة
اللينة الحسنة الخلائق ، وقيل : هي البيضاء ، رقيقة العظم ، كثيرة اللحم ،
ناعمة ، طويلة ، لينة القصب ، حسنة القوام لأنها خرعوبة من خراعيب
الاغصان .

وهذا التشبيه استحال الى حقيقة في هذه المادة اللغوية .

ان استعمال المتنبي لـ « خرعوبة » تمسك منه بالكلم الفصيح القديم
الموسوم بيمسم من البداوة الأصيلة .

٦٢ - خيرل

قال المتنبي :

ألا كل ماشية الخيزلى فـ دى كل ماشية الهيدبى
مطلع مقصورته المشهورة التي قالها لما دخل الكوفة يصف فيها طريقه
من مصر إليها ويهجو كافوراً .

قال المتنبي :

المُخْفَرِينَ بِكُلِّ اِيْضَ صَارَمِ لِمَمِ الدُّرُوعِ عَلَى ذُوي التِّيجَانِ
مِنْ قَصِيَّةِ يَمْدُحُ فِيهَا سِيفَ الدُّولَةِ وَقَتْ مُنْصَرَفَهُ مِنْ بَلَادِ الرُّومِ سَنَةِ
٣٤٥ هـ وَمَطْلُعُهَا :

الرأي قبـل شجاعة الشجـعانـ هو أوـلـ وهي المحـلـ الثاني

اللغة والشرح :

اي الذين يتضون عهود الدروع على الملوك بسيوفهم وذلك انهم تحصنوا بالدروع فلأنهم في ذممتها ثم سيف هؤلاء تنقض تلك الذمم بهشك دروعهم والوصول الى أرواحهم .

والمحفر : الذي ينقض العهد .

تعليق :

يقال : خَفَرَ الرَّجُلُ وَخَفَرَ بِهِ وَعَلَيْهِ يَخْفِرُ خَفْرًا : أَجَارَهُ وَمَنَعَهُ وَأَمْنَهُ وَكَانَ لَهُ خَفِيرًا . وَالخَفِيرُ : الْمُجْرِمُ ، وَالخَفَارَةُ : الْأَمَانُ .

وفي العربية ان طائفة من الافعال الثلاثية تدل على معانٍ معروفة فاذا بُنيت على «أفعى» ذهب الى ضد المعنى مثل قَسْطَط بمعنى عَدَلَ وَأَقْسَطَ بمعنى جَارٌ وَظَلَمٌ .

ومن هذا «خَفَرَ» الذي اشرنا إليه أما «أَخْفَرَ» كقولهم : أَخْفَرَ الْذِمَّةَ إِي لَمْ يَفِ بِهَا .

وهذا مما تولده الزيادة ، ومن اجل ذلك سموا الميزة بـ «السلب» . ومثل الميزة التضييف الذي يسلب المعنى ويحيله الى الضد نحو فَزَعَ وَفَزَعَ وَمَرَضَ وَمَرَضَ . وهذا باب كبير يدركه المتتبع لكلم العربية المستقرة لها استقراءً وافيةً في كلامهم .

٦٤ - خلط

قال المتنبي :

أَرِنْ دُونَ الَّتِي عَلَى الدَّرْبِ وَالْأَحْدَبِ وَالنَّهْرِ مِخلَطًا مِنْ يَالِا
خَلَائِقَ لَوْ حَوَاهَا الرَّنْجُ لَا نَكَبُوا
ظُمْيُ الشِّفَاهِ جِعَادَ الشَّعْرِ غَرَّاً
منْ قصيدة يمدح فيها أبا سهل سعيد بن عبد الله بن الحسن الانطاكي
الحمصي ومطلعها :

قد عَلِئَمَ الْبَيْنُ مَنَ الْبَيْنَ أَجْفَانَا
تَدْمَى وَأَلْفَى فِي ذَالْقَلْبِ أَحْزَانَا

اللغة والشرح :

يعني قلعة الحدث ، يقول : دون الوصول إليها رجل مخلط مِنْ يَالِ وهو الكثير الخلط للأمور والزِيال لها يخالطها ثم يُزايلها ، يعني سيف الدولة ، وأراد بالأحدب جَبَلاً هناك .

تعليق :

قالوا : **المخلط** ، بالكسر : الذي يخلط الأشياء فيثبّسُها على الساعين والناظرين .

وفي الحديث : أَنَّ رَجُلَيْنِ تَقْدِيمًا إِلَى مَعَاوِيَةَ فَادَعَاهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ مَالًا وَكَانَ الْمَدْعَى حُوَّلًا قُلْبًا بِخَلْطٍ .

أقول : ان «المخلط» الذي ورد في بيت الشاعر وفي الحديث من المواد التي لا نعرفها في عريتنا المعاصرة في الأقل أن نقل أنها قليلة الورود في العربية عامة . وهي من الكلمات الخفيفة الرشيقه وانها بناء «مفعَل» لافادة المبالغة ، وهو من الابنية المشهورة . وان مدلوله شيء مما يُحتاج إليه ، وانه يكشف عن نمط من طبائع الناس وأخلاقهم . وكان من الأولى والاحسن ان يحتفظ بمثل هذه اللافاظ المعروفة المشهورة اذا كانت ذات مدلول معروف فيما حاجة الى استعماله .

٦٥ - خلق

قال المتنبي :

خَلَائِقَ لَوْ حَوَاهَا الرَّنْجُ لَا نَكَبُوا
ظُمْيُ الشِّفَاهِ جِعَادَ الشَّعْرِ غَرَّاً
منْ قصيدة يمدح فيها أبا سهل سعيد بن عبد الله بن الحسن الانطاكي
الحمصي ومطلعها :

قد عَلِئَمَ الْبَيْنُ مَنَ الْبَيْنَ أَجْفَانَا
تَدْمَى وَأَلْفَى فِي ذَالْقَلْبِ أَحْزَانَا

ذِي الْمَعَالِي فَلَيْعَلَّوْنَ مَنْ تَعَالَى
هَكَذَا هَكَذَا إِلَّا فَلَالَا

اللغة والشرح :

يريد بالخلائق الخلائق جمع الخلائق وهي الخلائق (فتح وسكون) ولا يريد السجايا لأن السجايا الحسان قد تكون في الصور القبيحة، والزنج لا يجتمع فيهم بياض الوجه مع جفونه الشفاه لان شفاههم غليظة وهم سود الألوان • ومعنى ظمي الشفاه دقيق الشفاه كأنها لم ترتو فتغليظ •

والمعنى : لو أن خلقهم للزنج لحسنوا مع جفونهم فكانوا أحسن خلق الله تعالى •

تعليق :

لقد قال الشرح والقاد : إن الخليقة بمعنى الخلقة لا تصح وإذا حملنا الخلائق على السجايا فيبد معنى البيت لأن الخلقة لا تتغير بالسجايا •

أقول : يعرف المتبنبي أن الخليقة هي السجية وهي غير الخلقة التي تعني الخلائق وهو عارف باللغة معرفة خاصتها بها وقد يكون أكثر علماء باللغة من شراح ديوانه وتقاده ولكنه آثر بسبب من الشعر أن يعطي كلمة الخليقة معنى الخلق ويولد جديدا ولا سيما في القرائن الواضحة فليس من عموم ولا ابهام •

وتلك سنة جرى عليها الجاهليون والاسلاميون ولا يستطيع النقاد اللغويون ان يحصلوا ما توسع فيه زهير أو الاعشى أو الحطيئة في طائفة من الكلم والاستعمال على الخطأ •

٦٦ - خل

قال المتبنبي :

روح تردد في مثل الخلاء اذا
أطارت الريح عنه الشوب لم يبين
من قصيدة قالها في صباح ومطلعها :

أبلى الهوى أَسْفَا يومَ النَّوَى بَدَنِي

وفرقَ الْهُجُرَ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْوَسَنِ

اللغة والشرح :

يقول : لي روح تذهب وتجيء في بَدَن مثل الخلال في النحو والرقة اذا طيرت الريح عنه الثوب الذي عليه لم يظهر ذلك البدن لرقته اي انما يُرى لما عليه من الثوب فإذا ذهب عنه الثوب لم يظهر • ويجوز ان يكون معنى « لم يَبْيَن » لم يفارق اي أن الريح تذهب بالبدن مع الثوب لخفته • قوله : « مثل الخلال » صفة لوصف مخذوف تقديره : في بَدَن مثل الخلال •

يقول الواهي : وأقرأني ابو الفضل العروضي « في مثل الخيال »
قال :

أقرأني أبو بكر الشعراي خادم المتبنبي « الخيال » قال : لم أسمع « الخلال » الا بالري فما دونه ، يدل على صحة هذا ان الواء الدمشقي سمع هذا البيت فأخذه فقال :

وما أبلى الهوى والشوق مني

سوى جسم تردد في خيال

خفيت على النواب أن تراني

كأن الروح مني في مثال

تعليق :

أريد ان أقف على كلمة « الخلال » التي وردت في بيت المتبنبي •

الخلال : العود الذي يتخلل به بين الاسنان ، وتخالل الاسنان ادخال

الخلال الذي هو العود بينها لتنظيفها مما علق به من الطعام وغيره •

وأرى ان مادة « خلال » بكسر الخاء التي تدل على العود الذي يتخذ لحاجة من الحاجات قد بنيت على « فعال » وهو من الأبنية التي تنصرف

أقول : ان هذا الفعل بهذا المعنى او شك ان يخفى او يزول من الفصيحة ، والذى يستعمل منه في عصرنا هو ما كان بمعنى « التخلية » أي جعله خالياً كأن يقال : خَلَّ الدار بمعنى أخلاقها . أما « خَلَّ » بمعنى ترك كما وردت في البيت فهي من مواد العامية الدارجة وهذا من غرائب اللغة ذلك ان طائفه من الكلم الفصيح الذي ثبت في العربية خلال عصور عددة زال في العربية المعاصرة واستقر في اللهجات الدارجة .

٦٨ - خنث

قال المتنبي :

خَنْثَى الْفَحْولَ مِنَ الْكُمَّةِ بِصَبْغِهِ
مَا يَلْبَسُونَ مِنَ الْحَدِيدِ مَعَصْفَرَا

من قصيدة يمدح فيها أبا الفضل محمد بن الحسين بن العميد وورد عليه بأرجان ومطلعها :

بَادِرْ هَوَالَّكَ صَبَرَتْ أَمْ لَمْ تَصْبِرَا
وَبِكَالَّكَ أَنْ لَمْ يَجْرِ دَمَعُكَ أَوْ جَرَى

اللغة والشرح :

خَنْثَى الْفَحْولَ : جَعَلَهُمْ كَالْخَنَثَىنِ ، يقال : خَنْثَى يُخَنْثِي خَنْثَةً ، وهذا رواية ابن جنّي وابن فورجة . وروى غيرهما : خَنْثَى الْفَحْولُ اي انكسرتْ اعماله الضرب فيهم والأولى أجود لانه ذكر صبغة لباسهم ، والثوب المعصفَر المصبوغ من ثياب النساء وذوي التخنيث .

تعليق :

لعل المتنبي هو الذي تجرأً فولد الفعل « خَنْثَى » « يُخَنْثِي » من الكلمة « خَنْثَى » وهي كلمة رباعية ذات دلالة معروفة .
الخَنْثَى (بضم الخاء فالسكون) : الذي لا يخلص لذكر ولا آنثى .

الى الأدوات والآلات كالقناع واللثام والرمام والوكاء والعفاص والسداد والصمام والعيار وغيره كثير .

ثم ان هذا الاسم الذي بني على هذا الوزن قد أخذ من الظرف « خَلَّكَ » وهو منفرج ما بين كل شيئين وجمعه « خَلَالٌ » . والخلان وهو العود الذي تؤدّي به الحاجة التي اشرنا إليها يتخد لتنظيف الفرجة بين سنٍ وأخر . ومن هنا اخذوا الفعل من هذه « الأداة » او قل من الظرف الاصلي « خَلَلٌ » ليشير الى ما تصنعه هذه الأداة فقالوا : تخلّل بالخلال .

ثم أتسع في استعمال الفعل فقالوا : خَلَلَ بين اصابع يديه أو رجليه أو خلل بين شعر لحيته كما يفعل كل ذلك في الوضوء . وأصله من ادخال الشيء في « خَلَلٌ » الشيء . وهذا مثل من سعة العربية واحكامها وقوتها في توفير الأبنية .

٦٧ - خلو

قال المتنبي :

وَخِيَالٌ جَسَمٌ لَمْ يُخْلِ لَهُ الْهَوَى

لَحْمًا فِي نَحْلِهِ السَّقَامَ وَلَا دَمًا

من قصيدة يمدح فيها انساناً وأراد أن يستكشفه عن مذهبة ومطلعها :

كَنْفِيْ أَرَانِي وَيَئِكْ لَوْمَكْ أَلَوْمَأْ
هَمْ أَقَامَ عَلَى فَوَادِيْ أَنْجَما

اللغة والشرح :

ذكر لجسمه الخيال ليدلّ به على دقته وتحوله فان الخيال اسم لما يُستخيّل لك لا عن حقيقته وهو عطف على الهم في البيت الاول .

يقول : لم يترك الهوى بجسمي محلّاً للسم من لحم ودم ف يعمل فيه .

تعليق :

أود ان أعلق على الفعل « خَلَّكَ » « يُخَلِّي » في قول المتنبي « لم يُخْلِ لَهُ الْهَوَى » أي لم يترك .

وجعله كُرَاع وصفاً فقال : رجل خُنثى : له ما للذكر والاثني والجمع
خُنثى مثل حَبَالَى وحِنَاث ، قال :

لعمرك ، ما الخِنَاث بْنُ قُشَيْر بنِسوانٍ يَلِدْنَ ولا رجَالٌ
ولم يذكر فعل من هذا الاسم على الصيغة التي وردت في بيت المتنبي ،
فكأنه أراد أن يولدها من الاسم « خُنثى » . ولم يشاً أن يستعمل الثلاثي
« خُنثى ، يخُنث » مثل « فَرَح » كما أشار الواهدي في شرحه ليثبت ازاء
أهل اللغة بقدرته العلمية وجرأته وحسين تصرّفه .

ان الفعل الذي جاء به الشاعر من الافعال الرباعية النادرة والغريبة ،
ولعل احداً آخر لم يتبع المتنبي في استعماله . ومن يدرى لعل الفعل قد اخذه
الشاعر مما تصنعه العامة في اعرابها ودأبها في اللغة اليومية ؟

٦٩ - خنز

قال المتنبي :

شَدِيدُ الْخُنْزُوَانَةِ لَا يُبَالِي أَصَابَ إِذَا تَنَمَّرَ أَمْ أُصِيبَا
من قصيدة يمدح فيها علي بن محمد بن سَيَّار بن مَكْرَم التميمي
ومطلعها :

ضَرُوبُ النَّاسِ عُشَّاقٌ ضَرُوبًا فَأَعْذَرُهُمْ أَشَفَهُمْ حَبِيبًا
اللغة والشرح :

الخُنْزُوَانَةِ في الأصل ذِبَابَةٌ تطير في أنف البعير فيشمخ لها بأنفه ،
واستعيرت للكِبِير فقيل : بفُلَانٍ خُنْزُوَانَةِ . ومعنى تَنَمَّرَ صار
كالنَّمَرِ في الغضب .

والمعنى : اذا غضب على اعدائه وقاتلهم لم يُبالِي أَقْتَلَهُمْ أَمْ قَتَلوه .
تعليق :

الذي ذكره الواهدي من ان الخُنْزُوَانَةِ في الأصل ذِبَابَةٌ تطير في
أنف البعير فيشمخ لها بأنفه جميل ومفيد ، ولكنني لم أجده في المطولات

من كتب اللغة ولعله موجود في الرسائل الصغيرة التي أرخت للعربية بحسب
الموضوعات مثل رسائل ، الحشرات ، والوحوش ، والخيل ، والابل وغيرها .
 واستعارة هذه المادة بدلالتها الحقيقة للكبِير . لما تسبب من شموخ
الأنف لدى البعير مما يظهر اتساع العرب الاقدمين في ايجاد اللفاظ الخاصة
للمعنى المجردة والافتنان في توليدها من المواد المحسوسة الملموسة .
 والكلمة ذات أبنية عدّة لا نعلم ايها كان الذبابة في الأصل .

قالوا : الْخُنْزُوَانَةِ والخُنْزُوَانَةِ والخُنْزُوَانَةِ والخُنْزُوَانَةِ كلها
الكبِير .

أشد ابن الاعرابي :

إذا رأَوا مِنْ مَلِكٍ تَخْمَطَا أو خُنْزُوَانَا ضَرْبُوهُ مَا خَطَا
وأشد الجوهري :

لَيْمَ نَزَتْ فِي أَنْفِهِ خُنْزُوَانَةَ عَلَى الرَّحْمِمِ الْقَرْبَى أَحَدَثَ أَبَاتِرَ
وَلَعْلَ « الْخُنْزُوَانَةَ » فِيمَا أَشَدَّهُ الْجَوَهْرِيُّ تَلَمَّحَ إِلَى الْأَصْلِ وَهُوَ
« الدَّبَابُ » .

٧٠ - خوز

قال المتنبي :

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَجُوزُ عَلَيْهِ شُعَرَاءُ كَائِنَهَا الْخَازِرُ بازِ
مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدُحُ فِيهَا إِبَا بَكْرَ عَلَيْهِ بَنُ صَالِحِ الرَّوْذَبَارِيِّ الْكَاتِبِ
مَطْلُوعَهَا :

كِفَرِتْدِي فِرِتْدِ سِيفِي الْجَرَازِ لَسْدَةِ الْعَيْنِ عَدَّةَ لِلْبَرَازِ

اللغة والشرح :

الْخَازِرُ بازِ : حكاية صوت الذباب ثم يسمى الذباب ايضاً بهذا
الاسم ومنه قول ابن أحمر :

اللغة والشرح :

الخَوَّل جمع خائل وهو الخادم من قولهم رجل خالٌ مالٌ وخائل
مالٌ اذا كان حَسَن القيام عليه اي عَرِفَا أحبابي وبِلَّغَاهُم اني متقلب في
نعم سيف الدولة .

تعليق :

قالوا : والخَوَّلِيُّ الراعي الحسن القيام على المال والغنم ، والجمع
خَوَّلْ كَعَرَبِيٍّ وعَرَبٌ . وفي حديث ابن عمر : انه دعا خَوَّلِيَّهُ .

قال ابن الأثير : الخَوَّلِيُّ عند أهل الشام القيم بأمر الأبل واصلاحها ،
من التخوّل التعهد وحسن الرعاية .

وانه لخال مال وخائل مال وأي حسن القيام على نعمه
يُدَبِّره ويقوم عليه . والخَوَّل ايضاً اسم لجمع خائل كرائح ورواح ،
وليس بجمع خائل ، لأنّ فاعلاً لا يُكَسِّر على فعل .

اما قول الواحدي : الخَوَّل جمع خائل فعلى سبيل التساهل وكأنه
يريد أن يقول والجميع « خَوَّل » على نحو ما نجد في كتب اللغة .

والصحيح ما أشرنا إليه في كتب العربية من أن « فَعَلٌ » بفتحتين من
صيغ أسماء الجموع لا جمع تكسير . ومفرده في الغالب مختوم بباء النسبة
مثل حرس ومفرده حرَّسٌ وكثير من أسماء الجموع يأتي مفرده منسوباً
نحو : يَهُود ويَهُودي ، ومجوس ومجوسيّ وجُندٌ وجندي .

ونلاحظ ان « خَوَّلٌ » من الكلمات القديمة التي لم تبق لها باقية
في العربية الحديثة ، وفي الدارجة المصرية ينصرف « الخَوَّلٌ » الى الرذل
المساقط من العلمان وهو مفرد فيها لا جمع .

٧٢ - خير

قال المتنبي :

فيه السماحة والفصاحة والتقوى

والباءُ أجمعُ والحجى والخيرُ

تفَقَّهَ فوقه القلعُ السواري وجُنَاحُ الخازِر بازِ به جُنُونا
يقول : من الناس من لا يعرف الشعر فيجوز عليه شراء كأنهم الذباب
في هذِيَانهم .

تعليق :

أقول : قالوا ان « الخازِر بازِ » حكاية صوت الذباب ثم تجاوز ذلك
إلى الذباب نفسه من غير شك ان المتنبي استفرغ معجنه الذي اشتمل على
الفرائد والاوابد مما هو بعيد الغرابة يغرس أصوله في العصور القديمة
جاهليها وإسلاميتها . واستخدام الشاعر لهذا المعجم الشامل الواسع كان بفعل
الكافية في هذه المرة ، فقد التزم « الزاء » قافية فكان مسوغاً ان يأتي بهذا
المركب « الخازِر بازِ » والذي هو حكاية صوت الذباب .

ان حكاية الصوت في العربية كانت سبباً في توليد طائفة من الالفاظ ،
فقد ذكروا ان « الغوغاء » ودلالتها على العامة والسود من الناس هو حكاية
صوت هؤلاء حين اجتماعهم وانضمائهم بعضهم الى بعض ، ومثله العوساء .
ثم اذا قلبنا الأصوات في هذه المادة وحصلنا على كلمة « وغي » وهي
تعنى الحرب لا تخرج في الأصل عن حكاية اصوات الجن وجلبتهم وما يرافق
ذلك من صوت السلاح ، ومثل ذلك ما قالوا في كلمة « جيش » والأمثلة
كثيرة .

٧١ - خول

قال المتنبي :

وعَرِفَاهُمْ بَأْنِي فِي مَكَارِمِهِ
أَقْلَبُ الطَّرْفَ بَيْنَ الْخَيْلِ وَالخَوَّلِ

من قصيدة يعتذر فيها الى سيف الدولة مما خاطبه به في قصيده
اليمية ومطلعها :

أجاب دَمَعي وما الداعي سوى طَلَّلَ
دعا فلِيَاه قبلَ الرَّكْبِ والرِّيلِ

ومن غير شك ان «الخير» بكسر الخاء من أصل «الخير» بالفتح . وقد أشرت في موضع آخر الى ان العربية تتبع في الأسماء الثلاثية على بناء « فعل » بسكون العين وهي مصادر فتتجاوز المصدر الى الاسمية بابدال الكسرة بالفتحة . وهذا الابدال لا يقتصر احياناً على إحداث الاسمية بل يتتجاوزه الى شيء من تطور الدلالة .

ومن ذلك «الخير» بكسر الخاء الدال على «الكرم» كما في البيتين وهو يدل كذلك على الشرف والهيبة والأصل .

٧٣ - خيل

قال المتنبي :

قِفَا تَرَيَا وَدْقِي فَهاتا الْمَخَالِيلُ لَا تَخْشِيَا خَلْفَنَا لَمَا أَنَا قَائِلُ
وهو مطلع قصيدة قالها في صباح .

اللغة والشرح :

الودق : المطر ، وهاتا بمعنى هذه ، والمخايل جمع المخيلة (فتح الميم) السحابة الخليقة بالمطر ، والخلف اسم من الإخلاف . يقول لصاحبيه : اصبرا ترايا من أمري شيئاً عظيماً فقد ظهرت مخايله وما يشهد لي بتحقيق ما كنت أعدكمـا من نفسي من قتل الأعداء وبلوغ الآمال وذكر أنه لا يختلف وعده .

تعليق :

قد يقال للسحاب الحال ، فإذا أرادوا أن السماء قد تغيرت . قالوا : قد أخالت ، فهي مخيلة بضم الميم ، وإذا أرادوا السحابة نفسها قالوا هذه مخيلة بالفتح .

وقد أخينا وأخيتنا السماء وخينا . وتخيلت : تهيئات للمطر فرعدت . وبرقت ، فإذا وقع المطر ذهب اسم التخييل . ولقد أخطأ ناشر الديوان (شرح الواحدي) فهمز «المخايل» ولا بد من اثناء في هذه الكلمة ولا يمكن ان يبدل منها همزة مثل بدائع وصحائف .

من قصيدة يرثى فيها محمد بن اسحاق التتوخي ومطلعها : إِنِّي لِأَعْلَمُ وَاللَّبِيبُ خَبِيرٌ
إِنَّ الْحَيَاةَ وَإِنَّ حَرَصْتَ غَرُورٌ

اللغة والشرح :

يقول : في ذلك الكفن هذه الأوصاف وهذه الأخلاق التي ذكرها ، والخير : الكرم .

وقد وردت كلمة «خير» في بيت آخر للمتنبي :

وَكَفٌ لَا تَنَازِعٌ مِنْ أَتَانِي
يَنَازِعُنِي سِوَى شَرْفِي وَخِيرِي

من قصيدة يصف فيها سيره في البوادي وهجا فيها ابن كرسوس الأعور ومطلعها :

عَذَّبِي مِنْ عَذَّارَى مِنْ أَمْوَارِ
سَكَنَ جَوَانِحِي بَدَلَ الْخَدُورَ

اللغة والشرح :

يعني وكف جواد لا تمسك الأشياء ولا تنازع المنازع في غير الشرف والكرم ، يعني انه يوجد بمال وكل شيء سوى الشرف .

تعليق :

ان كلمة «الخير» بالفتح من الكلمات التي حفلت بها العربية ، فهي في الأصل للدلالة على التفضيل وهي تقابل «شر» . وآية احتفال العربية بهذه الكلمة تواترها في أجل نص عربي هو التنزيل العزيز الذي حفل بـ «الخير» على التفضيل وعلى غير التفضيل . وقد كثرت الابنية التي اتخذت كلمة «خير» اصلاً لها . والنظر في معجم العربية يوضح عن الثروة السننية لهذه المادة .

حرف الدال

كالذئب يَدْأَى للغزال يَخْتِلُهُ

وَدَأْيَ الذئب للغزال يَدُؤُ دَأْوًا لِيَأْخُذَهُ مَثْلَ يَادُو : وَهُوَ شَبِيهُ الْمُخَاتَلَةِ
وَالْمُرَاوَغَةِ .

أقول : وهذا من الكلم الغريب الذي يحفل به شعر المتنبي والذي يدل
إِيَّضًا عَلَى النصيْبِ الْوَافِيِّ الَّذِي تَحْتَلُهُ الْفَاظُ الْبَداوَةُ فِي أَدْبِ الْمُتَنَبِّيِّ .

٧٥ - دَدَنْ

قال المتنبي :

أَتَكَرَّتْ طَارِقَةُ الْحَوَادِثِ مَرَّةً ثُمَّ اعْتَرَفْتُ بِهَا فَصَارَتْ دَيْدَنًا
مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدُحُ فِيهَا بَدْرَ بْنَ عَمَّارٍ وَكَانَ سَارَ إِلَى السَّاحِلِ ثُمَّ عَادَ إِلَى
طَبَرِيَّةَ وَمَطْلَعُهَا :

الْحَبُّ مَا مَنَعَ الْكَلَامَ الْأَلْسُنَا وَالْذَّهُ شَكْوَى عَاشِقٍ مَا أَعْلَنَا

اللغة والشرح :

يقول : أنكرتها أول ما طرقتني وقلتْ لِيْسْ تقصُّدُنِي وَانْمَا اخْطَأْتُ
في قصدي ثم لما كثرتْ أقرَرْتُ بِهَا وعُرِفَتْ أنها تأتيني فصارت عادةً لي
لَا تفارقني ولا أُنفَكُّ منها . والدَّيْدَنُ : العادة ، ورواه الخوارزمي بكسر
الدال الأولى كأنه اراد مثَرَّبَ دِيدَنَ وليس في كلام العرب « فِيَعَلَّ »
يكسر الفاء .

تعليق :

قالوا : والدَّيْدَنُ : الدَّأْبُ وَالْعَادَةُ ، وَهِيَ الدَّيْدَانُ ، عَنْ أَبْنَ جَنْيٍ ،
قال الراجز :

بُولَا يَزَالُ عِنْدَهُمْ حَفَّاتُهُ دَيْدَانُهُمْ ذَالُهُ وَذَا دَيْدَانُهُ
وَفِي « النَّهَايَةِ » : وَفِي الْحَدِيثِ خَرَجَتْ لِيَلَةً أَطْوَفَ فَإِذَا أَنَا بِامْرَأَةٍ تَقُولُ
كَذَا وَكَذَا ، ثُمَّ عَدَتْ فَوْجَدَتْهَا وَدَيْدَانَهَا أَنْ تَقُولُ ذَلِكَ .

٧٤ - دَأْيٌ

قال المتنبي :

اذا ضَرَبَتْهُ الْرِّيحُ مَاجَ كَائِنَهُ

تَجُولُ مَذَاكِيَهُ وَتَدَأْيَ ضَرَاغِمُهُ

مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدُحُ فِيهَا سِيفَ الدُّولَةِ عِنْدَ نَزُولِهِ أَنْطَاكِيَّةَ وَمُنْتَصِرَفَهُ
مِنَ الظَّفَرِ بِحَصْنِ بَرْزَوِيِّهِ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةُ سَبْعٍ وَثَلَاثَيْنَ
وَثَلَاثَمَائَةَ وَمَطْلَعُهَا :

وَفَأْوَكَمَا كَالَّرَبْعُ أَشْجَاهَ طَاسِمَهُ

بَأْنُ تَسْعِدَا وَالْدَمْعُ أَشْفَاهَ سَاجِمَهُ

اللغة والشرح :

المَذَاكِيُّ : الْمُسِنَّةُ مِنَ الْخَيْلِ ، وَتَدَأْيَ مَعْنَاهُ تَخْتَلُهُ ، يَقَالُ : دَأْوَتْ
لَهُ وَدَأْيَتْ دَأْيَ أَيْ خَتَلَتْهُ . وَرُؤِيَ بِالْذَّالِ وَمَعْنَاهُ تَطْرَدَهُ ، يَقَالُ :
ذَأْيَ الْأَرْبَلَ ذَأْوَأْا اَذَا طَرَدَهَا .

يقول : اذا ضَرَبَتْ الْرِّيحُ هَذَا الشَّوْبُ تَحْرُكَ حَتَّى كَائِنَهُ يَمْوَجُ ،
وَكَانَ الْخَيْلُ الَّتِي صَوَرَتْ عَلَيْهِ جَائِلَةً ، وَكَانَ أَسْوَدَهُ تَخْتَلُ الظَّباءَ
لِتَصِيدِهَا وَتَطْرَدُهَا لِتَدْرِكُهَا .

تعليق :

قالوا : دَأْيٌ لَهُ يَدَأْيَ دَأْيَا وَدَأْوَأْا اَذَا خَتَلَهُ . وَالذَّئْبُ يَدَأْيَ
لِلْغَزَالِ : وَهِيَ مِشِيشَةٌ شَبِيهَةٌ بِالْخَتَلِ . وَدَأْوَتْ لَهُ لَغَةٌ فِي دَأْيَتْ
وَدَأْوَتْ لَهُ : مَثْلَ دَأْيَتْ لَهُ ، قَالَ :

يقول : هو الذي يخوض شدائد الحرب فلا يعارضه أحد .

تعليق :

قالوا : مدّعٌس ودِعَيْس مثل شِرِيب للمبالغة وهو المداعِسُ الكثير
الطعن *

والدِعَيْس قليل الورود وأكثر منه المِدّعُس ، ولكن الشاعر جاء به
لما وافقته قافية وروي البيت وهو السين الذي بني عليه القصيدة كلها فاضطر
أن يأتي بـ « رسَيس » ونَسِيس ، وجَالِينوس ، وعِيسى ، وموسى ، وتقَيس ،
وعرِيس ، والبَلِيس ، وناووس ، وطَرسُوس » .

وأكبر الظن ان « طرسُوس » هي التي جاءت بالقافية المعينة التي
اضطرت الشاعر أن يأتي بهذا الحشد فيتكلّف لذلك تكلفاً كبيراً .
ولابد من القول ان الشَّمَرِي ما زال معروفاً مستعملاً في بعض
لهجات القرى في العراق ولا سيما في المواطن الوسطى .

٧٧ - دول

قال المتنبي :

بِكُلِّ مُنْصِلٍتٍ مَا زَالَ مُنْتَظِرِي

حتى أَدَلَّتْ لَهُ مِنْ دَوْلَةِ الْخَدَمِ

من قصيدة قالها في صباه ومطلعها :

ضَيفَ الْأَلَمِ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمِ

والسيفُ أَحْسَنُ فِعْلَةً مِنْهُ بِاللَّئَمِ

اللغة والشرح :

يقول : لا ترکنَ الحرب قائمة بكل رجل ماضٍ في الأمر طالما انتظرَ
خروجي على السلطان حتى أعطيته الدولة من الخَدَم الذين لا يستحقونَ
الامارة وعنى بها الأتراك الذين تمكّنوا بالعراق .

الدَّيْدان والدَّيْدَن والدِين : العادة تقول : ما زال ذلك دَيْدَنَه
ودَيْدانَه ودينه ودَائِبَه وعادته وسَدَمَه وهِجَّرَه وهِجْرَاه وَهْجِيرَه
ودَرَابَتَه *

أقول : ولعله من « دَدَ » بفتح فتشديد بمعنى اللهو واللعب وهي
مادة كثر الكلام عليها ذلك ان فيها لغات فهـي « دَدَ » بالفتح والتحقيق
وهي اللغة الكثيرة ثم المضعة التي أشرنا إليها ثم « دَدَا » بفتح وتحقيق
مع الف مثل « نَدَى » و « دَدَنْ » مثل « بَدَنْ » *

قالوا أيضاً دَيْدَنْ وَدَيْدانَ وَدَدَنْ *

وأكبر الظن ان من المضـعـة « دَيْدَنْ » و « دَيْدانَ » بعد فك
التضـعـيف وإـبـالـ الأول من الدـالـين بـالـيـاءـ ، وهذا الإـبـالـ كثير في العـرـبيةـ
مثل أـمـاـ وـأـيـمـاـ وـغـيـنـاءـ وـغـيـنـاءـ وقد أـشـرـناـ إـلـيـهـ فيـغـيرـ هـذـاـ المـوـضـعـ ،ـ ثـمـ انـ
الـنـوـنـ فيـاـخـرـ هوـ بـسـبـبـ رـسـمـ التـنـوـنـ تـصـوـرـاـ مـنـهـ لـآـخـرـ الـكـلـمـةـ ،ـ وـلـشـلـ

هـذـاـ نـظـائـرـ فيـالـعـرـبةـ *

ومن الطريف ان أـشـيرـ الىـ انـ « الدـيـدانـ » ما زـالـ مـعـرـوفـةـ فيـالـعـامـيـةـ
الـبـغـادـيـةـ وـلـكـنـهاـ بـكـسـرـ الدـالـ *

٧٦ - دَعَس

قال المتنبي :

الخَائِضُ الْعَمَرَاتِ غَيْرَ مُدَافَعٍ وَالشَّمَرِيَّ الْمِطْعَنُ الدِّعَيْسِـاـ

من قصيدة يمدح فيها محمد بن زريق الطرسوسي ومطلعها :

هـذـيـ بـرـزـتـ لـنـاـ فـهـجـتـ رـسـيـساـ ثـمـ اـنـصـرـتـ وـمـاـ شـفـيـتـ نـسـيـساـ

الـلـغـةـ وـالـشـرـحـ :

نصب الخائن بفعل مضمر كأنه قال ذكرت أو مدحت الخائن أو أنه
بدل من الهاء في « عادَه » في بيت سابق والشَّمَرِيَّ الجَادُ في أمره
والشمـرـ ، ورُوـيـ بـكـسـرـ الشـيـنـ كذلك حـكـاهـ أبو زـيدـ ،ـ وـالـدـعـيـسـ فـعـيلـ
من الدَّعَسـ وهوـ الطـعنـ *

اللغة والشرح :

أي لست بقليل من الرجال ولا صغير المقدار ، يقال : هذا رجل دونه
ورأيت رجلاً دوناً ومررت برجل دونٍ .

يقول : لست خسيساً فيرجح الغيث دونه ، ولا ترجح أنت
وليس وراءك للجود متنهى والمعنى : إن الجود مقصور عليك لا يرجح
الجود دونك ولا يتتجاوز عنك .

تعليق :

ان كلمة «دون» في الأصل نقىض فوق ، وهو تقدير عن الغاية ويكون
ظرفاً . ومن هذا المعنى الظريقي توسعوا فأخذوا معنى الخسفة التي هي قرية
ما هو في أحط الدركات السفلية ، وقال الشاعر :

اذا ما علا المرء رام العلاء ويفتح بالدون من كان دونا
وفي هذا إشارة الى الخسفة والتقصير والقلة .

ولم يستثنوا فعلاً من هذا الظرف . وعلى كل حال فسبيل العربية في
إيجاد المواد سهل واسع متعدد التواحي .

٧٩ - دير

قال المتibi :

أسائلها عن المستديرها فلا تذري ولا تذرني دموعا
من قصيدة يمدح فيها علي بن ابراهيم التتوخي ومطلعها :

مُلِّثُ القَطْرَ أَعْطَشَهَا رُبُوعاً . وإلاً فاسقِهَا السُّمُّ الْقِيَعاً

اللغة والشرح :

أسائلها عن الذين اتخذوها داراً اين ذهبوا فلا تذري ذلك ولا تساعدي
على البكاء .

ويقال : أَدَلَّتْ له من فلان اذا أعنته عليه حتى جعلت له الدولة .

تعليق :

قالوا : الا دالة . والعَلَيْهَا . وأدَلَّنَا الله من عدوّنا : من الدولة
يقال : اللهم أَدِلْنِي على فلان وانصرني عليه .
وفي حديث ثقيف : ثَدَالْ عَلَيْهِمْ وَيَدُالُونَ عَلَيْنَا ، الا دالة : الغلة .
ويقال : أَدِيلَ لَنَا عَلَى أَعْدَائِنَا أَيْ نُصِّرَنَا عَلَيْهِمْ وَكَانَتِ الدُّوَلَةُ لَنَا ، والدولة :
الاتقال من حال الشدة الى الرخاء .

وقال الحجاج : يُوشِيك ان ثَدَالَ الارضُ منا كما أَدِلْنَا منها أي
يُجعل لها الكرامة فتأكل لحومنا كما أكلنا ثمارها وتشرب دماءنا كما
شربنا مياهها .

أقول والفعل أدال من «الدولة» وهي الاتقال كما ذكروا ولعلها
أقرب الى «الدورة» اي الدواران وفي الدوران انتقال ، ولذلك قالوا :
«الايات دول» أي أنها تتبدل من قوم الى قوم ومن حال الى حال .
ثم تجاوزت الكلمة فكرة الاتقال والتحول الى الغلة التي يؤدي اليها
التحول والاتقال .

٧٨ - دون

قال المتibi :

ولست بـ دونٍ يُرجح الغيث دونه
ولا مُتَّسِّهِ الجود الذي خلفه خلف .
من قصيدة يمدح فيها أبا الفرج أحمد بن الحسين القاضي المالكي
ومطلعها :

لِجِنِيَّةِ أُمِّ غَادَةِ رَفِيعِ السَّجْفِ
لَوَحْشِيَّةِ لَا مَا لَوَحْشِيَّةِ شَنْفِ

تعليق :

لقد عاب النقاد والجاقدون عليه قوله «المتديّرها» وعدوا ذلك من سقطه ، والى ذلك وأشار الصاحب بن عباد في كتابه «الكشف عن مساوئ المتنبي» *

ولقد حسبوا هذا التوليد في هذه الكلمة من التزييد والتتكلف ، وكأنهم قالوا انه خطأ وتوليد لم يسمع *

أقول : جرى المتنبي في توفير مادته بجرأة نادرة في بعض الأحايين ، فقد شعر أنه يملك من مواد اللغة ما يستطيع ان يفخر به ، وكأنه أتاح لنفسه لتوفّر هذه السعة والاحاطة فيه ان يولّد ما يريد فكان «المتديّرها» وكان قوله «خنثى الفحول» كما أشرنا الى ذلك وكانت أشياء أخرى مما سيكشف عنها الاستقراء *

حرف الذال

٨٠ - ذعلب

قال المتنبي :

لهم يتركوا لي صاحبا غير الأسى وذَمِيلَ ذعْلَبَةِ كَفْحَلِ نَعَامِ
من قصيدة قالها سنة احدى وعشرين وتلثمانية برأس العين وقد أوقع
سيف الدولة بعمرو بن حابس منبني أسد وبني ضبة ولم ينشده ايّاها فلما
لقيه دخلت في جملة مدحه ومطلعها :

ذِكْرُ الصِّبَا وَمَرَابِيعُ الْأَرَامِ جَلَبَتْ حَمَامِي قَبْلَ وَقْتِ حَمَامِي

اللغة والشرح :

ذِعْلَبَةٌ : ناقة سريعة *

يقول : فارقوني فصاحت بعدهم الحزن وسير ناقة كالظليم في سرعتها *

تعليق :

كان الشاعر ذا ولوع بالغريب فهو يستحضره من اوابد الادب الجاهلي والأدب الاسلامي ويعيده مادة جديدة حافلة بحياة جديدة في زمن تبدل فيه الشخصوص والأعلام من بدأوة وحضارة *

قد تكون غرائبه متأثرةً بسبب القافية لأن يبني قصيدة على قافية شرود فتائي الناوس والد عيسى والتقييس وجاليوس والمجوس وطرسوس وغير ذلك وكأن تكون القافية « زاءً » فيأتي بـ : أَبْرَوازٍ وَهُوَّازٍ وَنَحْزَازٍ وأقواز والكيناز والخاز باز *

اللغة والشرح :

يقول : غنّوا ب مدح ابن اسحاق فشطت الابل ورفعت رعوها حتى
خربت بأفعالها رحالها ونمارقها .

والذفاري : جمع الذِّفْرَى وهو ما خَلَفَ الأَذْنِينَ ، والكيران جمع
الكتور وهو الرَّحْلُ ، والنَّسَارِقُ جمع نِسْرَقَةٍ وهي انوسادة تحت
الراكب .

تعليق :

قلت أن تعلقته بالبيئة البدوية ملازم له فإذا أراد أن يدح فلابد من
حضور الصورة القديمة التي تقضي السير والرحلة ، وهو صائر من غير
شك إلى أن يهيء نفسه باتخاذ ما يلزم من مواد الرحلة كالجوداد أو الناقة
ولابد أن يهيء الرجل ويعيد آلة الرحيل فيأتي على اجزائها وما يتصل
بهذا . وهو أيضاً صائر إلى مثل هذا إن رثى أو هجا أو رجع إلى نفسه
مخاطباً مناجياً .

٨٢ - ذكر

قال المتنبي :

ومن عاتقِ نَصْرَانِيِّ بَرَزَتْ لَهُ

أَسْيَلَةٌ خَدَّعَنْ قَلِيلٍ سَتَّلَطَمْ

صَفَوْفَاً لَلَّيْثِ فِي لَثِيوْثِ حُصُونَثَا

مُشْتَوْنَ الْمَذَاكِيِّ وَالوَشِيجِ الْمَقْوَمِ

من قصيدة يدح فيها عمر بن سليمان الشرابي وهو يومئذٍ يتواءى
القداء بين الروم والعرب ومطلعها :

نَرَى عِظَمًا بِالْبَيْنِ وَالصَّدَدَ أَعْظَمَ

وَتَكَهْمِ الْوَاشِينَ وَالدَّمَعَ مِنْهُمْ

ولكنه لا يأتي بهذه الغرائب بسبب من أنه اضطر إليها اضطراراً كالذي
يحدث من أمر القافية ، بل يقذف بالغريب النافر الذي يبعد كل البعد عن
الحضارة فيأتي بما هو أشد لصوقاً بالبداوة وتصويراً لها . ومن هذا قوله :
« ذَمِيلٌ ذُلْبَةٌ » ، فقد كان في طوقيه أن يستبدل بالذُّلْبَة هذه مادة أخرى
ما يعرفه الجمع الكثير كأن يقول « وذَمِيلٌ نَاجِيَةٌ » ولكن لم يفعل ذلك حباً
منه لهذا المعين الثرّ من الفاظ البدائية وأدواتها . وهو يخاطب كافوراً هاجياً
له قائلاً « فِيَاهِرِ مِلِ الدِّينِيَا » .

ولم أجده في كتب اللغة « الهرِمِلِ » هذا والذي نعرفه من هذه المادة :
هَرْمَلَتِ الْعَجُوزُ أَيْ بَلَيْتَ مِنَ الْكِبَرِ .

وكأن يقول : « سَدِكَتْ بِصِرْفِ الدَّهْرِ طَفَلًا وَيَافِعًا » وهو يُثْرِيدُ
لزمه وولعت به .

وكأن يقول أيضاً : صحبت ملوك الأرض مُغْتَبِطًا بهم . وفارقتهم
مَلَانَ مِنْ شَنَفِ صَدْرًا .
والشنف محركة البعض .

أقول : كان يمتلك اللغة امتلاك رواتها وعلمائها وكأنه أحدهم ومن
اجل ذلك كان شعره ملاك العربية .

٨١ - ذفر

قال المتنبي :

شَدَّوَا بَابِنِ اسْحَاقِ الْحَسَنِيِّ فَصَافَحَتْ
ذَفَارِيهِمَا كِيرَانِهِمَا وَالنَّسَارِقِ

من قصيدة يمدح فيها الحسين بن اسحاق التنوخي ومطلعها :

هُوَ الْبَيْنُ حَتَّى مَا تَأَنَى الْحَرَازِيقُ

وَيَا قَلْبُ حَتَّى أَنْتَ مِنْ أَفَارِقِ

ومنها :

يَرْدِدُ الْكِتْبَةَ مَفْلُولَةً بِهَا أَفْنَهَا وَبِهَا ذَامَهَا

تعليق :

قالوا : الذام هو العيب ومثله الذَّيْمُ أي العيب أيضاً ، ولعله أقرب بين هذين وبين المضعف « ذم » لأشير إلى أن الجميع مادة واحدة وكثيراً ما ننتقل من المضعف إلى المعتل الاجوف كثيراً وإلى المعتل الناقص قليلاً والمعنى واحد أو متشابه مثل **الضر** والضير والغب والغيب والغياب .
ونظير الذام والذَّيْمُ والعاب والعَيْبُ . وفي المثل : لا تعدم الحسنة خاماً .

وقالوا ذاماً يَذِيهِ ذِيماً وذاماً بسعني عابه .

وقد ورد الفعل في قول المتبيّن :

وَنَذِيمُهُمْ وَبِهِمْ عَرَفْنَا فَضْلَهُ وَبِضَدِّهَا تَسْبِيَنُ الْأَشْيَاءَ

اللغة والشرح :

أثرت أن أثبت البيتين لعلاقة الثاني بالاول .

يريد جارية عاتقاً اي شابة بكرأ ، والنصرانة تأنيث نَصْر ان بربت للمدوح أي خرجت عن سترها لأنها سُبْيَت . فهي تلطم وتهان وان كانت حسنة الخد .

ثم يقول : بربت صفوافاً لأن « عاتق » ه هنا في معنى جماعة كما تقول : كم من رجلٍ جاءني ، والمذاكي الخيل المُسْتَنَّة جمع المذَكَّيِ .

تعليق :

لعل المتبيّن أحسن من وصف الحرب لانه ادرك بيئة الحرب وما يلزمها من أدوات هي أدوات البيئة القديمة من خيل وركاب ورجال وسيوف ورماح وما يتصل بهذه الحال .

لقد حفل شعره بهذه المواد فاستحضرها من مادة قديمة لا يلم بها إلا فئة خبرت الأمر ان شبت الوغى ودارت رحاتها .

وانت تستطيع ان تصنف في مادة الخيل وما يتصل بها ان استقررت شعر المتبيّن وصحبته في وقائعه ومسيرته الطويلة .

٨٣ - ذيماً

قال المتبيّن :

وَقَبْضٌ نَوَالِهِ شَرَافٌ وَعَزٌّ وَقَبْضٌ نَوَالِ بَعْضِ الْقَوْمِ ذَامٌ
من قصيدة يسح فيها المعثث بن علي بن بشر العجلي ومطلعها :
فَؤَادٌ ما تُشَلِّيَهُ الْمُذَامُ وَعُمْرٌ مُثْلِ ما تَهَبُّ اللَّئَامُ

اللغة والشرح :

الذام : العيب ، قال عوييف القوافي :
اللَّئَامُ خُنَاسٌ وَلِمَاهُمْ أَهَادِيثٌ نَفَسٌ وَأَسْقَامُهُمْ

يُضيقُ على من رأءَه العذْرُ أَنْ يُرَى

ضعيفَ المساعي أو قليلَ التكريم

وما أظن أن ما يقتضيه وزن الشعر جعل الشاعر يستعمل هذه الصيغة بدلًاً من الصيغة المشهورة ، ولكن السعي إلى الابنية النادرة دفعه إلى أن يسلك هذا المسلك .

ومن المفيد أن أشير إلى استعماله «رأى» اي أصاب رئته مثل عائمه اي أصاب عينه وبطنه أصاب بطنه ومثله شيء آخر ، وهو قوله :

لأكبت حاسداً وأرَى عدوًّا كأنهما وداعك والرحيل
من قصيدة مطلعها :

رُوَيْدَكِ أَيْشَا الْمَلْكِ الْجَلِيلِ تَأَنَّ وَعَدَهُ مَا تَنَيَّلَ
الشرح :

يقول : جُدُّ بالمقام لأكبت من يحسدني قربك وأوجع رئة عدوّي ثم شبّه الحاسد والعدو بوعاده وارتحاله لأنّهما يُتّكيان في قلبه ويوجعانه ،

تعليق :

اقول : إن قوله « وأرَى عدوًّا » اي أصيب وأوجع رئة العدو من العربية التي ذهبت في الاشتباك مذهبًا بعيدًا ذلك أن في العربية أفعالًا تتصل بكل عضو من أعضاء خلق الإنسان تفید اضافتها . ولعل هذا بسبب الحاجة ذلك انهم يتعرضون في حياتهم للضرب في حروفهم وأيامهم . ولا تفاصيل اسلوب العيش القديم اتفت الحاجة إلى ذلك الكلم .

٨٥ - دبحل

قال المتنبي :

رَبَحْلَةُ أَسَرِ مُقْبَلُهَا سِبَحْلَةُ أَيْضِ مُنْجَدُهَا
من قصيدة قالها في صباح يسدهج محمد بن عيد الله العلوى ومطلعها :
أهلاً بدارِ سَبَكَ أَغْيَدُهَا أَبْعَدَ مَا بازَ عَنْكَ خُرَدُهَا

٨٤ - رأى

قال المتنبي :

لَا خَلْقَ أَسْمَحَ مِنْكَ الْأَعَارِفَ

بكَ راءَ نفْسِكَ لَمْ يَقُلْ لَكَ هاتِهَا

من قصيدة يمدح فيها أباً أيوب أحمد بن عمران ومطلعها :

سَرْبٌ مَحَاسِنِهُ حَرِّمْتُ ذَوَاتِهَا

داني الصفاتِ بعِيدٍ موصوفاتها

اللغة والشرح :

راءَ مقلوب رأى كما قالوا ناءَ ونَائِي .

يقول : لا أحد أسمحَ منك إلا انسان رآك فعرفك فلم يسألك ان تهَبَ له نفسك .

تعليق :

أقول : راء مقلوب رأى وهذا حاصل في طائفة من الأفعال الثلاثية ، وقد مثل الشارح بالفعل « ناء » و « نَائِي » . وأود أن أضيف شاء وشَاءَ مع فارق ضئيل في المعنى ومثله « آنَ » و « أَنَّى » وغير ذلك .

وقد استعمل المتنبي الفعل المقلوب « راء » غير مرّة ، فقال :

كيف تَرَى التي تَرَى كل جَفَنٍ راءَها غيرَ جَفَنَها غيرَ راقبي وقال أيضًا :

اللغة والشرح :

الرِّبَحْلَةُ وَالسِّبَحْلَةُ مِنْ نَعْوَتِ النِّسَاءِ وَهِيَ الْجَسِيمَةُ الطَّوِيلَةُ
الْعَظِيمَةُ؛ قَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْ الْعَرَبِ تَصُفُّ بَنْتَهَا:

رِبَحْلَةٌ سِبَحْلَةٌ تَسْمِي نِسَاءَ النَّخْنَةَ.

وَالْمُقَبَّلُ: مَوْضِعُ التَّقْبِيلِ وَهُوَ الشَّفَةُ وَتُحْسَدُ فِيهَا السُّمْرَةُ كَمَا
قَالَ ذُو الرَّمَةَ:

لَمِيَاءُ فِي شَفَتِهَا حَوْةٌ لَعَسٌ وَفِي الْلِثَاثِ وَفِي أَنْيَابِهَا شَتَّابٌ
وَالْمُجَرَّدُ حِيثُ تَجْرَدَ مِنْ بَدْنِهَا إِيْ تَعَرَّى مِنْ الثَّوْبِ، وَصَفَهَا
بُسْمَرَةُ الشَّفَةِ وَبِيَاضِ اللَّوْنِ.

وَخَصَّ الْمُجَرَّدُ وَهُوَ الْأَطْرَافُ لَأَنَّهُ إِذَا اِيْضَأَ الْمُجَرَّدَ وَهُوَ الَّذِي
يُصَبِّيَهُ الرِّيحُ وَالشَّمْسُ وَيُظَهِّرُ لِلرَّأْيَنِ كَانَ سَائِرُ بَدْنِهَا أَشَدَّ بِيَاضاً.

تعليق :

الرِّبَحْلُ : التَّارُّ فِي طُولِهِ، وَقِيلَ التَّامُ.

اللَّيْثُ هُوَ سِبْحَلُ رِبَحْلٌ إِذَا وَصَفَ بِالْتَّرَارَةِ وَالنَّعْمَةِ وَجَارِيَةٌ
سِبَحْلَةُ رِبَحْلَةٌ: ضَخْمَةُ لِحِيَةٍ جَيْدَةُ الْخَلْقِ فِي طُولِهِ أَيْضًا.

وَقَدْ جَاءَ فِي مَادَةٍ «سِبْحَلٌ» قَوْلُ بَعْضِ نِسَاءِ الْأَعْرَابِ وَهُوَ المَذَكُورُ فِي
«الشَّرْحِ» . وَهَذَا الرِّجْزُ هُوَ الشَّاهِدُ الْوَحِيدُ الَّذِي وَرَدَ فِي كِتَابِ الْلُّغَةِ ثُمَّ
جَاءَ الْمُتَبَّلُ فَاسْتَعْمَلَ الْكَلْمَتَيْنِ «رِبَحْلَةُ، سِبَحْلَةُ» جَرِيًّا عَلَى دَأْبِهِ فِي
إِحْيَاءِ هَذِهِ الْأَوَابِدِ .

٨٦ - رسـس

قال المتبّل :

هَذِي بَرَزَّتِ فَهِيجُّتِ رَسِيساً ثُمَّ انصَرَّفَتِ وَمَا شَفَقَيْتِ نَسِيساً
وَهُوَ مَطْلَعُ قَصِيَّدَةٍ يَدْعُ فِيهَا مُحَمَّدُ بْنُ زُرَيْقٍ الْطَّرْسُوَيِّ .

اللغة والشرح :

قال ابن جنبي : أي يا هذه نادها وحذف حرف النداء ضرورة .
وقال أبو العلاء المعري : هذى موضعه موضع المصدر وإشارة إلى
البرزة الواحدة كأنه يقول :
هذه البرزة برزت لنا ، كأنه يستحسن تلك البرزة الواحدة ، وأشد :

يَا إِبْرِيْلِي إِمَّا سَلَّمَتِ هَذِي
فَاسْتَوْسِقَيْ لَصَارَمِ هَذِهِ اِذَادِ
أَوْ طَارِقِيْ فِي الدَّجَنِ وَالرَّدَادِ
يُرِيدُ : هذه الْكَرَّةُ ، وَهَذَا تَأْوِيلُ حَسَنَ لَا ضَرُورَةُ فِيهِ وَلَا حَاجَةُ مَعِهِ
إِلَى الْاعْتَذَارِ .

وَالرَّسِيسُ وَالرَّسَسُ مَسْنُ الْحَمْيَّ وَأَوْلَاهَا وَهُوَ مَا يَتَوَلَّدُ مِنْهَا مِنْ
الضُّعْفِ . وَالرَّسِيسُ مَارِسَ فِي الْقَلْبِ مِنْ الْهَوَى إِيْ ثَبَّتَ وَمِنْهُ قَوْلُ
ذِي الرَّمَةِ :

إِذَا غَيَّرَ النَّائِيْ الْمُجَبِّنَ لَمْ يَكُنْدِ

رَسِيسُ الْهَوَى مِنْ ذِكْرِ مَيَّةِ يَبْرَحُ
وَهَذَا هُوَ الْمَرَادُ فِي بَيْتِ الْمُتَبَّلِ . وَالرَّسِيسُ بَقِيَّةُ النَّفْسِ بَعْدَ الْمَرْضِ
وَالْهَزَالِ .

يُقَوْلُ : بَرَزَتِ لَنَا فَحَرَّكَتِ مَا كَانَ فِي قَلْبِنَا مِنْ هَوَاكِ ثُمَّ انْصَرَّفَتِ
عَنَّا وَلَمْ تَشْفَقِي بِقَيَا نَفْوسَنَا الَّتِي ابْقَيْتِ لَنَا بِالْوَصَالِ .

تعليق :

قالوا : الرَّسِيسُ مَارِسَ فِي الْقَلْبِ مِنْ الْهَوَى إِيْ ثَبَّتَ .

أَقُوْلُ : وَمَا زَالَ الْعَامَةُ فِي الْعَرَاقِ يَسْتَعْمَلُونَ الرَّسَسَ (بَكْسُ الرَّاءِ)
لِلدلالة على الاصل الثابت أو الخصلة الموروثة ، وأكثر استعمالهم لهذه الكلمة
في الموروث الشرير أو الفاسد من الطبع والخلق .

وقال بعضهم : يقال للقطعة من الفرسان رَعْلَة ، ولجماعة الخيل رَعْلَ .
وفي حديث علي - رضي الله عنه - : سِراغاً إِلَى أَمْرِهِ رَعِيلَ أَيِ
رَكَاباً عَلَى الْخَيْلَ .

أقول : وما زال شيء من « الرَّعِيلَ » هذه معروفاً في عريتنا المعاصرة
ولكنها انصرفت للفرقـة القليلـة العدد من النـاس ، وورودها في الاستعمال
قليل .

٨٨ - رعي

قال النبي :

يُرِعِيكَ سَعْيَا فِيهِ اسْتِمَاعٌ إِلَى الدَّاعِيِ وَفِيهِ عَنِ الْخَنَّاصِ صَمَمْ
مِنْ قصيدة يسـدح فيها علي بن ابراهـيم التـنـوخيـ وـمـطـلـعـها :

أَحَقُّ عَافٍ بِكَدْمِعِكَ الْهَرِيمْ أَحَدَثُ شَيْءٍ عِيدَأَ بِهَا الْقِدَمْ

اللغة والشرح :

يقال : أَرْعَنِي سَمْعَكَ أَيْ اسْتِمَاعٌ مُنِيَّ وَمَعْنَاهُ اجْعَلْ سَمْعَكَ
لكلامي بمنزلة الموضع الذي يُرْعَى فـيـهـ ويـتـصـرـفـ .

يقول : هو يسمع صوتـ منـ يـدـعـوهـ وـيـسـتـغـيثـ بـهـ وـهـ كـالـأـصـمـ عنـ
الفـحـشـ .

تعليق :

قالوا : وَأَرْعَنِي سَمْعَكَ وَرَاعِنِي سَمْعَكَ أَيْ اسْتِمَاعٌ إِلَيْهِ .
وَأَرْعَيْتُ فَلَمَّا سَمِعَيْتُ إِذَا اسْتَمَعْتُ إِلَى مَا يَقُولُ وَأَسْغَيْتُ لَهُ .
وَأَرْعَى إِلَيْهِ : اسْتِمَاعٌ .

وأنـتـ تـرىـ انـ الأـصـلـ «ـ الرـعـيـ »ـ فـكـأنـ الـذـيـ تـسـتـسـعـ إـلـيـهـ وـتـصـغـيـ لـهـ
تجـعلـ لهـ منـ سـمعـكـ ماـ تـجـعلـهـ منـ أـرـضـكـ التيـ يـرـعـيـ فـيـهـاـ وـيـتـصـرـفـ .
وهـذـاـ يـعـنيـ انـ الـبـيـئـةـ الـعـرـيـةـ الـبـدوـيـةـ الـقـدـيـمـةـ هيـ مـادـةـ لـغـتـهـ مـنـهـاـ تـصـرـفـواـ

٨٧ - دعل

قال النبي :

تـنقـصـ الـخـيـلـ خـيـلـهـ قـنـصـ الـوـحـشـ
وـيـسـتـأـسـرـ الـخـيـسـ الرـعـيـلـ

مـنـ قـصـيـدةـ يـسـدـحـ فـيـهـ سـيفـ الدـوـلـةـ وـقـدـ بـعـثـ إـلـيـهـ هـدـيـةـ إـلـىـ الـعـرـاقـ
وـمـالـاـ دـفـعـةـ بـعـدـ دـفـعـةـ فـيـ شـوـالـ سـنـةـ ٣٥١ـ وـمـطـلـعـهـ :

مـاـ لـنـاـ كـلـشـاـ جـوـيـ يـاـ رـسـولـ
أـنـاـ أـهـوـيـ وـقـلـبـكـ الـمـبـونـ

اللغة والشرح :

يـقـولـ : خـيـلـهـ تـصـيدـ الـخـيـولـ كـمـاـ تـصـيدـ الـوـحـشـ ،ـ وـالـقـلـيلـ مـنـ جـيشـهـ
يـأسـرـ الـجـيـشـ الـكـثـيرـ .ـ وـالـرـعـيـلـ الـقـطـعـةـ مـنـ الـخـيـلـ ،ـ وـالـخـيـسـ الـجـيـشـ الـكـثـيرـ
الـذـينـ هـمـ خـمـسـ كـتـائـبـ الـقـلـبـ وـالـجـنـاحـانـ وـالـمـقـدـمةـ وـالـسـاقـةـ .ـ

تعليق :

جـاءـ فـيـ كـتـبـ الـلـغـةـ :ـ الرـعـيـلـ اـسـمـ كـلـ قـطـعـةـ مـتـقـدـمـةـ مـنـ خـيـلـ وـجـرـادـ وـطـيرـ
وـرـجـالـ وـنـجـومـ وـإـبـلـ وـغـيـرـ ذـلـكـ .ـ وـشـاهـدـ الرـعـيـلـ لـلـأـبـلـ قـسـولـ الـقـحـيفـ
الـعـقـلـيـيـ .ـ

أـتـعـرـفـ أـمـ لـاـ رـسـمـ دـارـ مـعـطـئـلاـ
قـطـارـ وـتـارـاتـ حـرـيقـ ،ـ كـائـنـهـاـ مـخـلـةـ بـوـيـ فـيـ رـعـيـلـ تـعـجـلـاـ
قـالـ اـبـنـ سـيـدهـ :ـ وـالـرـعـيـلـ كـالـرـعـلـةـ ،ـ وـقـدـ يـكـوـنـ مـنـ الـخـيـلـ وـالـرـجـالـ ،ـ
قـالـ عـنـترـةـ :

إـذـ لـاـ أـبـادـرـ فـيـ المـفـيقـ فـوـارـسـيـ
وـيـكـوـنـ مـنـ الـبـقـرـ ،ـ قـالـ :ـ
تـجـرـدـ مـنـ نـصـيـتـهـ نـوـاجـ كـسـاـ يـنـجـوـ مـنـ الـبـقـرـ الرـعـيـلـ
وـالـجـمـعـ أـرـعـالـ ،ـ وـجـمـعـ الـجـمـعـ أـرـاعـيـلـ .ـ

تعليق :

أقول : لم يشأ شارح الديوان أن يشرح الرُّغْل ولا اليَّسِم وكلاهـة بنت ، ويبدو أنهما كانا معروفيـن في عصره فلا حاجة إلى شرح بيـّن حقيقـتـهمـا الرُّغْلـ : ضـربـ من الحـمـضـ ، والجـمع أرـغالـ ، قال أبو حـنيـفةـ : الرـغـلـ حـمـضـةـ تـفـرـشـ وـعـيـدـانـهاـ صـلـابـ ، وـورـقـهاـ نـحوـ منـ وـرـقـ الـحـمـامـ (١)ـ الاـ أـنـهـاـ يـبـضـاءـ وـمـنـابـتهاـ السـهـولـ ، قال أبو النـجـمـ :

تـظـلـ حـفـرـاهـ مـنـ التـهـدـلـ . في رـوـضـ ذـفـرـاءـ وـرـغـلـ مـثـجـلـ

قال الليـثـ : الرـغـلـ نـباتـ تـسـيـيـهـ الفـرـسـ السـرـمـقـ وأـنـشـدـ :

باتـ منـ الخـلـصـاءـ فيـ رـغـلـ آـغـنـ

قال أبو منـصـورـ : غـلـطـ الليـثـ فيـ تـفـسـيرـ الرـغـلـ أـنـهـ السـرـمـقـ ، والـرـغـلـ منـ شـجـرـ الحـضـنـ وـورـقـهـ مـفـتـولـ ، والـاـبـلـ تـحـمـضـ بـهـ ، قالـ :

وـأـنـشـدـنـيـ أـعـرـابـيـ وـنـحـنـ بـالـصـمـانـ :

نـرـعـىـ مـنـ الصـمـانـ رـوـضـ آـكـرـجاـ وـرـغـلـاـ بـاتـ بـهـ لـوـاهـجـاـ وـأـرـغـلـاتـ الـأـرـضـ : اـبـتـ الرـغـلـ .

وـالـيـنـمـةـ : عـشـبةـ طـيـةـ اـذـ رـعـتـهاـ المـاشـيـةـ كـثـرـ رـغـوةـ أـلـبـانـهاـ مـعـ قـلـةـ . ابنـ سـيـدـهـ : الـيـنـمـةـ لـبـتـةـ مـنـ اـحـرـارـ الـبـقـولـ تـبـتـ فيـ السـهـلـ وـدـكـادـكـ الـأـرـضـ ، لـهـ وـرـقـ طـوـالـ لـطـافـ مـحـدـبـ الـأـطـرافـ ، عـلـيـهـ وـبـرـ أـغـبـرـ كـائـنـ قـطـعـ الـفـرـاءـ وـزـهـرـتـهاـ مـثـلـ سـبـلـةـ الشـعـبـ وـحـبـهاـ صـغـيرـ .

وقـالـ أـبـوـ حـنـيـفةـ : الـيـنـمـةـ لـيـسـ لـهـ زـهـرـ ، وـفـيـهاـ حـبـ كـثـيرـ ، يـسـمـنـ عـلـيـهاـ الـاـبـلـ وـلـاـ تـغـرـرـ .

أـقـولـ : نـحـنـ فـيـ هـذـاـ الـعـصـرـ عـصـرـ الـعـلـمـ أـحـوـجـ إـلـيـ شـيـءـ مـنـ ضـبـطـ وـتـدـقـيقـ . يـتـنـاـوـلـ الـمـوـادـ تـنـاـوـلـاـ وـأـفـيـاـ فـلـاـ يـدـعـ شـيـئـاـ مـنـهـ ، وـالـذـيـ ذـكـرـهـ اـبـنـ سـيـدـهـ وـابـوـ حـنـيـفةـ كـانـ عـلـىـ نـحـوـ مـاـ يـتـنـاـوـلـ عـالـمـ الـنـبـاتـ فـقـدـ اـفـاضـاـ فـيـ وـصـفـ الـنـبـاتـ وـأـتـيـاـ عـلـىـ كـثـيرـ مـنـ الـخـصـائـصـ الـمـيـزةـ .

(١) الحمامـ : رـيـحانـةـ مـعـرـوفـةـ باـطـرـافـ الـيـمـنـ وـلـيـسـ بـبـرـيـةـ وـتـعـظـمـ عـنـدـهـ . وقدـ أـخـطـاـ نـاـشـرـ «ـالـلـسـانـ»ـ فـاثـبـتـهـ بـالـجـيمـ فـيـ مـادـةـ «ـرـغـلـ»ـ .

وـأـرـيدـ أـنـ أـقـفـ الدـارـسـ عـلـىـ نـسـطـ مـنـ الـمـجازـ الـجـدـيدـ الـذـيـ يـرـدـ فـيـ لـغـتـاـ المـعاـصـرـ ، وـمـاـ أـكـثـرـ هـذـهـ الـمـجازـاتـ الـجـدـيدـةـ الـتـيـ أـضـيفـتـ إـلـيـ الـعـرـبـيـةـ الـحـدـيـثـةـ مـتـرـجـمـةـ مـنـقـوـلـةـ مـنـ لـغـاتـ أـعـجـمـيـةـ غـرـيـةـ . وـمـنـ هـذـهـ الـمـجازـاتـ الـجـدـيدـةـ قـوـلـهـمـ : «ـأـعـرـنـيـ سـمـعـكـ أـوـ أـذـنـكـ»ـ . وـلـمـ تـعـرـفـ الـعـرـبـيـةـ الـفـصـيـحـةـ فـيـ عـصـورـهـاـ الـفـائـتـةـ هـذـاـ الـمـجازـ أـوـ قـلـ هـذـهـ الـإـسـتـعـارـةـ . اـنـ اـسـتـعـارـةـ السـمـعـ أـوـ الـأـذـنـ بـعـنـىـ الـاـصـغـاءـ وـطـلـبـ الـاسـتـمـاعـ شـيـءـ مـنـقـوـلـ عـنـ لـغـةـ أـعـجـمـيـةـ غـرـيـةـ فـيـ الـفـرـنـسـيـةـ مـثـلـ «ـيـقـولـونـ مـشـلـ هـذـاـ»ـ .

وـأـنـتـ تـدـرـكـ الـفـرقـ بـيـنـ «ـإـعـارـةـ السـمـعـ»ـ وـهـوـ مـصـطـلـحـ وـأـسـلـوبـ مـاـخـوذـ مـنـ بـيـئةـ فـيـهاـ تـجـارـةـ وـرـبـحـ وـبـيعـ وـأـعـارـةـ وـأـجـارـةـ وـبـيـنـ «ـإـعـاءـ السـمـعـ»ـ فـتـشـوـفـ نـفـسـكـ إـلـيـ بـيـئةـ الرـاعـيـ الـقـدـيمـ فـيـ أـرـضـهـ مـعـ إـبـلـهـ يـتـنـقـلـ مـنـ مـرـعـىـ إـلـيـ آـخـرـ .

٨٩ - رـغـلـ

قالـ المـتنـبـيـ :

تـخـدـيـ الـرـكـابـ بـناـ يـبـضـاـ مشـافـرـهـاـ

خـضـرـاـ فـرـاسـيـنـهـاـ فـيـ الرـغـلـ وـالـيـنـمـ

منـ قـصـيـدـةـ لـلـشـاعـرـ قـالـهـ بـعـدـ خـرـوجـهـ مـنـ مـدـيـنـةـ السـلـامـ يـذـكـرـ مـسـيـرـهـ مـنـ مـصـرـ وـيـرـثـيـ فـاتـكـاـ وـاـنـشـأـهـاـ يـوـمـ الـثـلـاثـاءـ لـتـسـعـ خـلـوـنـ مـنـ شـعـبـانـ سـنـةـ ٣٥٢ـ وـمـطـلـعـهـ :

حتـّامـ نـحـنـ نـسـارـيـ النـجـمـ فـيـ الـظـلـمـ

وـمـاـ سـرـاهـ عـلـىـ خـفـٌـ وـلـاـ قـدـمـ

الـلـغـةـ وـالـشـرـحـ :

تـسـيـرـ الـاـبـلـ بـنـاـ وـهـيـ يـبـضـاـ المشـافـرـ بـالـلـغـامـ ، وـقـالـ اـبـنـ جـنـيـ لـأـنـهـاـ لـتـشـرـكـ تـرـعـىـ لـشـدـةـ السـيـرـ خـضـرـ الـفـرـاسـيـنـ لـأـنـهـاـ تـسـيـرـ فـيـ هـذـيـنـ الـبـتـيـنـ ، وـالـفـرـسـنـ لـحـمـ خـفـ الـبـعـيرـ .

٩٠ - رفق

قال المتبني :
وَقَعَتْ عَلَى الْأَرْدُمْ مِنْهُ بَلِيَّةً نَفَسَدَتْ بَهَا هَامَ الرِّفَاقُ ثُلُولًا
مِنْ قصيدة يذكر فيها منازلة بدر بن عمار للأسد ومطلعها :
فِي الْخَدَآنْ عَزَّمَ الْخَلِيلَ رَحِيلًا مَطَرَ تَزِيدَ بِهِ الْخُدُودُ مُحْوِلاً

اللغة والشرح :
الْأَرْدُمْ نهر معروف ، ونَفَسَدَتْ : وضعت بعضه على بعض .
يقول : كان هذا الأسد بليّةً وقَعَتْ على أهل هذا النهر فاكتُر قتل
الرفاق في السفر وهي جمع رفقة حتى ترك رءوسهم كالتلول المجتمعة من
التراب ، واسندَ الفعل إلى البليّة وهي الأسد .

تعليق :
أقول : ذكروا ان « الرفقة » جمع رفيق وال الصحيح انها اسم جمع
للرفيق والجمع رفق بضم وفتح ورفاق بكسر الراء .
والرفاق بكسر الراء جمع رفيق أيضاً وهذه هي التي بقيت في عريتنا
المعاصرة ، وتکاد هذه العربية الحديثة لا تعرف « الرفقة » الا أنها مصدر
او اسم مصدر لل فعل « رافق » . وکأن معنى الجمع قد زال عنها وتجزأ
إلى الاسمية .

٩١ - ركن

قال المتبني :
يَرُوعُ رَكَانَةً وَيَذُوبُ ظَرْفًا فَمَا يَثْدُرَى أَشَيْخًا أَمْ غَلامًا
مِنْ قصيدة يمدح فيها المغثث بن عليّ بن بشر العجليّ ومطلعها :
فَؤَادٌ مَا تَسْلِيْهِ الْمَدَامُ وَعَمْرٌ مِثْلُ مَا تَهَبُ اللَّئَامُ

اللغة والشرح :
يَرُوعُ : يتفرع ، والركانة الوقار ورجل ركين أي وقور . يعني أنه
جمع بين وقار الشيوخ وظرافة القتیان .

تعليق :

قالوا : ورجل ركين : رَمِيز ، وقور ، رزين ، بَيْنَ الرَّكَانَة ، وهي
الرَّكَانَة والرَّكَانِيَّة . ويقال للرجل اذا كان ساكناً وقوراً : اِنَّه لركين ، وقد
رَكَنَ ، بالضم ركناً .

أقول : على ان المادة « ركن » معروفة بالفعل والاسم الذي هو
« رَكَنْ » بالضم لا تعرف لغتنا الحاضرة هذه الفائدة المعنية والمجازية في
هذه الكلمة . وفي احياء هذه المادة بهذا المعنى فائدة ، ذلك أنها تستعمل على
خصوصية في المعنى لا نجد لها في لفظة واحدة وهي السكون والوقار .

٩٢ - دمع

قال المتبني :

أَرْكَابُ الْأَحْبَابِ إِنَّ الْأَدْمَعًا
تَطِسُّ الْخُدُودَ كَمَا تَطِسِّنَ الْيَرْمَعًا
وَالْبَيْتُ مَطْلُعُ قَصِيْدَةٍ يَمْدُحُ فِيهَا عَبْدَ الْوَاحِدِ بْنَ الْعَبَّاسِ بْنَ أَبِي الْأَصْبَحِ
الْكَاتِبِ .

اللغة والشرح :

الرَّكَاب جمع الرَّكُوب وهي ما يُركب ، وتطسُّ تدقق ، والوطسُ
الدق ، واليرماع حجارة رخوة .

تعليق :

قالوا : اليرماع هو الحصى البيض تلألأً في الشمس ، وقال رؤبة
يذكر السراب :

وَرَقْرَقُ الْأَبْصَارَ حَتَّى أَفْدَعَا بِالْبَيْدِ اِيْقَادَ النَّهَارِ الْيَرْمَاعَا

قال اللحيانيّ : هي حجارة لينة رقاق بيض تلمع . وقيل : هي حجارة
رخوة ، والواحدة من كل ذلك يرماع . ويقال للمعموم : ترکته يفْتَه
اليرماع .

قال حاتم :

وَأَسْمَرَ خَطِيشًا كَانَ كُعُوبَةً

يَ الْقَسْطُ قَدْ أَرْمَى ذِرَاعَ الْعَشَرَ

أَيْ قَدْ زَادَ عَلَيْهَا •

أقول : لم يشأ المتنبي ان يستعمل الفعل « أَرْبَى » بالباء على الأصل ،
ليل لجأ الى « أَرْمَى » على البدل اتباعاً للحديث وللمأثور من الشعر
القديم ، ولا أريد ان أقول إنه لو استعمل الصورة الأخرى لجانب الفصاحة ،
ولكنني أشعر ان المتنبي كان يتونحى الصور والابنية التي لا يعرفها الا خاصة
الناس من أهل العلم .

۹۴ - رهش

قال المتّبّى :

يُدَمِّي بَعْضُ أَيْدِي الْخَيلِ بَعْضًا وَمَا بَعْجَايَةٌ أَثْرَ ارْتِهَاشِ
مِنْ قُصْيَدَةٍ يُمَدِّحُ فِيهَا أَبَا الْعَشَائِرِ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلَى بْنَ حَمْدَانَ وَمُطَلِّعَهَا :
مَبِيْتِي مِنْ دِمْشَقَ عَلَى فِرَاشِ حَشَاهٍ لِي بَحَرَّ حَشَاهِيَ حَاشِيَ
الْأَلْفَةُ وَالشَّرْحُ :

اللغة والشرح :

العجایة عَصَبَةٌ فِي الْيَدِ فَوْقَ الْحَافِرِ ، وَالْأَرْتَهَاشُ اصْطَكَاكُ الْيَدَيْنِ
حَتَّى تَنْعَقَرَ الرُّوَاهِشُ وَهِيَ عَصَبَ الْذِرَاعِ •

يقول : ازدَحَمتُ الخيل عاديَةٌ بين يَدَيْهِ فِي سوقِ انطاكيَّةِ فَدَمَّتْ
أَيْدِي بعْضِهَا أَيْدِي بَعْضٍ وَلَمْ يَكُنْ ثُمَّ ارْتَهَاشُ ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ التَّدْمِيَّةُ
مِنْ دَمَاءِ الْفَكَلَّى .

تعليق:

أقول : قد يقال ان القافية وهي الشين هي التي أنت بـ « الارتهاش » ، ولكنني أقول انه لا يضطر الى ذلك اضطراراً وذلك لانه يملك مواد ما يعرض له من موضوعات فإذا كان الأمر يتصل بالحرب وما يدور فيها فالمتبني شاعر

۱۳۴

وَفِي مَثَلٍ : كَفَا مُطَّلَّقَةً تَقْتَلُ الْيَرْمَعَا
يُضَرِبُ مَثَلًا لِلنَّادِمِ عَلَى الشَّيْءِ .

أقول : وقد أتيت على طائفة من الألفاظ التي تأتي على وزن المضارع
عدا تلك التي تفيد التفاؤل او الدعاء بالبقاء مثل يزيد ويعيش ويمر و نحو
ذلك ، فوجدت ان الغالب فيها أصول يمانية مثل يعرب ويشجب ويحمر
ويشرب وينبئ وتغلب وغير ذلك .

۹۳ - رمی

قال المتibi :

وَمَا أَرْمَتْ عَلَى الْعِشْرِينَ سِنِّي فَكَيْفَ مَلِكْتُ مِنْ طَولِ الْبَقَاءِ
مِنْ قَصِيدَةٍ خَاطَبَ فِيهَا مُحَمَّدُ بْنُ اسْحَاقَ الَّذِي يَلْعَنُهُ أَبَا الطَّيْبِ هَجَاهَ
وَانَّمَا هُجِيَ عَلَى لِسَانِهِ فَعَاتَبَهُ مُحَمَّدُ بْنُ اسْحَاقَ فَقَالَ أَبُو الطَّيْبِ مُحَمَّداً :

أَشْكِرُ يَا ابْنَ سَحَاقٍ إِخَائِي
وَتَحْسِبُ مَاءَ غَيْرِي مِنْ إِنَائِي
اللغة والشّعر :

اللغة والشرح :

تعليق:

اقول : أَرْمَتْ هي أَرَبَتْ . فابدل من الباء الأصلية ميماً . وهذا
الابدال قديم وقد وردت على لغة الابدال هذه أخبار نستطيع ان تأخذ منها
شواهد في هذه المادة نفسها .

قالوا : ورَمَى على الخمسين رَمِيًّا وأَرْمَى : زادَ + وكلَّ ما زادَ على شيءٍ فقد أرمى عليه كما يقال : أَرْبَى والرَّمَاءُ بالفتح والمدّ : الرِّبَا +

وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ: لَا تَبِعُوا الْذَّهَبَ بِالْفَضْلَةِ إِلَّا يَكْدَأُ يَدَهُ هَاءُ وَهَاءُ أَنِي
أَخَافُ عَلَيْكُمُ الرَّمَاءُ، قَالَ الْكَسَائِيُّ: هُوَ بِالْفَتْحِ وَالْمَدِّ، قَالَ أَبُو عَبِيدَ: أَرَادَ
بِالرَّمَاءِ الزِّيَادَةَ بِمَعْنَى الرِّبَا •

13

قال المتنبي :

ورائِعُهَا وحِيدٌ لَمْ يَرَعِهِ تبَاعِدُ جَيْشِهِ وَالْمُسْتَجَاهُ
انظر مادة (جيش) في هذا المعجم .
اللغة : يعني بالرائع اي المسدوح الذي راعهم اي افرعهم .
تعليق :

قالوا : الرَّوْعُ الفَزَعُ ، والرَّوْعَةُ : الفَزْعَةُ ، وفي حديث الدعاء :
اللَّهُمَّ أَمِنْ رَوْعَاتِي جَسْعُ رُوعَةٍ وَهِيَ الْمَرَةُ الْوَاحِدَةُ مِنَ الرُّوعِ الفَزَعِ .
وفي المثل : أَفْرَخَ رَوْعَتَهُ أَيْ ذَكَبَ فَزَعَتَهُ . وَأَفْرَخَ رُوعَتَهُ الرُّوعُ .
«بالقسم» موضع الرَّوعِ وهو القلب . والرائع المفزع .
ولكنهم قالوا : وكل شيء يروعك منه جمال فهو رائع ، والرائع من
الجمال الذي يعجب روع من رآه فيسرمه .
والرَّوْعَةُ : الْمَسْحَةُ مِنَ الْجَمَالِ . وَفَرْسُ رُوعَاءِ وَرَائِعٌ تَرُوَعُكَ بِعِتْقَهَا
وصفتها .
وامرأة رائعة كذلك .

أقول : وكأن «رائع» و «روع» انصرفتا للجمال وحده في لغتنا
المعاصرة فلا تستعملان في الفزع والخوف .

قال المتنبي :

فَوَلَّتْ تُرِيقُ الْفَيْثَ وَالْفَيْثَ خَلَقَتْ
وَتَطَلَّبُ ما قَدْ كَانَ فِي الْيَدِ وَالرِّجْلِ
من قصيدة يسح دلار بن كشكروز وكان قد أتى الكوفة لقتال

الحرب خبرها وعرف ما يتصل بها وكيف تدور وما يلزم فيها من سيف ورمح
وطعن وضرب وهو القائل :

وَلَا تَحْسَبَنَّ الْمَجْدَ زِقَّاً وَقَيْنَةً
فَسَا الْمَجْدُ الْسِيفُ وَالْفَتَكَةُ الْبِكْرُ
وَتَضْرِيبُ اعْنَاقِ الْمَلُوكِ وَأَنْ تُرِي
لَكَ الْهَبَّوَاتُ السُودُ وَالْعَسْكَرُ الْمَاجْرُ

قال المتنبي :

وَتَرَكْتَ أَنْسَنَ رِيحَةً مَذْمُومَةً
وَسَلَبْتَ أَطْيَبَ رِيحَةً تَتَضَوَّعُ
من قصيدة يرثي بها ابا شجاع فاتكا وقد ثوقي بمصر ليلة الأحد
لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة ٣٥٠ ومطلعها :

الْحُزْنُ يَقْلِقُ وَالتَّجَمَّلُ يَرْدَعُ
وَالدَّمْعُ بَيْنَهَا عَصِيٌّ طَيْئُ
اللغة

قالوا : الريح طائفة من الريح ، سيبويه قال : وقد يجوز ان يدخل
الواحد على ما يدخل عليه البعض .

وحكى بعضهم : ريح وريحة مع كوكب وكوكبة وأشعر أنها لغتان .
ويقال : ريح وريحة كما قالوا : دار ودارة .

تعليق :

اقول : ما زالت الكلمة «ريحة» معروفة في الدارجة العراقية ولا يوجد
غيرها وهي تعني رائحة في اللغة الفصيحة . والذى أراه ان المتنبي استعمل
«ريحة» كما تستعمل اليوم في لغتنا الدارجة ولم يستعملها كما وردت في
كتب اللغة .

الخارجي الذي نجم بها منبني كلاب وانصرف الخارجي قبل وصول دلار
إلى الكوفة ومطلعها :

كَدَعْوَاكِ كُلَّ يَدَعِي صِحَّةَ الْعَقْلِ

وَمِنْ ذَا الَّذِي يَدْرِي بِمَا فِيهِ مِنْ جَهْلٍ

اللغة والشرح :

يقول أبو الفضل العروضي : قد كانوا في أمنٍ ونعمه وشبّه ما كانوا فيه بالغيث فاستزدوا طلب الملك وجاؤوا محاربين فهزموا فلما تولّوا هاربين قصدوا بأرجلهم ما كان في أيديهم من مواطنهم ونعمتهم فذلك قوله : « وتطلب ما قد كان في اليد والرجل » ٠

وقال ابن فورسجة : يعني أنها كانت في غيث من اقطاع السلطان وإن عاهه فلما عصوا وحاربوا ثم انهزموا وولوا هاربين يطلبون مأمناً وحسناً وقد خلّقت أمّناً كان حاصلاً لها وتطلب بأرجلها ما كان في أيديها أي تطلب بهرّبها وأغذادها على أرجلها ما كان حاصلاً في أيديها ٠

تعليق :

أقول : لقد جاء الشاعر بالفعل « أراغَ يُرِيغَ » بمعنى يطلب ويريد ٠ وما أظن ان « يطلب أو يريد » يسد مسدة « أراغ » ، ذلك ان في « الاراغة » شيئاً من الأصل المجرد « راغ يروغ » وراغ الى كذا أي مالٌ إليه سراً واحدٌ ٠ ومن هنا جاء الفعل راوغ يروغ ، يقال : فلان يروغ فلاناً اذا كان يجيد بما يديره عليه ويتحايل عليه ٠ وأراغه وراوغه : خادعه ٠

وراغ الصيد : ذهب هنا وه هنا ٠

قال النبي :

شَرَفٌ يَنْطَحُ النُّجُومَ بِرَوْقَيْهِ وَعِزٌّ يُقْلَقِلُ الْأَجْبَالَ
من قصيدة يذكر فيها نهوض سيف الدولة الى ثغر الحداث لما بلغه ان
الروم قد أحاطت به في جمادى الأولى سنة ٣٤٤ ومطلعها :

ذِي الْمَعَالِي فَلَيَعْلُوْنَ مِنْ تَعَالَى
هَكَذَا هَكَذَا وَالْأَلْهَلَ لَا

اللغة والشرح :

فَسَرَّ مَعَالِيهِ بِهَذَا الْبَيْت فَقَالَ : شَرَفُكَ يُزَاحِمُ النُّجُومَ فِي الْعُلُوِّ
وَعِزِّكَ أَثْبَتَ مِنَ الْجَبَالِ وَأَرْسَى مِنْهَا حَتَّى صَارَتِ الْجَبَالُ بِالْأَضَافَةِ إِلَيْهِ
قَلْقَةٌ ٠

والرَّوْقُ : القرن ، وكنتَ عن المزاحمة بالمناظحة .
ويجوز أن يريد : أن سلطانه ينفرد في كل شيء حتى لو أراد أن يُرِيدَ
الجبال لأقلقها ٠

تعليق :

قالوا : الرَّوْقُ : القرن من كل ذي قرن والجمع أرواق ، ومنه
شعر عامر بن فهيرة :

كَالثَّوْرِ يَحْسِي أَنْفَهَ بِرَوْقِهِ

وفي حديث علي ، عليه السلام ، قال :

تِلْكُمْ قُرَيْشٌ تَمَنَّاني لِتَقْتُلَنِي

فَلَا وَرَبِّكَ مَا بَسَرُوا وَلَا ظَفَرُوا

تعليق :

ان قول الشارح : « وأراد رامَتْ عنه فحذف حرف الجر وأوصل الفعل والألصل استعماله بحرف الجر كقول الأعشى ٠٠٠ ». •

أقول : ليس الأمر كما قال الشارح فليس الأصل استعمال الحرف وذلك أن في العربية اتساعاً وقد أفاد من الاتساع المتقدمون من الشعراء فاستعملوا الفعل على نحو ما جاء في بيت المتنبي ، قال ابن أحمر :

فَالْقَى التِّهَامِيَّ بِلَطَاطِيَّ وَأَحْلَطَ هَذَا لَا أَرِيمَ مَكَانِيَا
كما ان بيت الأعشى لا يصدق الشارح الذي أفاد ان التعديه بـ « عن » .
وقال آخر :

هل رامَنِي أَحَدٌ أَرَادُ خَبِيطَتِي أم هل تَعَذَّرَ سَاحَتِي وجَنَابِي

فإن هَلَكَتْ فَرَهْنَنْ ذِمَّتِي لَهْنِمْ

بذاتِ رَوْقَينَ لَا يَعْفُو لَهَا أَثْرَ

الرَّوْقَانْ : ثَنَيَةُ الرَّوْقَنْ ، وَارَادَ بِهَا هَنَا الْحَرَبُ الشَّدِيدَةَ ،
وَقِيلَ الدَّاهِيَةَ . •

أقول : اراد المتنبي بالرَّوْقَينَ القرْنَيْنَ عَلَى وَجْهِ الْإِسْتِعَارَةِ فَقَدْ
اسْتَعَارَهُمَا لِلْمَعَالِي عَلَى سَبِيلِ التَّشْبِيهِ ، وَهُمَا شَيْءٌ آخَرُ فِي بَيْتِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِيْنَ
عَلَيْيَ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - .

وَمِنْ غَيْرِ شَكٍ أَنَّ « الرَّوْقَينَ » أَبْهَى فِي الْإِسْتِعَارَةِ وَأَسْنَى مِنْ
« الْقَرْنَيْنَ » تِلْكَ الْكَلْمَةُ الَّتِي اسْتَهْلَكَتْ بِالشَّيْوِعِ .

٩٩ - دِين

قال المتنبي :

وَكُلَّمَا نَطَحَتْ تَحْتَ الْعَجَاجِ بِهِ
أَسْدُ الْكَتَابِ رَامَتْهُ وَلَمْ يَرِمْ

من قصيدة قالها في صباح :

ضَيْفُهُ أَلَمْ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمٍ
وَالسَّيفُ أَحْسَنَ فِعْلَةً مِنْهُ بِاللِّمَمِ

اللغة والشرح :

رامَتْهُ : زالت عنه ولم يَرِلْ هو عنها ، وأراد رامَتْ عنه فحذفَ
حرف الجر وأوصل الفعل ، والأصل استعماله بحرف الجر كقول الأعشى :

أَبَانَا فَلَا رَمَتَ مِنْ عَنْدَنَا فَانِّا بَخَيْرٍ إِذَا لَمْ تَرِمْ

والمعنى : ان الابطال تهزهم عنه ولا يهزهم هو ، والنطح انما هو للكباش
ولا يستعمل في الأسود ، ولو قال : كَلَّسَا صُدِّرَتْ أو رُمِّيَتْ كان أليق
ولكنه اراد بالنطح القتال . •

١٤٨

قال المتنبي :

أَنْ دُونَّ التِّي عَلَى الدَّرْبِ وَالْأَحْدَبِ وَالنَّهَرِ مُخْلَطًا مِزِيلًا
انظر : مادة خلط (مخلط) من هذا المعجم .

اللغة والتعليق :

جاء في حديث معاوية : أَنْ رَجُلَيْنِ تَدَاعَيَا عَنْهُ وَكَانَ أَحَدُهُمْ
مُخْلَطًا مِزِيلًا ؛ الْمِزِيلُ بِكَسْرِ الْيَمِينِ وَسُكُونِ الزَّايِ : الْجَدِيلُ فِي
الْخُصُومَاتِ الَّذِي يَزُولُ مِنْ حُجَّتِهِ إِلَى حُجَّتِهِ .

أقول : كان المتنبي قد كان عارفًا بهذا الحديث ولذلك اتخذ ما فيه ارادة
للمدح وإصابة للغرض فكان له ذلك . ولم أجده شيئاً آخر عن : « المخلط
والمِزِيل » واجتمعهما في نص كأنما يُقوّي أحدهما الآخر إلا حديث
معاوية هذا . وكان المتنبي أيضاً أدرك هذا فاستعمله ليصل إلى ما يريد .

غير أنه بسبب من القافية وما فيها من حرف التأسيس وهو الالف اضطر
أن يتسع في « مِزِيل » ويجعلها « مزيال » .

وهذا من الشواهد التي تدل على أن الشاعر كان محيطاً بحاطة واسعة
بفرائد العربية .

حرف الزاء

قال المتنبي :

أَمِنَّ ازْدِيَارَكَ فِي الدُّجَى الرَّقَبَاءُ
إِذْ حَيْثُ أَنْتَ مِنَ الظَّلَامِ ضِيَاءُ
مُطْلَعْ قَصِيدَةٌ يَسْدَحُ فِيهَا أَبَا عَلَيِّ هَارُونَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْأَوَارِجِيِّ
الْكَاتِبُ .

اللغة والشرح :

يقول : أَمِنَّ رَقَبَاءَكَ أَنْ تَزُورِينِي لِيَلَّا إِذْ حَيْثُ أَنْتَ ضِيَاءُ بَدَلَّا مِنَ
الظَّلَامِ يَعْنِي فِي اللَّيلِ .

والمعنى : أنها تكونها نوراً وضياءً لا تخرج ليلًا لأن الرقباء يشعرون
بخروجهما حين يرون الظلام ضياءً .

تعليق :

أود أن أقول : إن بناء « أفتغل » من الفعل « زار » من الأبنية الغريبة
التي أولى بها الشاعر فصار يتواхها ويensus إلية ، فأنت لا تجد إلا شاهداً
على هذا البناء حين تذهب في استقرائك مذهبًا جادًا ، قال أبو كبير :

فَدَخَلْتُ بَيْتًا غَيْرَ بَيْتِ سَنَاخَةٍ
وَازْدَرْتُ مَثْدَارَ الْكَرِيمِ الْمِفْضَلِ

ومن المعروف في العربية أن الزيادة أن لم تقدر جديداً تعنيها أو تخصيصها
أو شيئاً فأفضل منها بناء الثلاثي .

يسطوا على الصيد أي يصول عليه ، وقال ابن جني : هو البعيد الأخذ من الأرض والشرس العضوض السيء الخلق ، والشمر دل الطويل .

تعليق :

استعمل الشاعر مسوجر ل الكلب في عنقه ساجور وهو القلادة أو الخشبة التي توضع في عنق الكلب أيضاً .

والمسوجر اشتقاء غريب لأنهم قالوا : سجراً الكلب والرجل سجراً سجراً : وضع الساجور في عنقه .

وجاء في « اللسان » : وحكى ابن جني : كلب مسوجر ، وعلق صاحب اللسان بقوله : فان صح ذلك فشاذ نادر .

قوله : فان صح يوحى أنه لم يجد غير ابن جني يحكى هذه الحكاية . وأكبر الظن ان ابن جني وجد أبا الطيب قد استعمل الكلمة وتوسّع في التوليد والاشتقاق ، واستحسن ذلك منه ابن جني فراح يحكى .

١٠٤ - سحن

قال المتنبي :

منْ ليضرَّ الْمُلُوكَ أَنْ تُبَدِّلَ اللَّوْنَ
نَّ بِلَوْنِ الْأَسْتَاذِ وَالسَّحْنَاءِ
من قصيدة يهنت فيها كافوراً بناء دار بازاء الجامع الأعلى على
البركة وتحوّل إليها وطالب أبا الطيب بذكرها ومطلعها :
إِنَّمَا التَّهْنِيَاتُ لِلأَكْفَاءِ وَلِسَنِ يَدَنِي مِنَ الْبُعَادِ

اللغة والشرح :

يقول : الملوك البيض الألوان يتمنّون أن يدلوا ألوانهم بلونك وأن تكون هياّتهم في اللون كهياّتك ، والسحناء : الأثر والهيئة يقال : رأيته وعليه سحناء السفر ، يقول : من يكفل لهم بهذه الأمنية ثم ذكر لهم تمنّوا هذا فقال :

١٠٢ - سبحل

قال المتنبي :

رِبَحْلَة أَسْمَرٌ مَقْبَلُهَا سِبَحْلَة أَبْيَاضٌ مُجَرَّدُهَا
انظر : سبحلة من هذا المعجم .

تعليق : قالوا : السبحلة العظيمة من الابل ، وهي الغزيرة ، وجمل سبحل ربحل : عظيم .
والسبحلة من النساء : الطولية العظيمة ، ومنه قول الاعرائية تصف ابنتها :

سبحلة ربحله . تبني نماء الخلله .

١٠٣ - سجر

قال المتنبي :

عن أشدق مسوجر مسلسل أقب ساط شرس شمر دل
من أرجوزة يصف فيها كلباً أرسله ابو علي الأوارجي على ظبي
صاده ومطلعها :

ومنزل ليس لنا بنزل ولا لغير الفاديات المطل

اللغة والشرح :

يقول : عن أشدق أي عن كلب أشدق وهو الواسع الشدق ، والمسوجر الذي له ساجور وهو قلادة الكلب التي فيها مسامير ، والمسلسل الذي في عنقه سلسلة ، والأقب الضامر ، والساطي الذي

١٥٢

لأنه أراد لياليَّ الأسبوع وجعلها اسمًا للياليِّ الدهر كلّها لأنَّه كلُّ أسبوع
يعدُّ أسبوعاً آخرَ إلى آخرِ الدهر

يقول : هذه الليلة واحدة أم لياليِّ الدهر كلُّها جمعت في هذه الواحدة
حتى طالتْ وامتدَّتْ إلى يوم القيمة وهو قوله « ثَيَّلْتَنَا المُنْوَطَةُ
بالتَّنَادِي »

وقالوا المراد بالتصغير هنا التعظيم والتَّكبير كقوله بيدِ :
وكلُّ أنسٍ سُوفَ تدخلُّ بينَهُمْ دُوَيْهِيَّةٌ تصرُّفُهُمْ مِنْهَا الأَنَاءِ
يعني الموت وهو أعظم الدواهي

ويريد بالتَّنادِي القيمة والله تعالى سمى يوم القيمة يوم التَّنادِي لأنَّ
النداء يكثر فيه

ويقول ابن جنِي : يريد تَنادِي أصحابه بما هم به ، ألا ترى إلى قوله :
« أَفَكَرَ فِي مُعَاقرَةِ الْمَنَابِيَا » وعلى هذا استطال الليلة التي عَزَّمَ في صباحها
على الحرب شوقاً إلى ما عَزَّمَ عليه

تعليق :

كثُر الحديث وطال في هذا البيت وأنا اريد الكلام على سُدَّاس وحدها
ولكنني مضطر أن اعرض لهذه المادة التاريخية التي احاطت باليت فكان
موضوع دارسين عدَّة

قالوا : سِتَةٌ وسِتٌّ اصلها سِدِّسْة وسِدَسْ

ولا بد أن أعرض طريقة الاقديرين في الوصول إلى الكلمة وما اتباهَا
من التغييرات الصوتية فأتى على أقوالهم . قلبوا السين الأخيرة تاءً لتقارب من
الدال التي قبلها وهي مع ذلك حرف مهموس كما ان السين مهموسه فصار
التقدير سِدَّسْ ، فلما اجتمع الدال والتاء وتقاربتا في المخرج أبدلوا الدال
تاءً لتوافقها في الهمس ، ثم أدمغت التاء في التاء فصارت ست كما ترى ،
فالتفغير الأول للتقرير من غير ادغام ، والثاني للادغام

فترأها بنو الحروبِ بِأَعْيَا نِتَرَاهُ بِهَا غَدَاءَ اللَّقَاءِ
تعليق :

قالوا : السَّاحَنَةُ (بالفتح والسكون) والسَّاحَنَةُ (بفتحتين)
والسَّاحَنَاءُ والسَّاحَنَاءُ : لين البَشَرَةُ والنَّعْمَةُ ، وقيل : الهيئة واللون
والحال

وفي الحديث ذكر السَّاحَنَة وهي بشرة الوجه ، مفتوحة السين وقد
تكسر . والنَّعْمَةُ (بفتح النون) التنعثم

أقول : وما زالت السَّاحَنَة معروفة في لغتنا المعاصرة للدلالة على لون
البشرة وخصائصها وحالها

١٠٥ - سِدَسْ

قال المتنبي :

أَحَادٌ أَمْ سُدَّاسٌ " في أَحَادٍ ثَيَّلْتَنَا المُنْوَطَةُ بِالتَّنَادِي
وهو مطلع قصيدة يمدح فيها عليّ بن ابراهيم التنوخي

اللغة والشرح :

المشهور في لغة العرب أن هذا البناء لا يتجاوز الأربع نحو أحاد وثناء
وثلاث ورباع . وحَكَرِي نادرًا أنه يقال إلى عُشَّار ومنه قول الكميت :

فلم يَسْتَرِيشُوك حتى رَمَيْتَ فَوْقَ الرِّجَالِ خِصَالَ عُشَّارًا

ولا يستعمل أحاد في موضع الواحد فلا يقال : هو أحاد أي واحد ،
انما يقولون جاؤوا أحاد أي واحداً واحداً ، فسُدَّاس نادر غريب ، وأَحَاد
في موضع واحد خطأ ، وكذلك سُدَّاس في موضع ستة

وأكثرروا في معنى هذا البيت ثم لم يأتوا ببيان مفيد موافق للفظ

أراد الشاعر : واحدة " أَمْ سَتٌّ " في واحدة ، وست " في واحدة اذا جعلتها
فيها كالشيء في الظرف ولم تُرِد الفرق الحسابي سبع ، وخص " هذا العدد

كلمة اخيرة :

قالوا : أخطأ المتنبي في « أحد » لاستعماله ايها بسزلة الواحد لأنهم لا يستعملونها الا بمعنى واحداً واحداً كقولهم جاؤوا أحداً أي واحداً واحداً ، ثم اشتقاقه « سُدَاسٌ » من « ستة » نادر غريب .

أقول : ان الشاعر على علم بكل هذا ولكنه أراد ان يقول ما يعدونه خطأً ومجافاة للصواب ليتدعج جديداً وليكون رأساً في هذا السبيل ، وكأنه أدرك انه يسلك من فنون القول ما يسوغ له ان يخالف المألوف وان يأتي بجديد .

ولنا حين نورخ للعربية في عصرنا هذا ألا تكون ملتزمين بمقاييس الصواب والخطأ التي جرى عليها القادة المتقدمون ذلك ان التوليد حاصل في كل عصر ، ألا ترى ان كثيراً من تلك المقاييس لم يعلم بها المتقدمون فلم يسلم الجاهليون ولا الاسلاميون مما عدّ بعيداً عن الصواب .

وفي الخزانة العربية مصنفات في مأخذ الشعراء المتقدمين وما صحفوا فيه من كلامهم .

١٠٦ - سدك

قال المتنبي :

ما سَدِّكْتُ عَلَّةً بِمُولُودٍ أَكْرَمَ مِنْ تَغْلِبَ بْنَ دَادِ
مطع قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ويرثي أبا وائل تغلب بن داود في
جمادي الاولى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة .

اللغة والشرح :

سَدِّكَ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ إِذَا لَزَمَهُ • وروى ابن جنبي : « بسورود » وهو
المحموم من ورد الحُسْنَى • يقول : ما لَزَمْتُ عَلَّةً مُورُودًا أو مُولُودًا أَكْرَمَ
من هذا الرجل .

أقول : وهذا الشرح هو طريقة القدماء في التعليل من أجل الوصول الى الابنية والصيغ المعروفة ، وفي هذه الطريقة قليل من العلم وكثير من غير العلم ذلك ان عدم معرفتهم للأصوات معرفة علمية دقيقة يؤدي بهم الى ارتکاب الخطأ والوصول الى تنتائج غير صحيحة .

في قولهم هذا عن ست وأصلها سدس بعد عن العلم ومنه عدم معرفتهم بحقيقة الجهر والهمس . ان حقيقة الجهر عند سيبويه انه صفة في حروف أشبع الاعتماد في موضعها حتى منع النفس ان يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجرى الصوت كما في الباء والجيم وغيرها .

وحقيقة الهمس عنده في الحرف الذي ضعف الاعتماد من موضعه حتى جرى معه النفس . وعدة الحروف المهموسة معروفة لأهل العلم .

أقول : ان هذا التمييز بين المجهور والمهموس من الأصوات تميز لم يبن على علم موضوعي واضح ، فقد جهل المتقدمون من علماء اللغة ميكانيكية الصوت وكيف يخرج وما العامل في إخراجه . انهم جهلوا الاوتار الصوتية ووضعها في اخراج الاصوات وكيف يتذبذب الوتران الصوتيان فيحدث الصوت المجهور

Voiced

الصوت المجهور

وقد ينفرج الوتران الصوتيان بعضهما عن بعض اثناء مرور الهواء من الرئتين بحيث يسمحان له بالخروج دون أن يقابله أي اعتراض في طريقه . فلا يتذبذب الوتران الصوتيان ، وفي هذه الحالة يحدث الصوت المهموس

Voiceless

ومن تنتائج الخطأ في هذا العلم المتقدم اعتبارهم الدال من الاصوات المهموسة وهو صوت مجھور في علم الصوت الحديث .

على أنى لابد لى ان أشيد بجهود المتقدمين في هذا العلم اللغوي وأنهم انجزوا فيه اشياء كثيرة موافقة لما جاء به العلم الحديث المعتمد على منجزات التكنولوجيا الحديثة . ومن غير شك ان الخليل بن احمد صاحب تلك المجزيات التي تم عن عبريته وتفوقيه .

لقد أشرت الى هذا الفعل في مادة « رِمَع » من هذا المعجم وعرضت في ذلك الموضع لولوع المتنبي بالغريب النادر من الكلم الذي التزمه التزاماً فصار منهجاً له ، وكان بدأه ذلك انه أراد أنْ يوحي أنه مالك للعربية يتصرف فيها كما شاء .

١٠٧ - سفل

قال المتنبي :

وقالوا هل يُبَلَّغُكَ الشَّرِيَا ... قُتِلَتْ نَعَمْ إِذَا شِئْتَ اسْتِفَالا
من قصيدة يمدح فيها بدر بن عمار ومطلعها :

بَقَائِي شَاءَ لِيْسَ هُمْ ارْتِحَالاً ... وَحَسْنُ الصَّبْرِ زَمْوَالِ الْجِمَالِا

اللغة والشرح :

اي قالوا لي حسدا له علىٰ ولي عليه ، هل يرفعك الى الشريّا انكاراً لأنْ يبلّغني بخدمته منزلة رفيعة ، فقلت : نعم يُبَلَّغُنِي ان انحططت عن درجي ، يعني أنه رفعه فوق الشريّا فان استكفلَ وانحطَ رجع الى موضع الشريّا وإلا فهو أعلى درجة بخدمة المدوح .

تعليق :

أقول : ولم يعرف « افتعل » من مادة « سَكَلَ » وهذا من مؤكّدات المتنبي .

١٠٨ - سلب

قال المتنبي :

كِلا الرَّجُلَيْنِ أَتَلَى قَتْلَهُ ... فَإِشْكَمَا غَلَّ حَرَّ السَّلَبِ
من مقطوعة قالها في صباح وقد مرَّ برجلين قد قتلا جرذاً وأبرزاه يعجبان الناس من كبره أولها :

لَقَدْ أَصْبَحَ الْجَرَذُ الْمُسْتَغْيِرُ ... أَسِيرَ الْمَنَابِيَا صَرِيعَ الْعَطَابِ

اللغة والشرح :

يقول : كلامها تولى قتله اي اشتراكهما في قتله فأيشكما انفرد بسلبه وهو ما يسلب من ثياب المقتول وسلاحه ، وحرثه جيده ، وغل أي خان ، وكل هذا استهزاء بهما .

تعليق :

قالوا : السَّلَبُ ما يُسْلَبُ ، وكل شيء على الانسان من اللباس فهو سَلَبٌ (بفتحتين) والفعل سَلَبَتْهُ أَسْلَبَهُ سَلَبًا اذا اخذتْ سَلَبَهُ . وسلب الرجل ثيابه .

أقول : كانَ السَّلَبُ هو المسلوب وفي العربية كثير من بناء « فَعَلَ » « بفتحتين » للدلالة على ما هو « مفعول » في الأصل مثل الحَلَبُ والجَلَبُ والقَنَصُ والهَمَلُ وغيره . ولعل هذه الابنية المجردة سبقت الابنية القياسية في الدلالة على ما يؤدّي بالاوزان القياسية .

ثم ان « السَّلَبُ » في الأصل ما يُسلب من اللباس ويبدو أنهم قد توسعوا في السلب فصار يتجاوز اللباس الى غيره .

ولعل من حسن الاتفاق ان تكون مادة « سلب » هي المقابلة لمادة « لبس » .

ويحسن ان أشير الى قول الشاعر في البيت « أَتَلَى » بمعنى تَوَلَّى وهذا بما ولده الشاعر وأحاديثه فلم يؤثر أنه بُنْيَ « افتعل » من مادة « وَلَيْ » .

١٠٩ - سهلق

قال المتنبي :

وَلِيلٍ دَجُوجِيٍّ كَأَنْتَاجَلَتْ لَنَا
مُحَيَّكٌ فِيهِ فَاهْتَدَيْنَا السَّمَالِقِ

من قصيدة يمدح فيها الحسين بن اسحاق التنوخي وطلعها :

هُوَ الْبَيْنُ حَتَّىٰ مَا تَأْتَىٰ الْحَرَائِقُ
وَيَا قَلْبُ حَتَّىٰ أَنْتَ مَمَّنْ أَفَارِقُ

من قصيدة يسح فيها أبا شجاع فاتكاً الملقب بالمجنوٰن في سنة ٣٤٨
ومطلعها :

لَا خَيْلَ عِنْدَكَ تَهْدِيهَا وَلَا مَالٌ
فَلَيُشْعِدَ النُّثُقُ إِنْ لَمْ تُشْعِدِ الْحَالُ

اللغة والشرح :

العَبَطُ وَالعَبِيطُ : الطريّ من الدم ، وال ساع جمع ساعة .

يقول : كل ساعة تأتي عليه يجدد فيها ذبحاً كأنّ الساعات نزّال
ينزلون عليه ، وقفّال قفلوا من سقر يعني أنه لا يطعم أضيفه الغاب
يل يجدد الذبح والنّحر كل ساعة فيُجري دماً عبيطاً .

وقال ابن جني : يقول هو كلّ ساعة يُرِيق دماً طریقاً من اعدائه فكأنّه
يُقری الساعات وكأنّها قوم ينزلون عليه ، فيجعل ابن جني عَبَط دم من
الاعداء .

تعليق :

أقول : الساعات جمع ساعة وهو جمع مؤنث صريح . أما ساع بناء
«فَعَلْ» فهو من مواد الجمع القديم الذي عرف في اسماء ثلاثة كثيرة وقد
أبى اللغويون ان يعدوه من ابنية الجموع المكسرة فقالوا هو من أسماء
الجمع وكأنّ هذه الاسماء تدل على الجمع في المعنى وتعامل معاملة المفرد
احياناً في الاستعمال اللغوي كأن يكون الوصف مفرداً . وقالوا ما كان
مفرد بانتفاء الداللة على الواحدة مثل ترة وتر وشجرة وشجر أو ما كان
مفرد منسوباً مثل يهوديّ ويهود كل ذلك اسم جمع سواء فيه فَعَلْ
(بالسكون) وفَعَلْ (بفتحتين) وفَعَول .

وأرى أن ما يسمى اسماء جموع إن هي الا جموع قديمة استعملها العربي
القديم حين كانت لغته لغة قبائل متفرقة لم يهيا لها ان توحد في عربية
عامة أو شبه عامة .

أقول : وأكبر الظن أنّ حفلت العربية بسبب من ذلك بطائفة كبيرة من
أبنية جموع التكسير التي لا نجد نظيرها في أيّة لغة سامية أخرى .

اللغة والشرح :

الدَّجُوْجِيُّ : المظلوم لا يستعمل بغیر ياء النسبة ، السَّمَالِق جمع
سَمَالِق وهي الأرض البعيدة الطويلة .

يقول : رَبُّ لِل مظلوم كأنّ السمالق التي كنا نقطعها أظهرت لنا
وجهك حتى اهتدينا للطريق .

تعليق :

قالوا : السملق : الأرض المستوية ، وقيل : القرى الذي لا نبت فيه ،
قال عمارة :

يَرْمِي بِهِنَّ سَمَالِقَ عن سَمَالِقَ
وذكره الجوهرى في سلق . والسملق : القاع المستوي الأملس الاجرد
لا شجر فيه وهو التررق ، قال جليل :

أَلمْ تَسْكُرِ الْرَّبْعَ الْقَدِيمَ فَيَنْتَطِقُ

وهل تُخْبِرَنِكَ الْيَوْمَ بِيَدِاءِ سَمَالِقَ

وفي حديث علي ، رضوان الله عليه : ويصير معهدها قاعاً سَمَالِقاً .

أقول : ان « سملق » من الرباعي في العربية ، وفي أبنية الرباعي في لغتنا
القديمة عجب أي عجب ذلك ان طائفة كبيرة لا اشك في أنها مصنوعة لم ترد
في كلامهم .

غير ان « سملق » هذا مما صح وثبت للمعنى المشار إليه بدلاله
التصوص الواضحة في معناها ونسبتها . وهو تارة ينصرف إلى الاسمية
وآخرى يستخدم استخدام الصفة وهو من باب الوصف بالاسم .
ومن غير شك ان « السمالق » قد دفع إليها الشاعر بسبب من
القاافية .

110 - سواع

قال المتّبّي :

تَقْرِي صوارِئِهِ الساعاتِ عَبَطَ دَمَ
كائِنًا الساعَ قَفَّالَ وَنَزَّالَ

يقول : لضربكم وحلقت رءوسكم ولحاكم
وقال الفراء : يقال هم سَوَاسِيةٌ وسُوَاسِيةٌ والأخير بضم
السين والهمزة • قال كثيرٌ :

سَوَاسٌ كَأَسْنَانِ الْحَمَارِ فِيمَا نَرَى
لذِي شَيْبَةٍ مِّنْهُمْ عَلَى نَاشِئٍ فَضْلًا
وقال الفراء أيضًا : يقال هم سَوَاسِيةٌ يستوون في الشر ولا أقول
في الخير •
وفي التهذيب : ومن امثالهم « سَوَاسِيةٌ كَأَسْنَانِ الْحَمَارِ » •
وقال ابن بري : سَوَاسِية جمع لواحد لم ينطق به •
أقول : وما زلنا نستعمل « سَوَاسِيةٌ » ولكننا فقدنا هذا التخصيص
المشار إليه وهو انصرافها إلى الشر فهي في استعمال أهل عصرنا للشر والخير
على السواء •

ومثل ساعة وجمعها ساع من المؤنثات ساحة وساح وراحة وراح وباحة
وباح وقامة وقام وهاما وهام وغير ذلك •

١١١ - سوا

قال المتنبي :

وَانَّا نَحْنُ فِي جَيلٍ سَوَاسِيَّةٍ
شَرٌّ عَلَى الْحَرَّ مِنْ سُقُمٍ عَلَى بَدْنٍ
من قصيدة يمدح فيها محمد بن عبيد بن عبدالله بن محمد بن الخطيب
القاضي الخصيبي ومطلعها :

أَفَاضِلُ النَّاسُ أَغْرَاضُ لَذَا الزَّمَنَ
يَخْلُو مِنَ الْهَمِّ أَخْلَاهُمْ مِنَ الْفَطْنِ

اللغة والشرح :

الجيل : الضرب من الناس ، سَوَاسِيةٌ متساوون في الشر ولا يقال
في الخير والمعنى واضح •

تعليق :

قال ابن سيده : وسَوَاسِيةٌ وسَوَاسٌ وسَوَاسَةٌ ، والأخر نادرة
وكلها أسماء جمع • وقد تكلموا كثيراً على إيماء الأخيرة في « سَوَاسِيةٌ » في
انها منقلبة •

وحَكَى ابن السكيت في « باب رِذْالِ النَّاسِ » في كتاب « الالفاظ » :
قال أبو عمر : ويقال هم سَوَاسِيةٌ اذا استووا في اللؤم والخسنة والشر
وانشد :

وَكَيْفَ تُرَجِّيْهَا وَقَدْ حَالَ دُونَهَا سَوَاسِيَّةٌ لَا يَغْفِرُونَ لَهَا ذَنْبًا
وانشد ابن بري الذي الرمة :

لَوْلَا بَنْسُو ذَهْلٌ لَقَرَّبَتْ مِنْكُمْ
إِلَى السَّوْطِ أَشْيَاخًا سَوَاسِيَّةٌ مُرْدَا

حرف الشين

أقول : شُبَارِق بضم الشين بناء من الابنية القديمة التي أمتت في عريتنا المعاصرة وربما امتت قبل ذلك بعصور .
ويجيء على هذا البناء طائفة من الالفاظ الكثيرة وأغلبها يوحي أنه موضوع .

وقد كان لي ان عرضت لهذه الابنية الموضوعة في دراسة وافية .
وهذه الصيغة تكون اسماً وقد يستخدم الاسم استخدام الصفة .

قالوا : الجُخَادِب المسترخي البطن الغليظ . وقالوا رجل صَلَادِم أي صلب شديد . ولو أحصيت ما جاء من هذا بمعنى الصلب الشديد والغليظ والضخم والمسترخي لخرجت منه بمعجم صغير على نحو ما صنع الصاغاني في كتابه «كتاب يفعول» و «كتاب ما جاء على فعال» .

١١٣ - شجب

قال المتنبي :

تَخَالَفَ النَّاسُ حَتَّى لَا اتَّفَاقَ لَهُمْ
إِلَّا عَلَى شَجَبٍ وَالخُلْفِ فِي الشَّجَبِ
مِنْ قَصِيدَةِ يَرْثِي فِيهَا اخْتَ سِيفَ الدُّولَةِ الْكَبْرِيِّ وَيَعْزِيْهِ بَهَا وَتَوْفِيَّتْ.
بِمِيَافِارِقِنْ وَمَطْلِعَهَا :

يَا أَخْتَ خَيْرَ أَخِي يَا بَنْتَ خَيْرِ أَبِي

كَنَائِيَّةً بِهِمَا عَنْ أَشْرَفِ النَّسَبِ

اللغة والشرح :

يقول : جَرَى الخلف في كل شيء حتى لم يتفرق الناس إلا على الهلاك ، وهو أن منتهى الحيوان أن يموت فيهلك ثم قال : والخلف الحقيقي في الهلاك وهو ما ذكره في قوله .

١١٤ - شبرق

قال المتنبي :

وَهَزَّ أَطْارَ النَّسَومَ حَتَّى كَانَتِي
مِنْ السُّكْرِ فِي الغَرْزَيْنِ ثَوْبَ شَبَارِقَ

من قصيدة يمدح فيها الحسين بن اسحاق التنوخي ومطلعها :
هُوَ الْبَيْزَ حَتَّى مَا تَأْنَىَ الْحَرَائِقَ
وَيَا قَلْبَ حَتَّى أَنْتَ مِمَّنْ أَفَارِقَ

اللغة والشرح :

يقال : ثوب شبارق اذا كان مقطعاً وهو واحد وجمعه شبارق ، والهز : التحرير ، يعني تحرير الايل ركبانها في سرعة سيرها وذلك يمنع النوم حتى يصير الانسان من غالية النوم مائداً بين الغرزين كالثوب الخلق لكثرة تمايله .

تعليق :

قالوا : ثوب مثبارق وشبرق وشبارق وشبارق (بضم الشين)
وشبارق (بنفتحها) وشباريق : مقطع ممزق . قال امرؤ القيس :
فاذدر كنه يأخذن بالسوق والنساء

كما شبرق الولدان ثوب المقدس
وال المقدس : الراهب ينزل من صومعته الى بيت المقدس فيمزق الصيام
شيا به تبركاً به !

تعليق :

شَفَنْه يشفنه مثل « ضَرَبَ » شَفَنَا وشُفُونا وشَفَنَه يشفنه مثل « فَرَحَ » شَفَنَا ، كلًا مما نظر إليه بسخر عينه بغصةً أو تعجباً ، وقيل : نظر إليه تَظَرَّأ فيه اعتراض .

قال الاخطل :

وإذا شَفَنَ إلَى الطَّرِيقِ رَأَيْنَه لَهِفَا كشاكلة الحصان الأَبْلَقِ
أقول : وهذا من مادته الغزيرة التي لا تجدها إلا في أقوال المتقدمين من الشعراء . وكأن الشاعر اراد بالفعل مجرد النظر وفي اللغة سعة قال الكسائي : شَفَنْتُ إلَى الشَّيْءِ وشَنَفْتُ (على القلب) اذا نظرت إلَيْهِ وبيت الاخطل شيء من هذا المعنى فلا اعتراض واضح فيه ولا بغض ولا تعجب .

١١٥ - شكل

قال المتنبي :

أَحِبُّ التِّي فِي الْبَدْرِ مِنْهَا مَشَابِهٌ
وأشكُوا إلَى مَنْ لَا يُصَابُ لَهُ شَكْلٌ
مِنْ قَصِيدَةٍ يمدح فيها شجاع بن محمد بن عبد العزيز الطائي النَّبِيجي
ومطلعها : عَزِيزٌ أَسَىٰ مِنْ دَارِهِ الْحَدَقُ النَّجْلُ
عَيَاءٌ بِهِ مَاتَ الْمُحِبُّوْنَ مِنْ قَبْلٍ

اللغة والشرح :

المَشَابِهُ جمع شَبِهٌ كالمحسن جمع حُسْنٌ والمشايح جمع شيخ ، وقد خرج في هذا البيت من النسيب إلى المدح مفضلاً للمسدوح بالكمال على المعشوق في الجمال فذكر أن في البدر أنواعاً من شبه الحبوبة منها الحسن والضياء والعلوّ والبعد عن الناس ، ثم قال : وأشكوا هوها إلى من لا يوجد له نظير ولا مثل وإنما يشكو إليه ليعطيه من المال ما يتوصّل به إليها .

١٦٦

لَيْلَكَ ذَا لَيْلَكَ الطَّوِيلُ كَمَا عَالَجَ تَبْرِيحَ غَلَّهُ الشَّجَبُ

وهذا يعني ان المتنبي جاء بأجود اللغتين .

و شَجَبَهُ اللَّهُ يشَجَّبُهُ مثلاً « نَصَرٌ » أي اهلكه .

أقول : لم يبق من هذا الفعل في لغتنا المعاصرة الا فعل جديد في معناه بعيد عن معنى الهالك . يقال : شَجَبَ الشعب ما يرمي إليه المستعمر . يُعني رفض واستئثار ولا اعلم لهذا المعنى وجهاً وكيف و ملِدَ .

١١٤ - شفن

قال المتنبي :

شَفَنَ بِخَمْسٍ إِلَى مَنْ طَلَبَنَ قَبْلَ الشُّفُونِ السَّى نازل
من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ويذكر استتقاده أبا وائل تغلب بن داود لما أسره الخارجي في كلب وقتل الخارجي في شعبان سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة ومطلعها :

إِلَى مَطَمَاعِيَّةِ الْعَادِلِ لَا رَأْيٌ فِي الْحَبِّ لِلْعَاقِلِ

اللغة والشرح :

الشُّفُونُ : النظر في اعتراض .

يقول : نَظَرَنَ إِلَى أَبِي وائل قبل النظر الى نازل عن ظهورهن ، يريد : أنهم لم ينزلوا عن ظهورها خمس ليالٍ حتى بلغوا أبا وائل في ركضة واحدة .

الشكل في البيت يعني الشِّبه والمُثَل والنَّظِير ، والجمع اشكال «وشكول» ، وأشند ابو عبيد :
فلا تطلبنا لِي أَيْمَأْ اَنْ طَلَبْتُمَا فان الأيامى لَسْنَ لِي بشكول
وقد تشكل الشيئان وشاكل كل واحد منها صاحبه .
وفي التنزيل العزيز : وآخر من شكله أزواج أي من مثله . والمشاكلة
الموافقة .

وقد استعمل المتنبي الشكل في المعنى نفسه في قوله :
يا أيتها القمر المباهي وجهه لا تكذبَنَ فلست من أشكاله
أي من أمثاله .

وقال في أرجوزة : مجتمع الأضداد والأشكال .
أقول : اوشك هذا المعنى ان يزول من الفصيح المعاصر لأن «الشكل»
عند المعاصرين الظاهر من الشيء والمظهر وما يبدو منه من حيث الملامح
والخطوط والعلامات وربما اللون وهو يستعملونه في النقد الأدبي والفنى
فيقولون الشكل ويريدون به الاسلوب والطريقة ويقابلونه بقولهم المضمون
ويriad بالمضمون الفكرة والمعنى المراد . وقد يكون هذا الاستعمال الجديد
ولا سيما في اللغة الفنية والادبية قریباً من معنى الصورة المحسوسة أو الملوحة
للشكل في الفصاحة القديمة .

ولعل «الشكل» بمعنى المثل والنظير باق في الاستعمال الدارج .

قال المتنبي :

الخائضَ القَمَرَاتِ غَيْرَ مُدَافِعٍ والشَّمَرِيَّ الْمِطْعَنَ الدِّعَيْسا
انظر مادة «دعس» من هذا المعجم .

قال المتنبي :

فَأَقْبَلَهَا الْمَرْوَجُ مُسَوَّمَاتٍ ضَوَامِرًا لَا هِزَالٌ وَلَا شِيَارٌ
من قصيدة يصف فيها ايقاع سيف الدولة بيني عُقَيل وقشير
وبلجلان وكلاب ومطلعها :
طِوال قَنَا تَطَاعُنُهَا قِصَارٌ وَقَطْرُكَ فِي نَدَىٰ وَوَغَىٰ بِحَارٌ

اللغة والشرح :

يريد مروج سلمية لأنهم كانوا بها ثم انهزوا بين يديه منها ،
والكتابية في «أَقْبَلَهَا» للخيل ولم يحر لها ذكر ، ومعنى «اقْبَلَهَا» جعل
وجوها الى المروج ، وأجزاءها اليها مسوّمات معلّمات ، وهزال جمع
هزيل ، وشيار حسنة المناظر سِمان جمع شير وهي من الشارة ، والشوار
حسن الهيئة .

والمعنى : ان ضمائرها ليس عن هزال انما هو عن تضمير وصنعة وقيام
عليها فهي مصنوعة مضمرة ، ولا هي ايضاً حسنة المناظر لأنها قد شاعت
واغبرت بمواصلة السير .

تعليق :

قالوا : الشارة والشورة : الحسن والهيئة واللباس . وقيل : الشورة
(بالضم) الهيئة والشورة (بالفتح) اللباس حكاها ثعلب .

قال ابن الاثير : هي بالضم الجمال والحسن كأنه من الشور عرض
الشيء واظهاره . والشارة والشورة : السِّمَنُ . وفرس شير وخيل
شيار مثل جيد وجيد أي سمان حسنة النظر ، قال عمرو بن معد يكرب :
أعْبَاسُ ، لو كانت شياراً جيادنا بتثليث ما ناصبت بعدي الأحاسينا
وفي الحديث : انه رأى امرأة شيررة وعليها مناجد أي حسنة الشارة
وقيل : جميلة .

أقول : وهذه مادة من المواد الغنية القديمة ذات الدلالة الواضحة والتي

حفل بها الأدب وردت عند المتibi توكيداً لما ذهبت إليه انه وفر مادته من
فصيح العربية وفرائدها وأوابدها فقد ألمَ بها واستوعب مادتها فكانت في
شعره في المكان المناسب .

١١٨ - سوق

قال المتibi :

«ما لاحَ بِرْقَ أو تَرَّاثَمَ طَائِرٍ» الا أشنيتْ ولي فؤاد" شييقْ
من قصيدة قالها في صباح يمدح أبا المنصر شجاع بن محمد بن أوس بن
معن بن الرضا الأزدي" ومطلعها :

«أَرَقَ عَلَى أَرَقٍ وَمِثْلِيْ يَأْرَقُ» وجَوَّيْ يَزِيدُ وَعَبَرَةَ تَرَّاقَ

اللغة والشرح :

الشييق يجوز ان يكون بمعنى فاعل من شاق يشوق كالجيذ والهين
و معناه :

ان قلبي يشوقني الى أحبتّي ، وزنه «فَيَقْعِلُ» وهو كثير مثل
الصيّب والسيّد وبابه ، ويجوز ان يكون على وزن فعل بمعنى مفعول ،
ولعل البرق يهيج العاشق ويحرّك شوقه الى أحبتّه لانه يتذكر به
ارتحالهم للنجمة وفراقهم ، ولأنَ البرق ربّما لم يَعْ من الجانب الذي هم
فيه وكذلك ترثيم الطائر وهذا كثير في اشعارهم .

تعليق :

أقول : كان «الشييق» قد تحول من كونه صفة للعاشق أو للمعشوق
في الأقل الى غير العاقل فيقال : مقالة شيشة وحديث شيشة ومثل هذا هو
الجارى في الاستعمال ولا يقال رجل شيشة أو حبّة شيشة كما ورد في الأدب
القديم .

١١٩ - شول

قال المتibi :

أَمَرْتَ بَانِ تَشَالَ فَفَارَّقْتَنَا وما آلِمَتْ لحادثة الفراقِ
ثالث ثلاثة أبيات من مجموعة مقطّعات عدة وصف فيها مرتجلة لعبة
على صورة جارية أحضرت مجلس بدر بن عمار .

أما البيتان الآخران فهما :
سوى أذْ لِيسَ تصلحُ للعنقِ
وانْ زَارَتْ فَعَنْ غَيْرِ اشتِيَاقِ
وَذَاتِ غَدَائِرِ لَا عَيْبَ فِيهَا
اذا هَجَرَتْ فَعَنْ غَيْرِ اجْتِنَابِ
أَمْرَتْ بَانِ تَشَالَ ٠٠٠

تعليق :

أراد بالفعل «تشال» ترفع على البناء للمجهول . وهذا المعنى مما
لا تعرفه الفصيحة في عصر المتibi وقبله وبعده . وهو من غير شك مأخوذ من
العامية الدارجة ودليلنا على ذلك ان الفعل معروفاليوم في العامية العراقية
وربما غير العراقية ، وهو في العامية فعل يائي لا واوي كما هي الحال في اللغة
الفصيحة .

على ان المعنى الفصيح المذكور في كتب اللغة هو شيء آخر لا نجده في
عصرنا .

قالوا شالت الناقة بذنبها تشوّله شولاً وشولاً وأشالت
واستشالت أي رفعته ، قال النمر بن تولب :

جَمْوُمُ الشَّدَّ شائلة الذَّنَابَى تَخَالُ يَسِاضُ غُرَّتِها سِرِاجًا
وشالَ ذَنَبَها اي ارتفع ، قال أم حيحة بن الجلاح :
تَأَبَّرِي ، يا خَيْرَةَ الْفَسِيلِ تَأَبَّرِي مِنْ حَنَدِ فَشَوْلِي
ومن المعلوم ان استعمال الفعل للنخلة هو على التشبّه اي كأنها ترفع
ذنبها كما تفعل الناقة .

المعروف من هذا الفعل في عصرنا في العامية القروية في العراق مثلاً
قولهم : «شالت الدابة» اي حملت ومثل هذا في الفصيحة القديمة
فالسائلة من الابل التي اتى عليها من حملها او وضعها سبعة أشهر فخف لبنيها
والجمع شول .

حُرْفُ الصَّاد

وانصاع اي انتقل راجعاً ومر مسرعاً . والنصاع : المُعَرَّدُ والنَاكِشُ ،
قال ذو الرمة :

فانصاعٌ جانبه الوحشىٰ وانكدراتٌ

يَلْحَبِنَ لَا يَأْتِي الْمَطْلُوبُ وَالْتَّلَبُ

وقالوا : صاع الشجاع أقرانه والراعي ماشيته يصوع : جاءهم من
نواحيم ، وفي بعض العبارة : حازهم من نواحيم ، حكى ذلك الازهري عن
الليث وقال : غلط الليث فيما فسر ، ومعنى الكمي يصوع اقرانه أي يحمل
عليهم فيفرق جمعهم ، قال : وكذلك الراعي يصوع اربله اذا فرقها في
المرعى .

أقول : ان الفعل « انصاع » الذي ورد في بيت المتبني ما زال مستعملاً
في المعنى نفسه في لغتنا المعاصرة غير ان الثلاثي الذي بني عليه المطاوع موضع
الشاهد لا وجود له في العربية الحديثة المعاصرة ولكنها معروفة في العامية
العراقية التي بدأت تفقد كثيراً من مادتها بين الاجيال الناشئة لقرب لغة هؤلاء
من الفصيحة المكتوبة والمقرؤة .

١٢٢ - صمع

قال المتبني :

ولقد اراك وما تلِمَثْ مُلْمَمَةً

إِلَّا تفَاهَا عَنْكَ قَلْبٌ أَصْمَعٌ

وتوْفِيَ ابو شجاع فاتح بمصر فقال يرثيه في قصيدة مطلعها :

الْحَزْنُ يُقْلِقُ وَالتَّجْمَلُ يَرْدَعُ

وَالْدَّمْعُ بَيْنَهُمَا عَصِيٌّ طَيِّعٌ

اللغة والشرح :

الأصم : الحاد الذكي . ويقال : ثريدة مُصَسَّعة اذا كان وسطها
فاتئاً .

١٢٠ - صرد

قال المتبني :

«وَمُتَّسِقٌ وَالسَّهَامُ مُرْسَلَةٌ» يَحِيدُ عَنْ حَابِضٍ إِلَى صَارِدٍ
انظر مادة « صرد » من هذا المعجم .

١٢١ - صوع

قال المتبني :

سَدَّدَتْ عَلَيْهِ الْمَشْرِفَيَّةُ فَاثَنَى فانصاعٌ لَا حَلَبَأً وَلَا بَعْدَدَا
من قصيدة يمدح فيها مساور بن الرومي ومطلعها :
«مساورٌ ام قرنٌ شمسٌ هذا ام ليث غابٌ يَقْدُمُ الأَسْتَادَا

اللغة والشرح :

انصاع مطاوع صعّته فانصاع اي ثَنَيَتِه فاثَنَى ومنه قول الشاعر :
« يصوع عُنُوقَهَا أحْوَى زَنِيمٍ »
والشرفية : السيف المنسوبة الى مشارف الشام وهي قرى هناك تعمل
بها السيف .

يقول : انهزم فلم يقصد الشام ولا العراق لأن سيفوك اخذت عليه
هذه الطرق *

تعليق :

قالوا : صاع الشيء صوعاً : ثناه ولواء . وانصاع القوم : ذهبوا
سراعاً *

يقول : كنت اراك في حال حياتك وما تنزل بك نازلة الا دفعها عنك
قلب ذكي .

تعليق :

قالوا : صَمِعُ الْفَوَادُ : حَدَّثَهُ وَقَدْ صَمِعَ صَمِعًا وَهُوَ أَصْمَعُ .
وقلب أصم ذكي متوقف فطين ، وكذلك الرأي الحازم على المثل كأنه
انضمَّ وتجمَّعَ . والأصمعان : القلب الذكي والرأي العازم . ورجل
صمِعٌ : حديد الفواد ، شجاع .

أقول : وهذا من الكلم الذي لا نعرفه في لغتنا المعاصرة ولم يكن من
الغريب النادر ولا المستكره بعيد .

١٢٣ - صوت

قال المتنبي :

بعيد الصيت مُنْبَثِ السَّرَايا يُشَيِّبُ ذكره الطفَل الرَّضِيعَا
من قصيدة يمدح علي بن ابراهيم التنوخي ومطلعها :
مُلِّثُ الْقَطْرِ أَعْطَشَهَا رُبُوعًا وَإِلَّا فَاسْتَقِهَا السَّمَّ النَّقِيعَا

اللغة والشرح :

الصيت والصات : ذهابُ الذكر الحسن بين الناس وخوف سراياه اذا
ذكر اسمكه الطفل الرضيع شاب خوفاً منه .

تعليق :

قالوا : ذهب صيته في الناس أي ذكره . والصيت والصات : الذكر
الحسن .

وخص الجوهرى الصيت بالذكر الجميل الذى ينتشر بين الناس دون
القيبح .

أقول : وهو من الصوت الذى هو المصدر وقد أشرت في غير هذا المكان
إلى أن العربية درجت في الثلاثي من المصادر التي جاءت على « فعل » باسكن
العين مع فتح الفاء ان تجاوز المصدر فتكسر الفاء فتحول المصدر الى اسم
منه أو الى شيء قريب منه فيه الاسمية أو خصوصية معنوية أخرى فقد قالوا
الريح من الروح وكذلك الذبح وهو الحيوان المذبوح أو ما شأنه ان يذبح
من المصدر الذي هو الذبح بالفتح ومثله المسخ بالكسر وهو الاسم من
المسخ بالفتح وهو المصدر . والسقط بالكسر وهو الاسم من السقط بالفتح
وهو المصدر وهذا كثير .

وكان ينبغي ان نفيد من هذا الباب في حياتنا الحاضرة في توفير شيء من
المصطلح الجديد .

حرف الصاد

ومعنى هذا ان الاسم من مادة الضَّبْرُ ويفيد الشد والوثاقة وقد قوَّيَ هذا المعنى بالميِّم او الكاف على قول ابن السكِّيت كما قوَّيَ الصَّلْدُ وهو الصَّلْبُ باليِمِ ف قالوا صَلْدُمْ وصَلْدَامْ للصلب الشديد .
وقد أشرت في مكان آخر الى بناء «فعالِل» وقلت انه من الأبنية القديمة التي لا نجد لها في عريتنا المعاصرة أو قبل المعاصرة بعدة قرون أمثلة حية . وأقصد بالحية ان تلوکها الاسنة وتشتهِر في الاستعمال .
ولقد ذكرت ان كثيراً مما وَرَدَ على هذا البناء يوحى انه مصنوع بل قل موضوع وقد بسطت في ذلك القول في دراسة غير هذه .

١٢٤ - ضبرم

قال المتبيِّ :

فَلِلِّهِ وَقْتٌ ذُوَّبَ الْفِيشَ نَارُهُ
فلم يَبْقَ إِلَّا صَارِمٌ أو ضَبَارِمُ
من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ويذكر بناءه ثغر الحدَّاث ومنازلته
أصناف جيش الروم ومطلعها :

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ
وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ

اللغة والشرح :

يتعجب من ذلك الوقت الذي قامت الحرب فيه بينه وبين الروم .
يقول : ما كان معشوشاً هلك وتلاشى كأنه ذابَ بنار الحرب ولم
يبقَ الا سيف قاطع أو رجل شجاع ، وعَنَّى بالغشِّ الضِّعاف من الرجال
والأسلحة .

تعليق :

قالوا : الضَّبَارِمُ : الأَسْدُ الْوَثِيقُ . والضَّبَارِمُ والضَّبَارِمَةُ : الْجَرِيَّةُ
عَلَى الْأَعْدَاءِ . وهو ثلثي عند الخليل .

ابن السكِّيت : يقال للأَسْدِ ضَبَارِمُ وضَبَارِكُ ، وهما من الرجال
الشجاع .

أقول : ان ضَبَارِمَ من الرباعي وأصله كما ذهب الخليل هو الثلثي ،

حرف الطاء

يقال طباء يَطْبِيه ويطبوٌ طَبِيًّا وطَبُواً واطباء اذا دعاه واستماله ،
قال ذو الرمة :

لَيَالِيَ اللَّهُوْ يَطْبِينِي فَأَتَبَعَهُ كَائِنِي ضَارِبٌ " في غَمْرَةٍ لَعِبْ "

١٢٦ - طفل

قال المتنبي :

أَلْقَى فَرِيسَتَهُ وَبَرْ بَرَ دُونَهَا وَقَرْبَتْ قَرْبًا خَالَهُ تَطْفِيلًا
انظر مادة (ببر) من هذا المعجم .

١٢٧ - طلس

قال المتنبي :

يُصْرِفُ الْأَمْرَ فِيهَا طِينٌ خَاتِمَهُ وَلَوْ تَطَلَّسَ مِنْهُ كُلُّ مَكْتُوبٍ
من قصيدة يمدح فيها كافوراً الاخشidi " ومطلعها :
من الجاذر في زري الأعاريب حُمْرُ الْحِلَى وَالْمَطَابِي وَالْجَلَابِي

اللغة والشرح :

يقول : أمره مطاع ومثاله مُمْتَشَّلٌ في هذه البلاد يَؤْتَمِرُ أمره
بمكتوب يكتبه ويختمه بطين وإن اتَّمَحَى المكتوب يُرَاعِي حكمه
اعظاماً له .

تعليق :

الطلَّسُ : لغة في الطرس . والطلَّسُ : المحو . وطلَّسُ الكتاب
طلَّساً وطلَّسه فـ طَلَّسَ كَطْرَسَه . ويقال للصحيفة اذا مُحِيت : طَلَّسٌ
وطَرِسٌ ، وأنشد :

وَجَوْنٌ خَرْقٌ يَكْتُسِي الطَّلُوسَا

١٢٥ - طبا

قال المتنبي :

لَا بِمَا تَبْتَنَى الْحَوَاضِرُ فِي الْرِيفِ وَمَا يَطَّبِي قُلُوبَ النِّسَاءِ
وَبَنَى كَافُوزَ دَارًا بازاءِ الجامِعِ الْأَعْلَى عَلَى الْبَرَكَةِ وَتَحْوَلَ إِلَيْهَا وَطَالَ
أَبَا الطَّيِّبِ بِذِكْرِهَا فَقَالَ :

إِنَّمَا التَّهَنِيَاتُ لِلْأَكْفَاءِ وَلِمَنْ يَدْعُنِي مِنَ الْبَعَادِ
اللغة والشرح :

أي لا يفخر بما يبنيه أهل الحضر في البلاد ولا بالمسك الذي يستميل
قلوب النساء ، وإنما يفخر بناء العلياء وبالمسك الذي هو طيب الثناء .
ويقال : طباء واطباء اذا دعاه واستماله .

تعليق :

أقول : ان هذا الفعل مما لا ندركه في عصرنا ولا نعرفه وهو شيء فينا
حاجة إليه ثم إننا لا نجد فيه غرابة وندرة بسبب من اجتماع الاصوات
اللغوية .

وقد استعمل المتنبي الفعل نفسه في صيغة الثلاثي في بيت آخر من
قصيدة يمدح فيها أبا شجاع عضد الدولة فـ خُسْرَ و مطلعها :

مَعْنَى الشِّعْبِ طِبَا فِي الْمَغَانِي بِمَنْزَلَةِ الرَّبِيعِ مِنَ الزَّمَانِ

قال :

طَبَتْ فُرْسَانَا وَالْخَيْلُ حَتَّى خَشِيتْ وَانْكَرْ مَنْ مِنَ الْحِرَانِ

تعليق:

أقول : لقد نبذ جملة الشعراء الذين تصدّوا لل مدح سيف الدولة فوصفهم بالعيّ والقصور وأنهم كالطماطم الذين لا يستطيعون الافصاح . وفي هذا ادراك من نفسه لقدره واعظام ملزنته مع شيء كثير من الكبر الذي بلغ به حد الصلف أحاناً .

ومن المفيد أن أشير إلى أن الطقطم ما زال معروفاً صفة في الأسود
الخالص في السواد كأن هذا الأسود عَيْدٌ لا يفصح وهذا نبذ غير مقبول
في عصرنا هذا .

١٢٩ - طول

قال المتنبي :

رَجَا الرُّومُ مَنْ تُرْجِي النَّوَافِلَ كُلُّهَا
لَدِيهِ وَلَا تُرْجِي لَدِيهِ الطَّوَائِلَ
مِنْ قصيدة يمدح فيها سيف الدولة بعد دخول رسول الروم عليه
مطاعها :

دُرُوعٌ لِّمَلِكِ الرُّومِ هَذِي الرَّسَائِلُ
يَرْدُدُ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَيُشَاغِلُ

اللغة والشرح :

الطَّوَائِلُ : الْأَحْقَادُ وَاحِدَتْهَا طَائِلَةٌ .
 يقول : رَجَوا عَفْوًا مِنْ يُرْجِي كُلَّ الْفَوَاضِلِ مِنْ عِنْدِهِ وَلَا يُرْجِي
 لَانْ يَتَرَكَ لَدِيهِ ثَارٌ .

تعليق :

قالوا : الطوائل : الأوتار والذحول ، واحدتها طائلة ، يقال : فلان يطثبتبني فلان بطائلة اي بو تر كأن له فيهم ثارا فهو يطلب بدء قتيله .
وبينهم طائلة اي عداوة وترة .

أقول : وقد نستعمل في عصرنا « الطائلة » ولا نريد معناها الحقيقي وهو الوتر والثار وانما نريد شيئاً نطلبه ونمضي جادين في طلبه .

يقول : لأنما كُسْيِيَ صُحْفًا قد مُحِيَّتْ مِرَّةً لدُرُوس آثارها .
والطِّلْسُ : كتاب قد مُحِيَّيَ ولم يَنْعَمْ محوه فيصير طَلْسًا . ويقال لجلد
فخذ البعير : طَلْسًا لتساقط شعره ووبره ، وإذا مَحَوْتَ الكتاب لتفسد
خطه قلت : طَلَسْتُ ، فإذا أنعمت محوه قلت : طَرَسْتُ .

وفي الحديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه أمرَ بطلس الصور التي في الكعبة . قال شمر : معناه بطمسمها ومحوها .

وفي حديث علي - رضي الله عنه - قال : لا تدع تمثلاً الا طَّاسته اي مَحْوَتَه *

أقول : وقد كنا في بداية عهتنا في الدرس قبل عدة عقود نقول « الطلاسة » للشئ أو قطعة اللباد التي نمحو بها الكتابة من اللوح أو لقطعة المطاط الذي نمحو به آثار القلم من الورق . غير أن هذه الكلمة مما عفى عليه الزمان .

١٢٨ - طهطم

قال المتنبي :

غَضِيبٌ لَهُ لَا رَأَيْتُ صِفَاتِهِ
 بِلَا وَاصِفٍ وَالشِّعْرُ تَهْذِي طَمَاطِيمَهُ
 مِنْ قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ومطلعها :
 وفَأُوكِّلَ كَالْرَبْعَ أَشْجَاهُ طَاسِيمَهُ
 بِأَنَّ تَسْعَدَا وَالدَّمْعُ أَشْفَاهُ سَاجِمَهُ

اللغة والشرح :

الْطَّمَاطِمُ جَمْعُ الْطِمْطِيمِ وَهُوَ الَّذِي لَا يَفْصَحُ
يَقُولُ : مَا رَأَيْتُ صَفَاتَهُ لَا وَاصِفٌ لَهَا مَعَ كُثْرَةِ طَمَاطِمِ الشِّعْرِ يَعْنِي الشِّعَارَاءِ
الَّذِينَ يَمْدُحُونَهُ فَغَضِبَتْ لِأَجْلِهِ ، وَسَبَبَ غَضْبَهُ قَصْوَرُ شَعَرَائِهِ عَنْ بَلوْغِ
وَصْفَهُ •

حرف الطاء

والخلب غشاء للكبд رقيق لازب بها .
وقد استعمل المتنبي الفعل « ظلٌّ » على التخفيف في قوله ايضاً :
ولما التقينا والنَّسْوَى ورقينا غفولان عنا ظللتُ أبكي وتبسمُ

تعليق :

حذف لام « ظلٌّ » في قوله « ظللتُ » للتخفيف . وما أظن ان الشاعر اراد التخفيف ولكنه أراد ان يتبع لغة التنزيل اذ وردت في آيتين بالحذف وقد ذكرنا احدى الآيتين والأخرى قوله تعالى : « ظللتُ عليه عاكفاً » .
وكأنه أراد ان يلتمس الفصاحة ويظهر الاحاطة .

وأهل الحجاز يكسرن الطاء مع التخفيف فيقولون : ظلنا وظلتم .
قال ابن سيده : قال سيبويه أما ظللتُ بالكسر فأصله ظللت بالفتح الاًّ أنهم حذفوا فألقوا الحركة على الناء كما قالوا : خفت ، وهذا النحو شاذ .

١٣٠ - ظلل

قال المتنبي :

ظللتُ بها تنطوي على كِبَدٍ نَضِيْجَةٌ فَوْقَ خِلْبَهَا يَدُهَا
من قصيدة يمدح فيها محمد بن عبيد الله العلوى ومطلعها :
أهلاً بدارِ سِبَاكَ أَغِيدَهَا أَبْعَدَهَا مَا بَانَ عَنْكَ خُرَدَهَا
اللغة والشرح :

يريد ظللت فحذف احدى اللامين تخفيفاً كقوله تعالى : فظللتُ
تفَكَّهُونَ .

يقول : ظللتَ بذلك الدار تَنْشِي على كِبَدَكَ واسعاً يَدَكَ فوق
خِلْبَهَا ، والمحزون يفعل ذلك كثيراً لما يجد في كبده من حرارة الوجد يخاف
على كبده أن تنشقَّ وهو كقول الآخر :

عَشَيْهَةَ أَثْنَيَ الْبُرْدَ ثُمَّ أَلْوَثَهَ عَلَى كِبَدِي مِنْ خَشِيَّةٍ أَنْ تَقْطَعَهَا
وقال الصمة القشيري :

وأذكر أيامَ الْحِمَى ثُمَّ أَثْنَيَ عَلَى كِبَدِي مِنْ خَشِيَّةٍ أَنْ تَصَدَّعَهَا
والنضيجه لليد ولكن جرى نعتاً للكبد لاضافة اليه كقوله تعالى :
من هذه القرية الظالم أهلها . والظلم للأهل وجرى صفة للقرية ، وجعل اليه
نضيجه لانه أداه وضعها على الكبد فانضجتها بما فيها من الحرارة ولهمذا
جاز اضافتها الى الكبد .

حرف العين

تشابهَتِ المَوَالِيُّ وَالْعَبْدَىٰ عَلَيْنَا وَالْمَوَالِيُّ وَالصَّمِيمُ

يقول : عمَ الجهل الناسَ كُلُّهُمُ الذين هم عبيد الله حتى أشبَهُوا بهائم في الجهل وملك الملوكون فالتبَسَ الصَّمِيمُ وهو الصرير النَّسَبُ الخالص ، يعني اشتبه الاحرار بالموالي وهم الذين كانوا عبيداً أرقاء ، وذلك لأن نفاذ الأمر يترجم عن علوِ القدر والامارة اذا صارت الى اللئام التبسوا على هذا الأصل بالكرام . يعني ان التملك انتما يستحقه الكرام فإذا صار الى اللئام ظنّوا كراماً .

١٣٢ - عبر

قال المتنبي :

فَأَبْصَرْتُ بَدْرًا لَا يَرَى الْبَدْرُ مُثْلِهِ
وَخَاطَبَتِ بَحْرًا لَا يَرَى الْعَبْرُ عَائِمَهُ
مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدُحُ فِيهَا سِيفَ الدُّولَةِ وَمَطْلَعَهَا :
وَفَاءٌ كَمَا كَالَّرَ بَسْعٌ أَشْجَاهُ طَاسِمَهُ .
بَأَنْ تُسْعِدَا وَالَّدَّمَعُ أَشْفَاهُ سَاجِمَهُ .

اللغة والشرح :

يقول أبصرت من سيف الدولة بدرأ في الصباحة والطلقة لا يرى بدر السماء مثله مع اطلاعه على الدنيا كلها وخطبت منه بحراً لا يرى الساحر فيه ساحله .

تعليق :

قالوا : العَبْرُ بالكسر جانب النهر ، وعَبْرُ الوادي : شاطئه وكذلك عَبْرُه بفتح العين عن كراع ، قال النابغة الذياني يسحد النعمان : وما الفرات اذا جاشت غوارِبُه

ترَمِي اوادِيشَهُ العَبْرَيْنِ بِالزَّبَدِ

١٣١ - عبد

قال المتنبي :

وَمَا مَطَرَتْنِيهِ مِنْ الْبَيْضِ وَالقَنَا وَرُومُ الْعَبْدَىٰ هَاطِلَاتٌ
مِنْ مَقْطُوْعَةٍ يَوْدُعُ فِيهَا سِيفَ الدُّولَةِ وَقَدْ خَرَجَ إِلَى الْإِقْطَاعِ الَّذِي أَقْطَعَهُ
إِيَاهُ وَمَطْلَعَهَا :

أَيَا رَامِيَا يَصْمِي فَوَادَ مَرَامِيَهُ تَرَبِي عَدَاهُ رِيشَهَا لِسَهَامِهِ
اللغة والشرح :

الروم جمع رومي كما يقال زنج وزنجي . والعَبْدَىٰ : العبيد وما انعم به عليٍّ من أنواع نعمه من الأسلحة والعبيد الرومية .

تعليق :

قالوا : والعَبْدَىٰ ، مقصور ، والعَبْدَاء ، ممدودة ، والمعبوداء ،
بالمد ، والمعْبَدَةُ أسماء الجموع .

أقول : لعلهم اعتبروا من أسماء الجموع كل ما دلَّ على معنى الجمعية
ـ لم يرد عليه كثير من الكلم . وإنما لم كان ركب اسم جمع لراكب في حين ان
ـ « طرق » مثلاً جمع « طريق » ؟ و لأنهم خصوا العَبْدَىٰ والعبيد بمن
ـ ولد عبداً مملوكاً في حين ان « عباد » هم عباد الله وليسوا مملوكين .

وقد استعمل الشاعر « العَبْدَىٰ » جرياً على عادته في التماس الابنية
ـ النادرة .

وقد وردت « العَبْدَىٰ » في بيت آخر للشاعر نفسه :

وopsisطها مثل الصلب الشديد أو الغليظ المسترخي وغير ذلك من صفات خلق
الانسان والحيوان .

وقد استعمل المتنبي العذافرة وهي الناقة في بيت آخر وهو قوله :
وان الْبُدْنَ لَا يَعْرِقُنَ إِلَّا . وقد أتضى العذافرة اللِّكاكا
اللغة والشرح :
يَعْرِقُنَ أَيْ يَأْتِيْنَ الْعَرَاقَ ، وَالْعَذَافِرَةَ : النَّاقَةُ الشَّدِيدَةُ ، وَاللِّكَاكَ
الْمَكْتَنَزَةُ لِلْحَمْ .

يقول : ليت النوم حدّه ان ” ركابنا لا تبلغ العراق إلا ” وقد أهزلها
ثقل ما حملت من نداك وانقضى فعل نداك .

تعليق :

أقول : لم يرد مؤنث فعاليل كثيراً فمثلاً قالوا : امرأة حفاض
وحفاض اي عظيمة البطن كذا زعموا !
ولم يقولوا حفاضة او حفاضجة مثلاً . وقد يكون هذا لأنهم لم
يعدوا هذه المواد صفات وان أدلت معنى الوصفية .

١٣٤ - عشر

قال المتنبي :

كائِنَكَ بَرْدَ الماءِ لَا عَيْشَ دُونَهِ
ولو كُنْتَ بَرْدَ الماءِ لَمْ يَكُنْ الْعِشرُ

من قصيدة يمدح علي بن احمد بن عامر الانطاكي ” ومطلعها :
أطاعِنْ خِيلًا مِنْ قَوَارِسِهَا الْدَهْرُ ”

وحيداً وما قولي كذا ومعي الصبر
اللغة والشرح :

” العِشر ” (بكسر العين) أَبْعَدْ أَظْلَمَاءِ الْأَبْلِ .

والفعل عَبَرَ النهر ومصدره عَبَرْ بفتح فسكون وعبور اذا قطع
من هذا العِبْر الى ذلك العِبْر .

اما قول المعاصرین : « عَبَرْ الاحاداث » فاستعماله جديد وليس فيه
ما يجنب الصواب فهو على التشبيه اي تشبيه الاحاداث بالنهر الذي يعبر .
ويجب ان يضبط عين عبر بالفتح ليؤدي المصدر أما عِبْر بكسر العين فخطأ
ان استعمل مع الاحاداث لأن « العِبْر » بالكسر هو الشاطئ او الجانب
او الناحية .

١٣٣ - عذر

قال المتنبي :

رَكِبْتُ مُشَمِّرًا قَدَمِي إِلَيْهَا وكل عذافرة قليق الضفور
من قصيدة يصف فيها سيره في البوادي وهجا فيها ابن كرسوس الأبور
ومطلعها :

عَذَّيْرِي مِنْ عَذَّارَى مِنْ أَمْوَرِ سَكَنَ جَوَانِحِي بَدَلَ الْخَدُورِ
اللغة والشرح :

مشمر : رافعاً ذيله للسرعة ، والعذافر : القوي من الابل
والناقة عذافرة والضفور جمع ضفر وهو الحبل والنسيع .

يقول : قصدتها راجلاً وراكباً وإنما تلقى الضفور لشدة السيء
والهزال .

تعليق :

جعل الشاعر العذافر القوي من الابل وهو أيضاً العذافرة .
وكذلك الأسد لشدة تهـ ونـاقـة عـذـافـرـةـ .

قلت غير مرة ان هذا البناء « فعالل » من الابنية القديمة التي انصرفت
إلى مواد قديمة في مدلولها . وقد أكثروا من هذا البناء مما وضعوه وصنعوه
فجاء غفلاً من شواهد صحيحة وجاء دالاً على صفات لا تستطيع معرفتها

اللغة والشرح :

يقول : ولا تَوَهَّمْتَ ان الاسود العظيم المشافر يستغوي هؤلاء اللئام الذين حوله يطيعونه ويصدرون عن رأيه وجعله مشقوب المشفر تشبهها في عظيم مشافره بالبعير الذي يثقب مشفره للزمام . والعُضْرُوطُ : التابع الذي يخدم الناس بطعم بطنه ، والرِّعِيدُ : الجبان .

تعليق :

أقول : لو لم يعرف القارئ معنى « عُضْرُوطٌ » لاستشعر أنها لا تدل الا على شيءٍ حقيرٍ كريهٍ في معناه وذلك أن اجتماع أصوات الكلمة وقربها مما هو متعارفٌ عنده من الكلم يوحي أنها تدل على شيءٍ تافهٍ لا قيمة له .

قالوا : العُضْرُوطُ التابع الذي يخدم الناس بطعم بطنه ، وهذا شيءٍ ينفع عن حطة هذا الرجل وكونه دوناً رذلاً لا يرقى إلى درجة الناس عامة . ثم إذا عرضت لطائفة الألفاظ التي تتفق مع « العُضْرُوطُ » في الأصوات وجدتها مجموعة لغوية مَجْفَوَّةً تتصل بعضوي الذكر والإناثي .

١٣٦ - عقل

قال المتنبي :

على فتيٌّ مُعْتَقِلٌ صَعْدَةً مُعْلَثَا من كُلٍّ وافي السِّبَلِ
البيت الثاني من ييتين قالهما في صباحٍ فقد قيل له وهو في المكتب : ما
أحسن هذه الورفة فقال :

لَا تَحْسُنُ الْوَفْرَةَ حَتَّى تَرَى مُنشُورَةَ الضَّفَرَيْنِ يَوْمَ الْقِتَالِ .

اللغة والشرح :

يقال اعتقل الرمح وتنكب القوس وتكلّد السيف اذا حمل كللاً منها حمل مثلها ، والصعدة : الرمح القصير . ومعنى يعلّثا يسقيها الدم مرة بعد أخرى من كل رجل تأم السبلة وهي ما استرسل من مقدمه اللحية .

يقول لو كنت الماء لو سُعِتَ بطبع الجود كل حيوان في كل مكان « وفي ذلك ارتفاع الأظماء ، ويجوز أن يقال : لو كنت برد الماء لما عاودت « غُلَّةً » أطفأتها .

وقال ابن جني : أي كانت تتجاوز المدة في وردها العِشر لغناها بعذوبتك وبِرْ دك .

تعليق :

قالوا : والعِشر (بكسر العين) ورد الابل اليوم العاشر . وفي حسابهم : العِشر التاسع فإذا جاوزوها بمثلها فظِئوها عِشران ، والابل في كل ذلك عَاشِرٌ أي ترد الماء عِشرًا .

أقول سموا الأظماء (جمع ظِيمَء بالكسر) لورد الابل بعد أيام من الانقطاع عن الشرب ، فإذا شربت كل يوم يقال قد وردت رِفَهًا ، فإذا وردت يوماً ويوماً لا ، قيل وردت غِبَّاً ، فإذا ارتفعت عن الغِب فالظِيمَء الرابع ، تم الخِمس إلى العِشر ولا يوجد ثالث .

كل هذا بكسر الحرف الأول . وقد أشرت ان الكسر في اول الثلاثي يحول المصدر الى اسم قريب من الأصل المصدري أو معنى جديد يتصل به من قريب أو بعيد .

١٣٥ - عُضْرُوط

قال المتنبي :

وَانَّ ذَا الاسودَ المَشْقُوبَ مِشْفَرَهُ
تُطْيِعَهُ ذِي العَضَارِيطِ الرَّعَادِيدِ

من قصيدة قالها يوم عَرَفة وقد خرج من مصر سنة خمسين وثلاثمائة ويهجو فيها كافوراً ومطلعها :

عِيدٌ بِأَيَّتِهِ حَالٍ عَدْتَ يَا عِيدٌ
بِمَا مَضِيَّ أَمْ بِأَمْرٍ فِيكَ تَجْدِيدٌ

يقول : انما يحسن شعري اذا كنت على هذه الحالة

وقد وردت « اعتقل » في قوله أيضاً :

أيَقْنَتْ أَنَّ سَعِيداً طَالِبٌ بِدَمِي لَمْ يَصُرْتُ بِهِ بِالرَّمَحِ مُعْتَقِلاً
وقال ايضاً :

قَاتِلُهُمْ فِي مَضَاءِ مَا امْتَشَّقُوا قَاتِلُهُمْ فِي تَمَامِ مَا اعْتَقَلُوا

اللغة والشرح :

الامتناع الافتعال من المشق وهو سرعة الطعن والضرب ، والاعتقال :
إمساك الرمح بين الساق والركاب .

يقول : قلوبهم في مضاء سيوفهم وقدودهم في طول رماحهم .

تعليق :

اقول : والاعتقال بهذا المعنى من المواد التي اتت الحاجة إليها فلا نكاد
نستعملها أو نعرفها . وقد بقي من هذه المادة ما يعرف من أمر الاعتقال الذي
هو الحبس وأصله شد وظيف البعير مع ذراعه بالعقل .

وهذا لون من التطور اللغوي الذي صير من الجبل وما يشبهه مادة
تتصل بالحبس أولاً وبالعقل وهو يعني الرشد وعدم تجاوز الحق وأشياء
أخرى .

١٤٧ - عقل

قال المتنبي :

وَقَدْ يُلْقِبُهُ الْجَنُونُ حَاسِدُهُ

اذا اختلط وبعض العقل عُتَّالٌ

من قصيدة يمدح فيها ابا شجاع فاتكاً الملقب بالجنون ومطلعها :

لَا خَيْلَ عَنْدَكَ تَهَدِيهَا وَلَا مَالٌ

فَلَيُسْعِدَ النَّطَقُ اِنَّ لَمْ تُسْعِدِ الْحَالَ

اللغة والشرح :

يقول : اذا اختلط الرماح والسيوف عند الحرب لقبه حاسده
مجنونا ، والعقل في ذلك الوقت عُتَّالٌ لانه يمنع الاقدام . والعقل داء
يأخذ الدواب في الرجلين ، وهذا المدوح كان يلقب بالجنون فهو
يقول : انما يلقب به هذا اللقب حاسده حسدا له على فرط شجاعته التي
تشبه الجنون .

تعليق :

قالوا : والعتال داء في رجل الدابة اذا مشى ظلئع ساعة ثم
ابسط ، وأكثر ما يعتري في الشتاء . وخص ابو عبيد بالعتال الفرس .
أقول : واستعمال « فَعَالٌ » للداء المشار إليه اضافة جديدة يحسن ان
يفيد منها أهل المصطلح العلمي الجديد ذلك ان « فَعَالٌ » بالخفيف من
المصادر التي تفيد الادواء والامراض والاعراض ، ويضاف الى هذا
« فَعَالٌ » بالتشديد .

١٤٨ - عن

قال المتنبي :

وَدَى مَا جَنَى قَبْلَ الْمَبْتَرِ بِنَفْسِهِ
وَلَمْ يَدِهِ بِالْجَامِلِ الْعَكَنَانِ
مِنْ قَصِيدَةٍ يَذَكُرُ فِيهَا خَرْوَجٌ شَيْبُ الْعَقِيلِيُّ سَنَةُ ٣٤٨ وَمَطْلُعُهَا :
عَدْوَثَاءَ مَذْمُومٌ بِكُلِّ لِسَانٍ
وَلَوْ كَانَ مِنْ اعْدَائِكَ الْقَمَرَانِ

اللغة والشرح :

الجامل اسم للجمال الكثيرة كالباقير اسم لجماعة البقر ، والعكنان
الابل الكثيرة .

يقول : إنَّهُ أَدَى دِيَةً مِنْ قَتْلٍ مِنَ النَّاسِ بِنَفْسِهِ قَبْلَ أَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ
اللَّيْلَ ، وَلَمْ يَؤْدِ الدِّيَةَ بِالْأَبْلِ ، يَرِيدُ أَنَّهُ هَلَكَ فَصَارَ كَأَنَّهُ اقْتُصَّ مِنْهُ .

تعليق :

قالوا : العَكْنَانُ (بفتحين أو بسكون الكاف) : الابل الكثيرة العظيمة .

وقالوا : نَعَمْ عَكْنَانٌ وَعَكْنَانٌ اي كثيرة ، قال ابو نحيلة السعدي :

هل باللّوَى من عَكْرٍ عَكْنَانٍ

أمْ هل تَرَى بالخَلِّ من أَفْعَانٍ ؟

أقول : وهذه مادة من مواد بداوة الشاعر ، تلك المواد التي لا ينفك يستحضرها في كثير من المناسبات . أقصد انه قد يكون في معرض ظرف من ظروف الحضارة بل قل ان مقتضي الحال يقتضي الشاعر ان يقول شيئاً يتصل بتلك المناسبة وذلك الظرف ، ويستجيب الشاعر لذلك ولكنه لابد ان يتخذ من مواده القديمة وسائل يصوّر ما يقتضيه الظرف أو المناسبة وان كانا بعيدين كل البعد عن ظروف البيئة البدوية . انه استطاع ان يتخد من هذه المواد العتيبة شيئاً يناسب متطلبات الجدة في عصره .

١٤٩ - علل

قال المتنبي :

يُعَلَّلُهَا نِطَاصِي الشَّكَايَا وَوَاحِدُهَا نِطَاصِي الْمَعَالِي
من قصيدة يرثي فيها والدة سيف الدولة ويعزّيه عنها ومطلعها :
شِعْدُ الشَّرْفَيَّةِ وَالْعَوَالِي وَتَقْتَلَنَا الْمَنَوْنُ بِلَا قَتَالٍ

اللغة والشرح :

النطاسي : الطبيب الحاذق في الأمور ، ويريد بوحدتها ابنها الذي هو واحد الناس .

يقول : يُمْرِضُهَا وَيُزِيلُ عِلَّتَهَا طبيب الأمراض يعني قبل موتها .
وابنها طبيب المعالي أي العالم بأدواء المعالي فيزيلها عنها حتى تصحّ معاليمه
فلا يكون فيها نقصان ولا عيب .

تعليق :

أراد الشاعر بقوله « يُعَلَّلُهَا » اي يزيل العلة .

أقول : وهذا باب في العربية يكون فيه التضييف وسيلة لازالة المعنى وآيات ضدّه فقولهم « مَرَضٌ » اي ازال المرض ، وفرع ازال الفزع .
وكان الشاعر اتبع هذا الباب فجعل التضييف في الفعل « علل » مفيداً لازالة
والسلب ولم يكن هذا التضييف في هذا الفعل معروفاً انه يفيد الازالة .
وكان الشاعر أراد ان يقول ان « التعليل » على وجه العموم هو اظهار العلة
وكتشفها وفي ذلك يكون التأويل والتفسير ، وعلى هذا فلم يكن بعيداً عن
 السنن العربية .

١٤٠ - عمر

قال المتنبي :

وَقَدْ تَحَدَّثَ الْأَيَّامُ عِنْدَكَ شِيمَةٌ

وَتَنْعَمِرُ الْأَوْقَاتُ وَهِيَ يَبَابُ

من قصيدة يمدح فيها كافوراً وقد اشده إياها ولم يلقه بعدها ومطلعها :

مَنْيٌ كُنَّ لِي أَنَّ الْبَيَاضَ خِصَابٌ

فِيَخْفَى بِتَبَيِّنِ الْقُرُونِ شَابٌ

اللغة والشرح :

يتقول : الايام تغير عادتها عندك فترضي المعاتب وتصالح ذوي الفضل فلا تقصد مساعتهم لحصولهم في ذمتك وجوارك ، والاوقيات تصير عامرة لهم بأن يدركون مطلوبهم .

والمعنى : إن أظفرتني الأيام بمطلوبها عندك فلا عجب لها فانها تحدث شيئاً غير شيمتها خوفاً منك وهيبة لك .

تعليق :

أقول : لقد ورد الفعل « انْعَمَرَ » وقد صاغه المتنبي فخرج على السماع وذلك ان هذه الزيادة لم تسمع في هذا الفعل ، وهذا من مولدات الشاعر .

قال المتنبي :

أَنْكَحْتُ صَمْ حَصَاهَا خُفَّ يَعْمَلَةٌ

تعشمرت بي اليك السهل والجبلاء

من قصيدة له من قصائد الصبا يمدح سعيد بن عبد الله بن الحسين
الكلابي و مطلعها :

أَحْيَا وَأَيْسَرَ ما قَاسَيْتُ مَا قَتَلَ

والبَينُ جَارٌ عَلَى ضَعْفِي وَمَا عَدَلَ

اللغة والشرح :

الضم الصباب : الشداد من كل شيء ، واليعلمة الناقة القوية لأنها
تعمل السير وتعشمرت تعسفت وركضت على غير قصد .

يقول : أوطأت خفَّ ناقتي حجارة المفاوز حتى وطئتها وسارت بي
إليك في السهل والجبل على غير الطريق .

تعليق :

قالوا : اليعلمة من الأبل : النجية المعتملة المطبوعة على العمل ،
ولا يقال ذلك إلا للاثنى . هذا قول أهل اللغة .

قال كراع : اليعلمة الناقة السريعة اشتقت لها اسم من العمل ، والجمع
يعلمات .

أقول : واستيقاً « يَعْمَلَةٌ » يشير إلى جرأة العربي القديم واتساع
ذهنه وصفاته سليقته في صنع الألفاظ واستيعابها ، وهذا شيء اختص به
العربية بين سائر اللغات السامية .

ولقد استعمل الشاعر « تعشمر » للتعسف واراد ان الناقة ترکض على
غير قصد وهذا معروف في اللغة فقد يفيد الفعل التهضم والظلم والتمثيل كما
يفيد في الوقت نفسه اتیان الامر من غير ثبت ، وكان المتنبي قد أراد المعنى
في البيت نفسه فالناقة تعسفت وجرت على غير قصد .

قال المتنبي :

هَيْمَهَاتٌ عَاقٌ عَنِ الْعَوَادِ قَوَاضِبٌ

كثُرَ الْقَتِيلُ بِهَا وَقُلَّ الْعَانِي

من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة وقت منصرفه من بلاد الروم
ومطلعها :

الرأيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشَّجَاعَانِ

هُوَ أَوَّلٌ وَهِيَ الْمَحَلُّ الثَّانِي

اللغة والشرح :

اي بعده ما أملوا من العود الى القتال فقد عاقهم عن ذلك سيف «
كثُرَتْ بها القتلى منهم وقلَّ الأسير اي أنهم لم يُؤسروا بل قتيلوا .

تعليق :

أقول : اراد بـ « العواد » العَوَادُ وهو شيء اختص به وجوزه على
جريه في احداث الالفاظ لمعانٍ يريدها . وكان العَوَاد مثل العَوَاد اي ان
لل فعل « عاد » مصدرين هما عَوَاد وعَوَاد . ولم يرد هذا المصدر في كتب
اللغة . ان « العَوَاد » في كتب اللغة تعني البر واللطف .

بين الشعرا من يمتحن وتعرض له المفوات والهنوارات ولكن نفرا آخر يملك
من الوسائل والادوات لا تحزبه قضية الوزن والقافية وعلى رأس هؤلاء
ابو الطيب ولكنني أرى انه أراد ان يولد ويجهد فكان له ذلك .

١٤٤ - غشمـر

قال المتبي :

أنكحت صُمَّ حَصَاهَا خُفَّ يَعْمَلَةٌ
تَعْشَمَرَتْ بِي إِلَيْكَ السَّهْلُ وَالجَبَلَا
انظر مادة (عمل) من هذا المعجم .

١٤٥ - غرفـق

قال المتبي :

تَغَيَّرَ حَالِي وَاللِّيَالِي بِحَالِهِا
وَشِبَّتْ وَمَا شَابَ الزَّمَانُ الْعَرَانِقُ
من قصيدة يمدح فيها الحسين بن اسحاق التنوخي ومطلعها :
هو البين حتى ما تأثـى الحزانـق
ويـا قـلبـ حتى أـنتـ مـمـنـ أـفـارـقـ

اللغة والشرح :

الغرانـقـ : الشاب الناعم وجمعـهـ غـرانـقـ (بفتحـ الغـينـ) مثل جـوالـقـ
وجـوالـقـ . ويـقالـ : الغـرانـقـ .

تعليق :

الغرـنـوقـ والغرـنـوقـ والغرـنـيقـ والغرـنـيقـ والغرـنـاقـ والغرـنـاقـ
والغرـنـقـ كـلهـ الاـيـضـ الشـابـ النـاعـمـ الجـمـيلـ .
وفي حديثـ عـلـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ : فـكـائـيـ انـظـرـ الـىـ غـرـنـوقـ منـ قـرـيشـ
يـتـشـحـطـ فيـ دـمـهـ ايـ شـابـ نـاعـمـ وـشـابـ غـرـانـقـ : تـامـ .

١٤٣ - غـرـد

قال المتبي :

فَالْمَوْتُ أَتَ وَالنَّفَوسُ نَفَائِسٌ
وَالْمُسْتَغْرِيَّ بِمَا لَدِيهِ الْأَحْمَقُ

من قصيدة يمدح فيها أبا المتتصـرـ شـجـاعـ بنـ محمدـ بنـ اوـسـ بنـ معـنـ بنـ
الرضاـ الاـزـديـ ومطلعـهاـ :

أَرَقُّ عَلَى أَرَقٍ وَمِثْلِيٍّ يَأْرَقُ
وَجَوَّيٍّ يَزِيدُ وَعَبْرَةً تَتَرَقَّرَقُ

اللغة والشرح :

يقولـ : الموتـ يـأتـيـ عـلـىـ النـاسـ فـيـهـ لـكـهـمـ وـاـنـ كـانـ نـفـوسـهـمـ نـفـيـسـةـ
عزيزـةـ ، والنـفـيـسـ : الشـيـءـ الـذـيـ يـنـفـسـ بـهـ أـيـ يـبـخـلـ بـهـ ، وـالـمـسـتـغـرـيـ :
المـغـرـورـ .

يعـنيـ انـ الـكـيـسـ لـاـ يـغـترـبـ بـماـ جـمـعـهـ مـنـ الدـنـيـاـ لـعـلـيـهـ اـنـهـ لـاـ يـقـنـىـ ولاـ
يـدـفعـ عـنـهـ شـيـئـاـ ، وـمـنـ لـمـ يـعـلـمـ هـذـاـ فـهـوـ أـحـمـقـ . وـرـوـيـ عـلـيـ بـنـ حـمـزةـ الـمـسـتـعـزـ
اـيـ الـذـيـ يـطـلـبـ العـزـ بـسـالـهـ فـهـوـ أـحـمـقـ .

تعليق :

أقولـ : وـلـيـسـ فـيـ الـعـرـبـةـ «ـ اـسـتـغـرـةـ »ـ مـنـ الـثـلـاثـيـ «ـ غـرـ »ـ . وـهـذـاـ مـاـ
وـلـدـهـ الـمـتـبـيـ وـلـهـ فـيـ هـذـاـ الـبـابـ اـجـهـادـ . يـقـالـ : اـنـ اـكـثـرـ الـتـجـاـوزـ عـلـىـ الـاـقـيـدةـ
فـيـ الـعـرـبـةـ حدـثـ فـيـ الشـعـرـ وـذـكـرـ لـاـنـ الشـاعـرـ اـبـداـ مـمـتـحـنـ وـأـنـاـ اـقـولـ : اـنـ

والجمع : غَرَائق وغَرَائق وغَرَائقة *

وقد قال المتibi : شاب الزمان الغُرّاق على تشبيه الزمان بالشاب
الناعم *

اللغة والشرح :
الغُفرة الشَّعْر المُجتمع على قفاه *

يقول : يرد ذلك الشَّعْر الى هامته حتى يجتمع عليها فيصير ذلك
رأسه كالاكيل وانما يفعل ذلك غَضْبًا وتغْيِظاً يجمع قوته في أعلى بدنـه *
ويقول ابن دوست : الغُفرة شعر الناصية ، يعني ان هذا الأسد يرفع
رأسه في مشيته حتى يرتدي شعر ناصيته الى أعلى رأسه * والقول هو الأول
لأنه بعد هذا وصف غَيْظ الاسد *

تعليق :

قال أهل اللغة : الغُفرة (بالضم) ما يعطى به شيء * غير ان المتibi
استعمله للشعر المجتمع على قفا الأسد * ولم يكن شيء من هذا في كتب اللغة *
قالوا : غَفَرُ الجَسَد وغَفَاره : شعره * والغَفَر : شعر كالزغب على
ساق المرأة والجبة * والغَفِيره : الشُّعر يكون على الاذن * وامرأة غَفَرْة
الوجه اذا كان في وجهها غَفَر *

والغَفِير : شعر العنق واللحين والجبة والقفا *
والأصل في مادة «غَفَر» انها بمعنى سَتَّر وغَطَّى ، وقولهم غَفَر
الله ذنبه اي سترها *

والمِغْفَر والمِغْفَرَة والغفاره : زَرَد ينسج من الدروع على قدر
الرأس يلبس تحت القلنسوة ، وقيل : هو حَلَق يتقنع به المتسلّح *

قال المتibi :

ثُعْج مَحَاجِرُه دُعْج "نوازِرَه" حُمَر "غَفَائِرُه" سُود "غَدَائِرَه"
والغَفَائِر جمع غفاره وهي خرقه تلبسها المرأة فتغطّي رأسها ما قبل
منه وما دَبَرَ غير وَسْطَ رأسها * وقيل : الغفاره خرقه تكون على رأس
المرأة يُوثقى بها الخمار من الدهن ، وقد تكون اسماً للمقنعة التي يغطّي
بها الرأس *

١٤٦ - غرو

قال المتibi :

أَرَى المتشاغِرينَ غَرُوا بِذَمَّيِ وَمَنْ ذَا يَحْمَدُ الدَّاءَ العَضَالَ
من قصيدة يمدح فيها بدر بن عمار ومطلعها :
بِقَائِي شَاءَ لَيْسَ هُمْ ارْتِحَالًا وَحَسْنُ الصَّبْرِ زَمَّوْلَا الْجِمَالَا

اللغة والشرح :

يقال : غَرِيَ بالشيء اذا ولعَ به ، والداء العَضَال : الذي لا دواء
له ، يعني انه لهم كالداء الذي لا يجدون له دواءً لذلك يذمّونه ويحسدونه *

تعليق :

يقال : غَرِيَ بالشيء يَغْرِي غَرِي وغَرَاءً : أولع به وكذلك
أَغْرِيَ به أَغْرَاءً وغَرَاءً *

أقول : وهذا من الافعال التي أميّت في العربية المعاصرة ولم يبق من
هذه المادة اللغوية الا رباعي المزيد بالهمزة وهو «أَغْرِي» *

١٤٧ - غرف

قال المتibi :

وَيَرَدَ غُفْرَتَه إِلَى يَافُوخَه حَتَّى تَصِيرَ لِرَأْسِهِ إِكْلِيلًا
من قصيدة يصف فيها منازلة بدر بن عمار للأسد ومطلعها :
في الخدّ ان عَزَمَ الْخَلِيلِ رِحِيلًا مَطَرَ تَزِيدُ بِهِ الْخَدُودُ مُحِولًا

سُعْ تَرْتِيلُكَ فَلَمْ يَعْدَهُ آيَةٌ فَهُوَ غَالِطٌ بِآيَةٍ لَا نَّ[۝] تَرْتِيلُكَ فِي الإِعْجَازِ مُثْلُهَا
إِلَحَاقَهُ بِهَا حَتَّى يُقَالُ : الْقُرْآنُ مَعْجَزَةٌ وَتَرْتِيلُكَ مَعْجَزَةٌ فَهُمَا مَعْجَزَتَانٌ ۝

تعليق :

قالوا : الغَلَطُ والغَلَطُ سَوَاءٌ وَقَدْ غَلَطَ الرَّجُلُ ، وَرَجُلٌ غَلَطُوتُ فِي
الحسابِ كَثِيرَ الغَلَطِ ، قَالَ رَؤْبَةُ :

اَذَا اسْتَدَارَ الْبَرِّمُ الْغَلَطُوتُ

وَخَصَّ بَعْضَهُمُ الغَلَطَ بِالحسابِ وَالغَلَطَ مَا سُوِيَ ذَلِكُ ۝

أَقُولُ : وَعَلَى هَذَا جَرِيَ المُتَبَّيِّ فَقَالَ «غَلَطَ الَّذِي حَسَبَ» ۝
وَأَنْتَ تَدْرِكُ أَنَّهُ يَمْيِلُ إِلَى تَحْرِي الصَّوَابِ النَّادِرِ فِي أَكْثَرِ الْأَحَادِينِ عَلَى
أَنَّهُ قَدْ يَخْرُجُ فِي تَصْرِفٍ أَوْ قَدْ يَوْلِدُ بَنَاءً جَدِيدًاً أَوْ مَعْنَى جَدِيدًاً ۝

وَقَدْ جَاءَ الْمِغْفَرَ وَهُوَ مَا يَغْفِرُ الرَّأْسَ إِي يَعْطِيهِ فِي قَوْلِهِ أَيْضًاً :

تَرَكْنَ هَامَ بْنَ عَوْفَ وَشَعْلَبَةَ عَلَى رَءُوسِهِ بِلَا نَاسٍ مَغَافِرَهُ
فَالْمَغْفَرَ وَهُوَ مِنْ أَوْزَانِ الْأَلَّةِ وَالْغَفَارَةِ (بِالْكَسْرِ) مِنْ أَسْمَاءِ الْأَدْوَاتِ
الْقَدِيسَةِ يُشَيَّرُ إِلَيْهَا أَصْلُ مَادَةِ «غَفَرَ» وَهُوَ السُّترُ وَالتَّغْطِيَةُ ۝

وَمِنْ الْمُفِيدِ أَنْ أُشِيرَ فِي هَذَا الْمَكَانِ إِلَيْهِ أَنَّ «الْغَفَرَ» لِلتَّغْطِيَةِ اتَّهَى إِلَى
غَفَرَانِ الذَّنَوبِ إِي سُترِهَا ، وَاللهُ هُوَ الَّذِي يُسْتَرُهَا فَهُوَ غَافِرٌ وَغَفَّارٌ وَغَفُورٌ ۝
وَمِنْ الْطَّرِيفِ أَيْضًا أَنَّ «الْكَفَرَ» الَّذِي اتَّهَى إِلَيْهِ الْكَفَرُ بِاللهِ إِي الْأَلْحَادِ
وَالْأَشْرَاكُ فِيهِ أَوْ نَكْرَاهَهُ هُوَ فِي الْأَصْلِ بِمَعْنَى السُّترِ فَكَأَنَّ الْكَافِرَ يُسْتَرُ
الْإِيمَانَ بِحَالِهِ مِنَ الْكَفَرِ بِاللهِ ۝ وَقَالُوا : سُمَيَّ الْفَلَاحُ وَالْزَارِعُ كَافِرًا بِسَبِبِ
هَذَا ۝

١٤٨ - غَلَطٌ

قال المتبّي :

غَلَطٌ الَّذِي حَسَبَ الْعَشُورَ بِآيَةٍ
تَرْتِيلُكَ السُّورَاتِ مِنْ آيَاتِهَا

مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدُحُ بِهَا أَبَا إِيُوبَ أَحْمَدَ بْنَ عُمَرَانَ وَمُطْلِعَهَا :

سِرْبٌ مَحَاسِنُهُ حَرِّمَتْ ذَوَاتِهَا
دَانِيَ الصَّفَاتِ بَعِيدٌ مَوْصُوفَاتِهَا

اللغة والشرح :

الْغَلَطُ مُثْلُ الْغَلَطِ ، وَالْعَشُورُ : أَعْشَارُ الْقُرْآنِ ، وَالْتَّرْتِيلُ : التَّبَيِّنُ فِي
الْقِرَاءَةِ ۝

يَقُولُ : الَّذِي يَحْسِبُ الْعَشُورَ ، يَعْنِي الْقُرْآنَ ، وَالْقُرْآنُ كُلُّهُ عَشُورٌ
وَهُوَ مَعْجَزَةٌ وَاحِدَةٌ ، وَتَرْتِيلُكَ فِي حَسْنِ قِرَاءَتِكَ وَبِيَانِكَ مَعْجَزَةٌ» أَيْضًا ، فَمِنْ

١٥٠ - فذلك

قال المتبني :

تُسِقُّوا لَنَا نَسْقَ الحِسَابَ مُقَدَّمًا

وأَكَّى فَذَلِكَ إِذْ أَتَيْتَ مُؤَخَّرًا

من قصيدة يمدح فيها ابا الفضل محمد بن الحسين بن العمدي وورد
عليه بأرجان ومطلعها :

بَادِ هَوَالَّكَ صَبَرَتْ أَمْ لَمْ تَصْبِرَا

وَبُكَّاكَ إِنْ لَمْ يَجِرْ دَعْثَكَ أَوْ جَرَى

اللغة والشرح :

يقول : جُمع لنا الفضلاء في الزمان ومَضَوا متابعين متقدّمين عليك
في الوجود ، فلما أتَيْتَ بعدهم كان فيك من الفضائل ما كان فيهم مثل
الحساب يذكر تفاصيله اولاً ثم يجعل على تلك التفاصيل فيكتب في مؤخر
الحساب « فذلك كذا وكذا » فيجتمع في الجملة ما ذكر في التفصيل . كذلك
انت جُمعَ فيك من الفضل ما يُفْرَقُ فيهم .

تعليق :

أقول : ولقد أفاد المتبني من لغة الناس في حياتهم اليومية فأهل التجارة
في السوق يحسبون ويكتبون حسابهم ويجمعون المقادير ويتنبئ ما يكتبون
بقولهم في نهاية الحساب « فذلك » للجمع لقد أفاد المتبني من هذه العامية
الدارجة .

ويظن ان « الفذلكة » في العربية من هذا وهي اتيان الغريب من الأمر
وتتكلف الصعب او ما يقرب من هذا .

١٥١ - فرد

قال المتبني :

قامت على فَرْدٍ رِجْلٍ مِنْ مَهَابِتِهِ

وليس تَعْقِلَ مَا تَأْتِي وَمَا تَذَرَّ

١٤٩ - فخر

قال المتبني :

يَا افْخَرَ فَانَّ النَّاسَ فِيكَ ثَلَاثَةٌ مُسْتَعْظَمٌ أَوْ حَاسِدٌ أَوْ جَاهِلٌ
من قصيدة يمدح فيها القاضي ابا الفضل احمد بن عبدالله بن الحسن
الانطاكي و مطلعها :

لَكِ يَا مَنَازِلِ فِي الْقَلْذُوبِ مَنَازِلُ أَقْفَرَتِ أَنْتِ وَهُنَّ مِنْكِ أَوَاهِلُ

اللغة والشرح :

اراد يا هذا افخر . فحذف المنادي القراءة من قرأ « ألا يا سجدوا » على
معنى : « ألا يا هؤلاء اسجدوا » .

ومنه قول ذي الرمة :

إِلَيْ اسْلَمِي يَا دَارَ مَيِّ عَلَى الْبِلَى

وَلَا زَالَ مَهْلَأً بِجَرَاعَائِكَ الْقَطْرَ

يقول : الناس فيك ثلاثة اقسام : إما مستعظم يستعظِمُكَ لما يَرَى
من عِظَمِكَ أو حَاسِدٌ يحسُدُ فضلك أو جاهل يجهل قدرك .

تعليق :

أقول : وكان المتبني يتحرى الاستعمالات التي بقيت سخوصاً واضحة
في بناء العربية شعراً شواهد فستحسن على خروجه احياناً عن هذا النسق
القديم .

١٥٣ - فعل

قال المتنبي :

نَصَرَ الْفَعَالَ عَلَى الْمِطَالِ كَائِنًا
خَالِ السُّؤَالِ عَلَى النَّسْوَالِ مُحَرَّمًا

من قصيدة يمدح فيها أحدهم واراد ان يستكشفه عن مذهبة ومطلعها :

كُنْفِيْ أَرَانِي وَيَكِ لَوْمَكِ أَلَوْمَا
هَمْ أَقَامَ عَلَى فَوَادِ أَنْجَمَا

اللغة والشرح :

الفَعَال بفتح الفاء يستعمل في الفعل الجميل ، والمِطال : المماطلة وهي المدافعة .

يقول : نَصَرَ فعله على القول ، وعطاءه على المطل ، أي يعطي ولا يُعِدُ ولا يُسأطِل كائنه ظنَّ انَّ السُّؤَال حرام على النَّسْوَال ولا يُحُرِّجُ النَّسْوَال ، بل يسبق بنواله السُّؤَال وهذا مجاز وتوسيع لازَ النَّسْوَال لا يوصف بتأنه يُحرَّم عليه شيء ولكنَّه اراد أن يذكر تباعده عن الِاجْعَاء الى السُّؤَال .

تعليق :

اقول : «الفَعَال» بفتح الفاء لل فعل الجميل تخصيص في الدلالة وفاده بما يسمى في العربية بالحركات وما يتبعها من حروف المد . ومن هنا كان «الفَعَال» غير «ال فعل» .

١٥٤ - فوز

قال المتنبي :

وَأَحْسَنَ مِنْ مَاءِ الشَّبِيهَ كُلَّهِ
حَيَا بارقٍ فِي فَازَةٍ أَنَا شَائِمٌْهُ
من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ومطلعها :

من مقطعات تشتمل كل واحدة على بيتين أو أكثر في وصف لعبة على صورة جارية أَحْضِرَتْ مجلس بدر بن عمار . والبيت ثانٍ بيتين من هذه المقطعات .

تعليق :

قوله : «فَرْ دِ رَجْل» أي «على رِجلٍ واحدة» وهذا تعير عامي واضح ما زلنا نستعمله في العراق كثيراً . ويبدو انَّ كثيراً من الوان عاميَّة اليوم كانت معروفة قبل عدة قرون .

١٥٥ - فرس

قال المتنبي :

أَفْرَسْهَا فَارسًا وأَطْلُهَا باعًا وَمِغْوارُهَا وَسِيدَهَا
من قصيدة في صباح يمدح فيها محمد بن عبدالله العلوى و مطلعها :
أَهْلًا بدارِ سِبَاكَ أَغِيدُهَا أَبْعَدُ ما بَانَ عَنْكَ خُرَّدَهَا

اللغة والشرح :

أي هو أَفْرَسْهَا اذا ركب فرسه وكان فارساً وأَكَدَ الكلام بذكر الحال لأنَّ أَفْرَس يكون من الفرس والفراسة . وطول الباع مما يُمْدَح به الكرام ، ويقال : فلان طويل الباع اذا امتدَّت يده بالكرم ، ويقال للئيم ضيق الباع ، والمِغوار الكثير الغارة .

تعليق :

اقول : قوله «أَفْرَس» استناداً من مادة «الفرس» وهذه المادة هي التي ولدت النسق الفعلي في العربية فقيل : «فروسيَّة» مع المصدر الصناعي بـ«الوصف» «فارس» وجاء المتنبي فاستعمل التفضيل «أَفْرَس» .

وهذا مثل من تصرفه في العربية ومثل من سعة العربية نفسها .

وَفَأْوَكُثِمَا كَالرَّبْعِ أَشْجَاه طَاسِمَهُ

بَأَن تُسْعِدَا وَالدَّمْعُ أَشْفَاه سَاجِمَهُ

اللغة والشرح :

اراد بناء الشبيبة نضارتها وحسنها ، والبارق السحاب ذو البرق ،
والفازة شراع دياج ثصِبٌ لسيف الدولة ، والشائم الناظر الى البرق يرجو
المطر .

يقول : احسن من الشباب مطر سحابٍ بارق انا انظر إليه ، يعني سيف
الدولة ، جعله مطر سحاب لجوده وعموم نفعه ، وكنى بالشيم عن تعليق رجائه
به بانتظار جوده .

تعليق :

الفازة من الكلم الغريب . وهى بناء من خبرق وغيرها تبنى في العساكر
والجمع « فاز » ، وقالوا : الفها مجھولة الانقلاب ، قال ابن سيده : ولكن
احملها على الواو لأن بدلها من الواو أكثر من الياء وكذلك اذا حقر سيبويه
 شيئاً من هذا النحو أو كسره حمله على الواو اخذ بالغلب .
قال الجوهرى : والفازة مِظَلَّة بعمود ، عربي فيما أرى .

١٥٥ - فوق

قال المتبني :

فكان الطعنُ بينهما جواباً وكان اللثثُ بينهما فُوَاقاً
من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ومطلعها :

أيَدْرِي الرَّبْعُ أَيَّ دَمٍ أَرَاقاً وَأَيَّ قُلُوبٍ هَذَا الرَّكْبِ شَاقَا

اللغة والشرح :

الفوائقُ والفوائقُ قدْر ما بين الحلبتين ويضرب مثلاً في السرعة
واللثث القليل ، والفوائق ايضاً الشهقة الغالة للانسان .

٢٠٦

يقول : تجنب خيله الصريح بالطعام من غير بسب في اجابة سبع
الطعن جواباً ، وقدر اللثث الاجابة وبين دعاء الصريح قدر فُوَاقاً أو
فُوَاقاً انسان يعني لا لثث بينهما .

تعليق :

أقول : والفوائق هذا يؤيد ما ذهبت إليه من ان الكثير من مواد العربية
يكشف عن مظاهر البيئة القديمة وان الصفات والاحوال قد تؤخذ مما يباشره
العربي القديم في بيته ، الا ترى ان السرعة واللثث القليل اتصلت بما بين
الحلبتين من وقت ، وقد لا يكون هذا دالاً على السرعة الفائقة أو اللثث
القليل دلالة كافية ولكنهم اطلقوا ذلك مستوحين مما يباشرون من عمل
او سلوك يومي .

١٥٦ - فيش

قال المتبني :

يُزِيلُ مَخَافَةَ الْمَصْبُورِ عَنْهُ وَيُثْلِيَ ذَا الْفِيَاشِ عَنِ الْفِيَاشِ
، من قصيدة يمدح فيها ابا العشار الحسين بن علي بن حمدان :
مَبَيْتِي مِنْ دِمْشَقَ عَلَى فِرَاشِ حَشَاءَ لِي بَحْرَ حَشَاءَ حَشَاءِي

اللغة والشرح :

المصبور : المحبوس على القتل ، يقال : قتل فلان صبراً . والفياش
المفاسدة وهي المفاخرة .

يقول : انه يستنقذه من القتل فيزيل خوفه ويشغل المفاخر عن المفاخرة
لأنه يتواضع له ويقرّ بفضله .

تعليق :

قالوا : الفياش المفاخرة ، قال جرير :

أيُفَايِشُونَ وَقَدْ رَأَوْا حَفَّاثَهُمْ قَدْ عَضَّهُ فَقَضَى عَلَيْهِ الْأَشْجَعُ
ومنه قالوا : الفياش للرجل النَّفَّاج بالباطل وليس عنده طائل .
أقول : وهذا مثل من استعماله للغريب النادر .

٢٠٧

إِنْ يَكُنْ صَبْرٌ ذِي الرَّزِيقَةِ فَضَلاً
تَكُنْ الْأَفْضَلُ الْأَعْزَى الْأَجَلًا

اللغة والشرح :

أي عرفت الزمان وألوانه وصروفه معرفة تامة فلا يأتي شيء غريب ولا فعل جديدٍ لم ترَه ولم تعرفه، ومعنى قتلتَ الزمان علماً أي علمتَ منه كل شيء حتى اذلتَه بعلمه ولیستَه لك.

تعليق :

أقول : قوله : « وقتلتَ الزمان علماً » مجاز من المجازات أو قل استعارة جليلة . وهذا يظهر أن المجاز والاستعارة شيء كان من صميم بناء العربية الأولى وذلك أن كثيراً من المجازات انصرفت إلى الواقع المحسوس فكانت حقيقة .

ولعل هذا المجاز يسونّغ لنا إن نقبل ما يجدد في عصرنا من المجازات لأن نقول وقتل المسألة بحثاً أو قتلها تجربة . وهذا المجاز وإن كان قد تسرّبلينا منقولاً من لغة أجنبية ففي العربية سعة وتقىّل . وقد استعمل المتّبّي « القتال » جمع قتيل (بالكسر) أي الاعداء في قوله :

فلمّا جَمَعَ الْعَرَمَ نَفْسَهُ وَبِئْلَهُ انْفَصَتْ عَرَى أَقْتَالَهِ
وَقَدْ أَشَرَتْ غَيْرَ مَرَةٍ إِلَى الْمَصَادِرِ الْثَلَاثِيَّةِ عَلَى بَنَاءِ « فَعْلَلَ » بِسَكُونِ
الْعَيْنِ وَفَتْحِ الْفَاءِ وَبِيَنْتِ سَبِيلِ الْعَرَبِيَّةِ فِيهَا وَكَيْفَ يَنْتَقِلُ الْمَعْنَى بِكَسِيرِ الْفَاءِ
إِلَى اسْمِيَّةِ قَرِيبَةِ أَوْ بَعِيدَةِ وَ« قَتِيلَ » بِالْكَسْرِ مَثْلُ مِنْ هَذِهِ الْأَمْثَالِ .

١٥٩ - قد

قال المتّبّي :

إِذَا اسْتَعْطَيْتَهُ مَا فِي يَدِيْهِ فَقَدْ لَكَ سَأَلَتْ عَنْ سِرِّيْهِ مَنْ ذِيَا
مِنْ قَصِيدَةِ يَمْدُحُ فِيهَا عَلِيَّ بْنَ ابْرَاهِيمَ التَّنْوَخِيَّ وَمَطْلَعُهَا :

١٥٧ - قبع

قال المتّبّي :

قَبَائِعُهَا تَحْتَ الْمَرَاقِقِ هَيْبَةً وَأَنْفَذَ مَمَّا فِي الْجَفَوْنِ عَزَائِمَهُ
مِنْ قَصِيدَةِ يَمْدُحُ فِيهَا سِيفَ الدُّولَةِ وَمَطْلَعُهَا :
وَفَأْوَ كَالرَّبِيعِ أَشْبَاجَ طَاسِمَهُ . ٠٠٠٠٠

اللغة والشرح :

القباع جمع القبيعة وهي حديقة فوق مقبض السيف وهي التي يد القائم فيها .

يقول : قاموا متّكئين على قباع سيفهم هيبة له وتعظيمًا ثم قال : عزائمه أندذ من نصال السيوف وهي في الجفون .

تعليق :

أقول : القبيعة من أجزاء السيف ، وهذا المعجم الذي يتضمن بادوات الحرب القديمة قد عفا عليه الزمان ذلك أن الحاجة إليها قد انتهت . وهي على كل حال تثبت أن العربية القديمة حفلت بالأدوات والآلات وأنها استطاعت أن تفي بحاجات تلك العصور فكان مصطلح للحرب وكان مصطلح للسلم ولا يطرأ من الظروف .

١٥٨ - قتل

قال المتّبّي :

وَقَتَلَتْ زَمَانَ عَلَمًا فِيَا يَعْرِبُ قَوْلَاً وَلَا يُحَدِّدُ فَعْلَا
مِنْ قَصِيدَةِ يَعْزِيْيِ فِيهَا سِيفَ الدُّولَةِ بِأَخْتِهِ الصَّغَرِيِّ وَيَسِّلِيَّهِ بِقَاءِ
الْكَبِيرِ وَمَطْلَعُهَا :

مُثِلِّثُ الْقَطِيرٍ أَعْطَشَهَا رَبُّوْعًا وَالْفَاسِقِهَا السُّمُّ النَّقِيْعَا

اللغة والشرح :

قدك اي حسبك وكفاك .

يقول ان سأله جميع ما له كفاك ذلك السؤال كالذيع اذا سأله عن سِرِّ فشا به ولم يكتشه كذلك هو يعطيك ما يملكه ولا يدخل به .

تعليق :

قال الجوهرى : وأما قولهم « قدك » بمعنى حسبك فهو اسم ، تقول : قدى وقدنى بالنون وفي حديث عمر انه قال لأبي بكر : قدك يا أبا بكر .

أقول : واستعمال قد بهذا المعنى قديم ، وقد أشرت الى ان الشاعر يتحرى هذه الاستعمالات القديمة وكانته يريد ان يجدد لها حياة .

١٦٠ - قرب

قال المتنبي :

ما كان أقصَرَ وقتاً كان بينهما

كأنَّهِ الوقتُ بين الورِدِ والقرَبِ

من قصيدة يرثى فيها اخت سيف الدولة الكبرى ويُعزِّيهُ بها ومطلعها :

يا أختَ خيرَ آخرٍ يا بنتَ خيرِ أبٍ

كنيةً بهما عن أشرف النَّسَبِ

اللغة والشرح :

يريد ان قصر ما كان بين موتهما (اي اختيه) من الزمان كان كقصر ما بين الورد والليلة التي يتصبح فيها الماء .

تعليق :

قال الأصمسي : قلت لأعرابي : ما القرَب ؟ فقال : سير الليل لورِد الغد .

الليث : القرَب ان يرعى القوم بينهم وبين المورد ، وفي ذلك يسرون بعض السير ، حتى اذا كان بينهم وبين الماء ليلة او عشِّيَّة ، عجَّلوا فقرَّبوا يقربون قرباً ، وقد أقربوا ابلَّهم ، وقربَت الاَبل قرَباً .

أقول : وأنت تحس أن مواد الصورة البدوية وأدواتها وما هو من لوازمهما من ظلال العيش البدوي ، كل ذاك ماثل واضح في شعر المتنبي ، ولكنَّه ينقل هذه الادوات البدوية حين يتناول مسألة من مسائل الحضارة .

١٦١ - قرح

قال المتنبي :

لَعْلَّ بَنَيْهُمْ لِبَنَيْكَ جُنْدَهُ فَأَوْلُ قَرَّاحِ الْخَيْلِ الْمِهَارِ
من قصيدة يصف ايقاع سيف الدولة بقبائل عقيل وقشير وكلاب
ومطلعها :

طِوالُ قَنَّا نُطَاعِنُهَا قِصَارُ وَقَطْرِكَ فِي نَدَّيِ وَوَغْنَيِ بِحَارِ
اللغة والشرح :

يسقطه عليهم ويحثه على العفو عنهم .

يقول : لعل ابناءهم يكونون جنداً لأبنائك ، والمهار من الخيول هي التي تصير قرحاً أي الصغار تصير كباراً .

تعليق :

قالوا : وفرَسَنْ قارح هي التي أقامت اربعين يوماً من حملها وأكثر حتى شعَرَ ولدها . وتطلق على الناقة ايضاً اول ما تحمل . والقارح مما يستوى فيه المذكر والمؤنث .

أقول : وهذه مادة من المواد التي تتصل بحياته المضطربة التي تضطره ان يتحول من مكان الى آخر . وهي من غير شك من مادة معجمة في الخيول ومعجمة في الاَبل .

قال المتبني :

لا أقتري بلَّا إِلَهَ إِلَّا عَلَى غَسْرَرِ
وَلَا أَمْرُ بِخَلْقٍ غَيْرِ مُضطَغِنِ
من قصيدة يمدح فيها محمد بن عبيد الله بن محمد بن الخطيب القاضي
الخصيبي ومطلعها :

أفضل الناس أغراض لذا الزَّمَنِ

يخلو من الهم أخلاقهم من الفِطَنِ

اللغة والشرح :

تقول : قرَّوتُ الْبَلَادَ وَاسْتَقْرَيْتُهَا إِذَا تَبَعَّتَهَا تَخْرُجُ مِنْ بَلَدِهِ ،
وَمُضْطَغِنِ ذُو ضِغْنٍ وَحِقدَ .

يقول : لا اسافر الا على خَطَرٍ وَخَوْفٍ عَلَى نَفْسِي مِنَ الْحَسَدِ وَالْأَعْدَاءِ
وَلَا أَمْرُ بِأَحَدٍ لَا يَكُونُ لَهُ عَلَيَّ حِقدٌ ، يَعْنِي أَنَّهُمْ جُهَّالٌ أَعْدَاءُ لِذُوِّ الْفَضْلِ
وَالْعِلْمِ فَلِجَاهِهِمْ وَفَضْلِي يَعَادُونِي .

تعليق :

أقول : وكذلك التقرّي بالباء مع تشديد الراء .

وفي حديث أنس : فتَقَرَّرَ حَجَرٌ نِسَاءُ كُلِّهِنَّ .

وكذلك استقرى ، ومنه حديث عمر - رضي الله عنه - بلغني عن أمّهات
المؤمنين شيء فاستقرت بهن .

أقول لـ تَكَفُّنَ عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أو
لِيُبَدِّلَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْكُنَّ .

والاستقراء الذي نستعمله في عصرنا من هذه الملادة القديمة . وأكبر الفتن
إن الكلمة من « القراء » وهو وسط الظاهر ، فكأن المتبّع للشيء يسر عليه أو
على ما ظهر منه .

قال المتبني :

ساداتٌ كُلُّ أَنْاسٍ مِنْ ثَقَوْسِهِمْ
وَسَادَةُ الْمُسْلِمِينَ الْأَعْبُدُ الْقَرَّامُ

من قصيدة يهجو فيها كافوراً ومطلعها :
من أئِمَّةِ الْطَّرَقِ يَأْتِي مِثْكَ الْكَرَامُ

.....

اللغة والشرح :

هذا اغراء لأهل مملكته به .

يقول : كل جيل وأمة يملكون من هو من جنسهم فكيف ساد بال المسلمين
عبيد رذال لئام . والقرَّام : رذال الناس لا واحد له من لفظه وروى ابن
جني القرَّام .

تعليق :

قالوا : القرَّامُ اللئيمُ الدُّنْياءُ الصَّغِيرُ الْجُنُّةُ الَّذِي لَا غَنَاءَ عَنْهُ ،
الواحدُ وَالجمعُ وَالْمَذْكُورُ وَالْمَؤْنَثُ سَوَاءٌ لَأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ أَيْ الدِّنَاءَ
وَالْقِمَاءَ .

وفيه لغة أخرى فيقال رجل قَرَّامٌ وامرأة قَرَّامةٌ ونساء قَرَّاماتٌ ورجائٌ
أَقْرَامٌ .

ومنه حديث علي - رضي الله عنه - في ذمّ أهل الشام : جُفَاه طعام
عبيد أَقْرَامٌ .

أقول : والكلمة ما زالت باقية للدلالة على قصر الجسم وقمامته في الأغلب
وقد تدل على التافه الحقير من الناس وكأن ذلك عند المعربين على سبيل
المجاز .

وأكثر ما ترد الكلمة بكسرتين وهو خلاف الفصيح القديم المشهور .

اللغة والشرح :

المرأة القصورة : المحبوبة في خدرها ، الممنوعة من التصرف ، من القاصر وهو الجس .

يقول : لا أنسى لينه قصرت عليَّ لطيب صحبي مع هذه القصورة
ومعاققتي اماها حتى طالت صحة الدل للعقد في حدها .

تعليق:

قالوا : وتسمى القصورة من النساء « قصورة » والجمع القصائر ،
فإذا أرادوا قِصَرَ القامة قالوا : امرأة قصيرة وتجمع قصاراً . وقد توسعوا في
« القصيرة » وأجروها مجرى « قصورة » اي المصنوعة المحبوسة ، قال كثير :
وأنت التي حَبَّتْ كُلَّ قصيرةٍ اليَّ وما تدرِي بِذَلِكَ القصائر
عَنِيتُ قَصِيراتِ الْحِجَالِ وَلَمْ أَرِدْ قِصَارَ الْخُطُّى شَرِ النِّسَاءِ الْبَحَاثِيرِ
وفي « التهذيب » : « عنيت قصورات الحجال » .

أقول : ومن هنا سميّت المقصورة مقصورة لأنها في الأصل قصرتٌ . على الإمام دون الناس . غير أننا توسعنا فيها في عصرنا الحاضر فأطلقت على كل حجرة أو غرفة خاصة في مكان ما أو في القatarات .

١٦٥ - قطع

قال المتibi :

أَسْبَرَ إِلَى اِقْطَاعِهِ فِي ثِيَابِهِ عَلَى طِرْفِهِ مِنْ دَارِهِ بِحَسَامِهِ
مِنْ مَقْطُوْعَةِ يَوْدَعُ فِيهَا سِيفُ الدُّولَةِ وَقَدْ خَرَجَ الشَّاعِرُ إِلَى الِاقْطَاعِ
الَّذِي أَقْطَعَهُ اِتَّاهَ وَمَطْلَعُهُ :

أیا رامیا یُضمی فَوَادَ مَرَامِهٌ تربی عداح ریشها لس-هامه

اللغة والشرح :

يريد ان جميع ما يتصرف فيه من ضروب مملوکاته انما هو من جهته
• **عوا نعامه**

١٦٤ - قصر

قال المتنبي :

شَمْسُ ضُحَاهَا هِلَالٌ لَيْلَتِهَا دُرُّ ثَقَاصِيرِهَا زَبَرٌ جَدَهَا
من قصيدة من قصائد صباد يمدح فيها محمد بن عبيدة الله العلوى
و مطلعها :

◆ ◆ ◆ ◆ ◆

أهلاً بدار ساك أغداها

اللغة والشرح :

أي هو فيما ينهم كالشمس في النهار ، والهلال في الليل ، والدر^٣
والزبرجد في القلادة ، أي هو أفضليهم وأشهرهم ، وبه زيتهم وفخرهم :
والتقاصير جمع تقصير ◦

قال ابن جنی : التقصير هو القلادة القصيرة وليس هذا من القَصْر انما هو من القَصَّرَة وهي أصل العنق ، والتقصير ما يعلق على القَصَّرَة .

تعليق:

أقول : ان التقصار (بكسر التاء) من الحلي فهو اذن من الفاظ
الحضارة ، وهو من الآلات والأدوات . و كأنهم أفادوا من بناء تفعال لتوليد
ما تقتضيه الحضارة . وأرى أنه يحسن بنا في هذا العصر ان تتخذ من هذا
البناء مادة توفر لنا شيئاً من المصطلح الجديد .

وقد وردت هذه المادة في بيت آخر للمنتبي في لفظ «قصورة» لـ تؤدي
معنى المحبوبة وهو قوله :

وَلَا لِيَلَةٌ قَصْرُهَا بِقَصْوَرَةٍ

أطالاتٍ يَدِي في حِيدِهَا صَحَّةُ الْعَقْدِ

من قصيدة يُودّع فيها ابن العميد عند مسیره الى بلد فارس ومطلعها:
نَسِيتْ وَمَا أَتَسَيْ عَتَاباً عَلَى الصَّدَّ

وَلَا خَفْرًا زَادَتْ سَهْمَةُ الْخَدْدَعِ

أود ان أقف وقفة على « الأقطاع » وهو الكلمة موضوعة الدرس في البيت ، فهي من غير شك تعني ارضاً أقطعه ايها المدوح وهو سيف الدولة ومعنى « الأقطاع » أنه فوض إليه تملكها والافادة منها .

وفي « النهاية » لابن الاثير : ان أبيض بن حمّال استقطعه الملّاح الذي بسأرب فأقطعه اياه . قال ابن الاثير : سأله ان يجعله له اقطاعاً يتملكه ويستبدل به وينفرد . والاقطاع يكون تملكاً وغير تملكه . ولهم فيه حقوق وحدود دونها أهل العلم بهذه الأمور التي تتصل بحقوق الناس وعلاقتهم بالارض التي يقيمون فيها فيفيدون منها والفائدة متعددة كثيرة .

ومن المفيد ان أشير الى ان الكلمة ما زالت حية ، ولعل كثيراً من مفهوم الكلمة في عصرنا جاء مترجماً لما كان عليه النظام في أوروبا ومنقولاً الى اللغة العربية عن هذا اللون الغربي القديم .

ولما كنت ابحث في مادة « قطع » يحسن ان أضيف ان المتتبلي استعمل الكلمة « قطع » بكسر فسكون للطنفسة تكون تحت الرحل على كتفي البعير والجمع القطوع فقال :

رَآني بَعْدَ مَا قَطَعَ الْمَطَابِيَّ تَيَمَّمَهُ وَقَطَعَتِ الْقَطُوعَ
مِلِّيَّةُ الْقَاطِرِ أَعْطَشَهَا رُبُوعًا ..

الشرح : رآني بعد ما طال سفري حتى قطع رواحي قصادي اياته وقطعت الرواحل طافسها يعني أبلغتها بكثرة السير وطول المسافة .

تعليق :

أقول والقاريء في هذا الأدب القديم يعجب من سعة ما يملكون من لغة ، فإذا كان رحيل فأنت ممتنع ازاء هذه الثروة اللغوية مما يتصل بالرحيل وأدواته وحاجاته وهذا شيء لا ندركه في اللغات السامية الأخرى .

قال المتتبلي :

يُقْعِي جلوس البدوي المصطي
بأربع مجدولة لم تجدر
انظر مادة (٣٢) من هذا المعجم .

قال المتتبلي :

مِنْ وَجَدَ الْمَذْهَبَ عَنْ قَدْرِهِ لَمْ يَجِدِ الْمَذْهَبَ عَنْ قَنْسِهِ
مِنْ مَقْطُوْعَةٍ يَهْجُو فِيهَا كَافُوراً وَمَطْلُعَهَا :
أَنْوَكُ مِنْ عَبْدٍ وَمِنْ عَرْسِهِ . مِنْ حَكَمَ الْعَبْدَ عَلَى نَفْسِهِ
اللغة والشرح :

القنس : الأصل .

يقول : من ذهب عن قدر استحقاقه في الدنيا فنال ملكاً وولاية أو غنىًّا وهو لا يستحق ذلك لم يذهب عن أصله في اللؤم لأن الاشياء تعود الى أصولها ، ومن كان لئيم الأصل فهو ينزع الى ذلك اللؤم .

تعليق :

القنس والقنس : الأصل ، قال العجاج :

وَحَاصِنٌ مِنْ حَاصِنَاتِ مَلِسٍّ
مِنَ الْأَكْذَى وَمِنْ قِرَافِ الدَّقَسِ
فِي قَنْسٍ مَجْدِ فَاتَّ كُلَّ قَنْسٍ
وينقال : انه لكريم القنس .

أقول : ولا أشك في أن « القنس » من غريب العربية في عصر الشاعر ، ولكنه يتوجه الغريب النادر وماذا يصنع وسلطان القافية يضطره « ان يأتي بها شروداً نافراً ؟

قال المتبي :

جَوَائِلَ بِالقُنْيِيِّ مُشَقَّفَاتٍ كَانَ عَلَى عَوَامِلِهَا الذُّبَالُ
من قصيدة يمدح فيها بدر بن عمار ومطلعها :
بِقَائِي شَاءَ لِيْسَ هُمْ ارْتَحَالاً

اللغة والشرح :

القُنْيِيِّ جمع القنا (كذا) والجوائل : الخيل تجول بأرماح فرسانها
وهي مشقة اي مقومة بالشقاف وهو الحديد الذي يُسَوَّى به الرمح ،
وشبّه أستنثها في المعان بالفتائل التي في السرج .

تعليق :

ذهب الشارح الى جعل القُنْيِيِّ جمع « القنا » ، وذلك لأن « القنا »
اسم جمع لقناة مثل : شجر وثمر ونحوهما .
والصواب : القُنْيِيِّ جمع قناة مثل دواة ودُوَرِيَّ .

أقول : ولم يبق هذا الجمع لقناة ، ولا لدواة بل يقال : قنوات . ثم
ان القنوات لا تدل على ما كانت تدل عليه وهو الرمح ، فالقناة في عصرنا
مجرى الماء الذي يصل بين نهرين مثلاً وهذا من باب التشبيه ، ولوه شيء من
اصل قديم فقد ذكروا ان القُنْيِيِّ هي الآثار التي تحفر في الارض ، وقيل
للكظائم التي تجري تحت الارض قنوات .

قال المتبي :

وَهِجَانٌ عَلَى هِجَانٍ تَأْيِيكَ عَدِيدَ الْجَسْوَبِ في الاقواز
انظر مادة (١١) من هذا المعجم .

قال المتبي :

يَتَقَيَّلُونَ ظِلَالَ كُلِّ مُطَهَّمٍ أَجَلَ الظَّلِيمِ وَرِبْقَةِ السِّرْحَانِ
من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ومطلعها :
الرأيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشَّجَاعَانِ

اللغة والشرح :

روى ابن جنی والناس كلهم « يتقيّلون » من قولهم : فلان يتقيّل أباء
اذا كان يتبعه ثم قال : يتقيّلون آباءهم السابقين الى المجد والشرف كالفرس
المطهّم .

وقال غيره على هذه الرواية : معنى « يتقيّلون » ينامون وقت الظهرة
في ظل خيلهم أي هم بدأة لا ظل لهم فاذا قالوا الجاؤوا الى ظلال خيلهم ،
وهذا قول العروضي .

وقال ابن فورجة : ليست الرواية الا يتقيّلُون ، والمعنى : انهم
يستظلّون بأفياء خيلهم في شدة الحر يصفهم بالغرّب والتبدّي ، ومعنى
قوله : « اجل الظليم وربقة السرحان » انها اذا طردت النعام والذئاب
ادركتها وقتلتها ومنعّتها من العدو .

تعليق :

أقول : مهما كانت الرواية فان مادة البيت تتصل بنمط من حياة البداوة
وقد تم للشاعر احراز هذه الصورة البدوية بما تهيا له من لوازم تلك البيئة
الجافية .

حرف الكاف

والكُبَّة : كَالْكِبَاءِ عَنِ الْلَّهِيَانِيٌّ ، قال : والجمع كُبَّاً . وقد كَبَّى ثُوبه ، بالتشديد أي بَخَرَه . وَتَكَبَّتْ المرأة على المِجْمَرَ : أَكَبَّتْ عليه بثوبها . وَتَكَبَّى وَاكْتَبَى اذا تَبَخَّرَ بالعود .

أقول : وهذا من المواد التي أميّت من اللغة الحديثة ، وليس من حاجة اليها .

١٧٢ - كبت

قال المتّبّي :

لأَكَبَّتْ حَاسِداً وَأَرَى عَدُوّاً كَائِنَهُما وَدَاعِثُكَ وَالرَّحِيلُ
من قصيدة قالها عند مسيرة سيف الدولة من انطاكية وقد كثُر المطر
ومطلعها :

رَوَيْدَكَ أَيْهَا الْمَلَكُ الْجَلِيلُ تَآنَّ وَعَشَدَهُ مِمْتَانِيلُ

اللغة والشرح :

يقول : جُدْ بالمقام لأَكَبَّتْ من يحسّنني قربك وأوجع رئة عدوّي
ثم شبّه الحاسد والعدو بوداعه وارتحاله لاتّهياً ينكيان في قلبه ويوجعاه .

تعليق :

قالوا : الكبّت هو الصَّرْعُ ، وقيل صرع الشيء لوجهه ، وقالوا كَبَّته
يَكْبِتُهُ كَبْتَانَ فَانَّكَبَّتْ .

وفي الحديث : إن الله كَبَّتَ الكافر أي صرّعه .

وفي التنزيل : كَبَّثُوا كَمَا كَبَّتَ الذِّينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ، وقوله تعالى :
أَوْ يَكْبِتُهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَابِينَ .

قال أبو اسحاق : معنى « كَبَّثُوا » أَذْلَّوا وَأَخْذَدُوا بالعذاب لأن
غَلِبُوا .

قال الفراء : اي غيظوا وأُخْزِنُوا يوم الخندق .

١٧١ - كبا

قال المتّبّي :

وَيَضْحِي غَبَارُ الْخَيْلِ أَدْنِي سَتُورِهِ
وَآخِرُهَا نَشَرَ الْكِبَاءِ الْمُلَازِمُهُ
من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ومطلعها :
وَفَاؤُكُمَا كَالرَّبْعِ أَشْجَاهُ طَاسِمُهُ
.....

اللغة والشرح :

الكباء العود الذي يتّبخّر به ونشر رائحته .

يقول : أدّني ستر اليك ايها الطالب الوصول إلّي غبار الخيل ، وأبعد
ستر عنك نشر الكباء الذي يلزمه . يريد ان دخان العود الذي يتّبخّر به
كثُر عنده حتى صار كالحجّاب بينه وبين ما يطلبه ، ويُرُوي : « أولها
نشر الكباء » يعني اول ستر دونها مما يليها ، ويمكن ان يقلّب هذا فيقال :
أدّني ستر اليها من السّتور دونها غبار الخيل ، وأبعد ستر عنها نشر الكباء ،
يعني ان غبار الخيل كثُر حتى وصل اليها فصار أدّني ستر منها دونها ، وكذلك
ارتفاع دخان العود حتى تباعد منها الدخان فصار آخر ستر دونها وهذا
أشبه بطريقة المتّبّي في ايشار المبالغة .

تعليق :

الباء : قالوا : العود المتبَخَّر به ، قال امرؤ القيس :
وَبَانًا وَأَلْوَيْتَا مِنْ الْهِنْدِ ذَاكِيَا وَرَنْدَا وَلَيْنَى وَالْكِبَاءَ الْمُقْتَرِ

اللغة والشرح :

التصَعُلُك : التشبيه بالصعاليك وهم الملتصصون الذين لا مال لهم .
يقول : هم على عظم ملتهم كالصعاليك لكثره اسفارهم وغاراتهم ،
وهم مع عظم شأنهم يتواضعون تقرباً من الناس .

تعليق :

والكثافة الغلاظ ، وكثف الشيء فهو كثيف ، وتكاثف الشيء .
وفي صفة النار : لشراذق النار أربعة جُذُر كثف . وهو جمع
كثيف وهو التخين الغليظ .

أقول : وما زالت هذه الكلمة محتفظة بهذه الخصائص المعنوية غير ان
وصف الشاعر للملك بالكثافة لا نعرفه في لغتنا المعاصرة .

ومن المفيد ان أشير ان الكلمة في عصرنا قد اتخدتها ايضاً أهل العلم
مصطلحاً لهم فيقولون كثافة الماء وكثافة الهواء وكثافة السوائل الأخرى .

١٧٤ - كرن

قال المتنبي :

تَسْرِّثُ طَرَّ بَاتِهِ كَرَائِنَهُ ثُمَّ تُزِيلُ السُّرُورَ عَقِبَاها
من قصيدة يسح فيها أبا شجاع ضد الدولة فنـا خسرـ و مطلعها :
أَوْهِ بَدِيلٍ مِنْ قَوْلَتِي وَاهَا لِمَنْ نَأَتْ وَالبَدِيلُ ذِكْرَاهَا

اللغة والشرح :

اي اذا طرب عند الشرب سـرـ طـرـ بـه جـوارـيـه المعنيـه ثم عـاقـبهـ طـرـ بـه
تـزـيل سـرـورـهـنـ وـذـلـكـ اـنـهـ يـهـبـهـنـ المـالـ ثمـ لاـ تـزالـ بـهـ اـرـيـحـيـهـ الجـودـ حـتـىـ
تـهـبـ الـجـوارـيـ ايـضاـ وـيـزـولـ مـلـكـهـ عـنـهـنـ وـذـلـكـ زـوـالـ سـرـورـهـنـ وـالـكـرـيـنـهـ :
المـعـنيـهـ وـجـعـهـاـ الـكـرـائـنـ .

أقول : وقد استعملت هذه المادة في عصرنا هذا ، والكتـ : هو الستر
وكظم الحزن والمرارة وهذا شيء جديد يتصل بتطور المعاني والدلالة .
ومن المفيد ان اشير الى ان « الكـتـ » من مصطلحات علم النفس
الحديث فيقولون كـتـ النـوازعـ أوـ العـواطفـ بـمعـنىـ حـصـرـهاـ وـجـبـسـهاـ وـسـتـرـهاـ
معـ شيءـ منـ العـذـابـ .

وقد استعمل المتنبي هذه المادة اللغوية في صيغة المصدر فقال مخاطباً
سيف الدولة بقوله :

أَزَلَ حَسَدَ الْحَسَدَ عَنِّي بِكَبْرِهِمْ
فَانْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِيْ حَسَدًا

أَيْ أَبْعَدْهُمْ عَنِّي وَأَخْزَنَهُمْ بِالْأَعْرَاضِ عَنْهُمْ .
وقال ايضاً في صباح :

انْصَرْ بِجُودِكَ الْفَاظًاً تَرَكْتُ بِهَا
فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مِنْ عَادَكَ مَكْبُوتًا

أَيْ مَغْيِظَاً .

١٧٣ - كـفـ

قال المتنبي :

مَتَصَعَّلِكِينَ عَلَى كَثَافَةِ مُلْكِهِمْ
مُتَوَاضِعِينَ عَلَى عَظِيمِ الشَّانِ
من قصيدة يسح فيها سيف الدولة وقت منصرفه من بلاد الروم
ومطلعها :

الرأـيـ قـبـلـ شـجـعـانـ
هـوـ أـوـلـ وـهـيـ الـمـحـلـ الثـانـ

تعليق :

قالوا : الكِرَان (بالكسر) : العود ، وقيل : الصَّنْج ، قال ليid : صَعْلٌ " كِسَافِلَةُ الْقَنَاءِ وَظِيفَتُهُ " وكأنَّ جُوْجُوْه صَفِيْخَ كِرَانِ والجمع أَكْرَنَة . والكرينة المعنية الضاربة بالكران .

أقول : والكران على « فِعال » من اسماء الادوات القديمة عندهم . وقولي : « الْقَدِيمَةُ » أريد ان هذا البناء عرف قبل ان تكون ابنية قياسية للآلية وهي المعروفة من « مِفْعَلٌ وَمِفْعَلَةٌ وَمِفْعَالٌ » ، ان في العربية أبنية نعرفها في النصوص القديمة تشير الى الآلة او الأداة القديمة عندهم غير هذه القياسية وهي كثيرة .

والكرينة المعنية الضاربة بتلك الآلة . وهذا شيء لا نعرفه الا في فرائد الادب القديم . وقد توخي المتibi ان يشمل شعره هذه الفرائد العالية .

اما جمعه « طَرَابٌ » على « طِرباتٍ » بسكون الراء فـ مولّداته التي اتصفت بالخروج والتجاوز الجريء فلم يعرف هذا الجمع الذي اضطره الى تسكين الراء والأصل الفتح في المصدر المفرد . وقد جمعوا « طَرَابٌ » على « اطِرابٍ » للدلالة على الشوق كقول ذي الرمة :

استَحْدَدَتِ الرَّكْبُ عن أشْيَايِهِمْ خَبَرًا
أم راجعَ الْقَلْبَ مِنْ أطْرَابِهِ طَرَابٌ

١٧٥ - كع

قال المتibi :

وَكِفَاحاً تَكِيعَ عَنِهِ الْأَعْادِي
مِنْ قَصِيدَةِ يَسِحَّقُ فِيهَا سِيفَ الدُّولَةِ وَقَدْ عَزَمَ عَلَى الرِّحْيلِ عَنِ الْأَنْطاكيَّةِ
وَمَطْلَعَهَا : أَئِنَّ أَزْمَعْتَ أَيْثَمَامَ نَحْنُ نَبْتَ الْرَّبَّيِّ وَانتَ الْعَسَامَ

اللغة والشرح :

يقول : المرأة الشريفة اذا لم تجد كفوا من الناس ارادت ان يكون الموت لها كالبَعْل لانها اذا عاشت وحدها لم تنتفع بالدنيا وبشيابها فاختارت الموت على الحياة .

١٧٦ - كفاء

قال المتibi :

وَإِذَا لَمْ تَجِدْ مِنَ النَّاسِ كُفْواً

ذَاتٌ خِدْرٌ أَرَادَتِ الْمَوْتَ بَعْلًا

من قصيدة يعزّي فيها سيف الدولة بأخته الصغرى ويسلّيّه ببقاء

الكبرى ومطلعها :

أَنْ يَكُنْ صَبَرٌ ذِي الرِّزْيَّةِ فَضْلًا

تَكُنْ الْأَفْضَلُ الْأَعَزَّ الْأَجْلًا

اللغة والشرح :

يقول : المرأة الشريفة اذا لم تجد كفوا من الناس ارادت ان يكون الموت لها كالبَعْل لانها اذا عاشت وحدها لم تنتفع بالدنيا وبشيابها فاختارت الموت على الحياة .

تعليق :

أقول : قوله « كفواً » من باب تسهيل الهمزة وأصله « كفاء » وهو المثيل النظير المكافيء . كقوله تعالى : « ولم يكن له كفواً أحد » . والمتنبي باستعماله لهذه الكلمة يشير الى الكفاءة بين الزوج وزوجها وهي الكفاءة المتطلبة في الزواج والعقد .

ولكن لغتنا المعاصرة اتخذت من « الكفاء » القدير الجدير ذا المقدرة . والصواب في هذا المعنى ان يستعمل « كاف » أي يكفي الامر وهو ذو « كفاية » وليس « كفاءة » .

حرف اللام

١٧٧ - اللد

قال المتنبي :

وإذا فَسَّيْ طَرَحَ الْكَلَامَ مُعَرَّضًا

فِي مَجْلِسٍ أَخَذَ الْكَلَامَ الْكَذُونَى

مِنْ قَصِيلَةٍ يَمْدُحُ فِيهَا بَدْرُ بْنُ عَمَارٍ وَمَطْلُعَهَا :

الْحَبُّ مَا مَنَّعَ الْكَلَامَ الْأَسْتَنَا

وَأَلَذَّ شَكْوَى عَاشِقٍ مَا أَعْلَنَا

اللغة والشرح :

يعني انه قد عرّض بذكر أولاد الزنا وقد فهمه من عنانه بهذا الكلام .

تعليق :

أقول : كان المتنبي يتوكى استعمال الابنية التي لا تتردد في الاستعمال الا قليلاً ومن هذا قوله « اللد » وهي لغة في « الذي » .

وقد استعمل المتنبي « اللذيا » في قوله :

أهْذَا اللَّذِيَا بَنْتُ وَرْدَانَ بَنْتُهُ

هَمَا الطَّالِبَانِ الرِّزْقَ مِنْ شَرِّ مَطْلَبِ

من مقطوعة يهجو فيها وردان بن ربيعة من طيء الذي نزل به في طريقه الى مصر .

اللغة والشرح :

يقول تجاهلاً وهزءاً : اهذا الذي تنسب اليه بنت وردان هذه الحشرة الذمية ثم قال : هو وهي يطلبان الرزق من شر مطلب لأنها تطلب في الحشوش وأماكن الخبث وهو يطلبها من هن عرسه .

تعليق :

واللذ بمعنى الذي من الابنية القديمة التي لا ترد في العربية الا مع
الندرة وال الحاجة اليها ولا سيما في الشعر .

١٧٩ - لك

قال المتنبي :

فوان البشدن لا يعرَّمْنَ إِلاَّ وقد أَنْضَى العَدَافِرَةَ الْكَاكَا
انظر مادة (عَدَافِرَةَ) (١٣٣) .

١٨٠ - مع

قال المتنبي :

وأنفُسَ يَلْمِعِيَّاتٍ تُحِبُّهُمْ لها اضطراً ولو أقصوكَ شَنَّاً
من قصيدة يمدح أبا سهل سعيد بن عبد الله بن الحسن الانطاكي
الحمصي و مطلعها :
قد عَلِمَ الْبَيْنَ مِنَ الْبَيْنِ اجْفَانًا تَدْمَى وَأَلْفَ في ذَا الْقَلْبِ أَحْزَانًا

اللغة والشرح :

اليلماعي والألماعي : الحادثة الفطنة .

يقول :

لهم نفس زكية وتحبهم لاجل انفسهم ضرورة ولو أبعدهوك بعضاً لك ،
يعني ان من عادوه يحبهم لما فيهم من الفطنة فحبهم ضرورة .

تعليق :

أقول : اتخد من الافعال العربية ومعانيها مواد مدلولات أخرى وكأن
الألماعي وياد الفطن الذكي ذو فكر وحس يتآثر ويتحسن فيظهر لاما
كالبرق مثلاً .

واحد ان أقول : ان المجاز الجديد «فلان لامع» اي ذكي فطن منقول
عن لغة أجنبية هي انكليزية وفرنسية ولا صلة لها بالمعنى . وهذا من توافق
اللغات في اطلاق الدلالة .

قال المتنبي :

لنا عندَهَا الدَّهْرُ حَقٌّ يَلِطْهُ
وَقَدْ قَلَّ اِعْتَابٌ وَطَالَ عِتَابٌ
من قصيدة يمدح فيها كافوراً ومطلعها :
مَنْيٌ كَنَّ لِي أَنَّ الْبَيْاضَ خِصَابٌ
فِيَخْفَى بِتَبَيْضِ الْقُرُونِ شَابٌ

اللغة والشرح :

يلطه : يدفعه ويمثل به ، وكل شيء سترت دونه فقد لطته .
يقول : لنا عند الزمان حق يدفعه ولا يقضيه ، وطال العتاب معه فلم
يُعْتَبَ وَلَمْ يُرْضِنَا بِقَضَاءِ الْحَقِّ .

تعليق :

أقول : وهذا من الافعال التي ماتت في فصيح العربية في عصرنا . غير
ان العامية العراقية قد احتفظت بالفعل ويعني فيها الضرب فيقال لطه اي
ضربه . ولطه الباب اغلقه بضربه وهذا الاستعمال الأخير معروف في العربية
القديمة وعلى ذلك هو من بقايا الفصاح في العامية العراقية .

وقد يستعمل الفعل ايضاً في العامية العراقية بمعنى الجهد والانكار
فيقال «لطه حقه» اي جحده وهو كذلك في الفصيحة القديمة فهو من بقايا
الفصاح أيضاً .

١٨١ - لات

قال المتبني :

لقد تَصَبَّرْتَ حتى لاتَ مُصْطَبِرٍ
فالآنَ أَقْحَمْتَ حتى لاتَ مُقْتَحَمٌ

من قصيدة في صباح ومطلعها :

ضَيْفٌ أَلَمْ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمٍ
وَالسِيفُ أَحْسَنُ فِعْلًا مِنْهُ بِاللَّمَمِ

اللغة والشرح :

يقول : لقد تكفلت الصبر حتى لم يبق اصطبار فالآن أقحم أي أورد
نفسى المهالك وأوقعها في الحرب حتى أدرك مرادي فلا يبقى اقتحام .
والتقدير : حتى لات الوقت وقت اصطبار ولا وقت اقتحام .
التعليق : انظر مادة (٣) من هذا المعجم .

١٨٢ - لوح

قال المتبني :

لو كنْتَ بحراً لم يكنْ لك ساحِلٌ

او كنْتَ غيضاً ضاقَ عنك اللُّوحُ

من قصيدة يمدح فيها مساور بن محمد الرومي ومطلعها :

جَلَلاً كَمَا بِي فَلَيْكَ التَّبَرِيجُ

أَغَذَاءُ ذَا الرَّشَاءِ الْأَغْنَى الشَّيْجُ

اللغة والشرح :

الغيث : السحاب فيه مطر ، واللوح : الهواء ، اي لم يكن يسعنك
الهواء لو كنت سحاباً .

تعليق :

أقول : واللوح من الكلم القديم الذي يُعَدُّ من الغريب النادر والشاعر
ممتحن ان يأتي بهذه الاوابد ان اقتضت القافية .

وقال المتبني :

سَجِيَّةٌ نَفْسٌ لَا تَرَالُ مَلِحَةٌ
مِنَ الضَّيْمِ مَرْمِيًّا بِهَا كُلَّ مَخْرَمٍ
مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدُحُ فِيهَا كَافُورًا وَمَطْلَعَهَا :
فِرَاقٌ وَمَنْ فَارَقْتُ غَيْرُ مَذَمَّمٍ
وَأَمْ وَمَنْ يَمْكُمْتُ خَيْرٌ مُثِيمٌ

اللغة والشرح :

المليحة : المشقة الخائفة ، يقال : ألاح من الأمر اذا أشفع منه ،
والمخرم : الطريق في الجبل .

يقول : هذا الفراق سجية نفسى التي هي ابداً خائفة من آن . تظلّم
ويُبَخِّسُ حقّها من الاعلام ، وأنا أرمي بها كل طريق هارباً بها من الضيم
والذلل .

تعليق :

أقول : قوله « المليحة » بضم الياء من الفعل « ألاح » ولهذا الفعل
دلائل كثيرة ومنها الاشفاق والخوف . وهذه الدلالة من غريمه الذي
يتوكّأ ويقصد إليه .

١٨٣ - ليق

قال المتبني :

وَمَا لاقَنِي بِلَادٍ بَعْدَكُمْ
وَلَا اعْتَضَتْ مِنْ رَبٍّ نَعْمَانِيَ رَبٌّ
مِنْ قَصِيدَةٍ أَجَابَ بِهَا سِيفَ الدُّولَةِ حِينَ كَتَبَ إِلَيْهِ يَسْتَدِعِيهِ وَمَطْلَعَهَا :

فَهِمْتُ الْكِتَابَ أَبَرَّ الْكِتَابَ

فَسَمِعْتُ لِأَمْرِ رَأْمِيرِ الْعَرَبِ

اللغة والشرح :

لاقني وألاقني : أمسكتني وحَبَسَنِي أَيْ لَمْ أَقْمِ بِيَلَدِي بَعْدَكُمْ وَلَا
أَخْذَتْ عَوْضًا مِنْ أَنْعَامَ عَلِيَّ

تعليق :

وهذه الدلالة للفعل « لاق » و « ألاق » مما لا نجده في لغتنا الحديثة .
 واستعملوا هذا الفعل فقالوا : هذا أمر لا يليق بك ، معناه لا يحسن بك حتى
يلتصق بك .

هذا قول الازهري ، إن الاصل في هذا المعنى من لية الدوامة وهي ما
اجتمع في وقبها من سوادها بماهها فيقال : لقت الدوامة أي أصلحت
مدادها .

أقول : وقد بقي شيء من هذا المعنى في الاستعمال الحديث حين يقال :-
لا يليق بك ان تفعل هذا أي لا يحسن .

حرف الميم

١٨٤ - مجن

قال المتبني :

قَدْ كُنْتَ تَهْزَأُ بِالْفَرَاقِ مَجَانَةً وَتَجْرِي ذَيْلَيِّ شِرَرَةً وَعَرَامَ
مِنْ قَصِيدَةِ قَالَهَا فِي سِيفِ الدُّولَةِ حِينَ آوْقَعَ بَعْرَمَ بْنَ حَابِسَ مِنْ بَنِي اَسْدِ
وَبَنِي ضَبَّةَ وَمَطْلَعَهَا :

ذَكَرَ الصِّبَا وَمَرَابِعَ الْاَرَامِ جَلَبَتْ حِمَامِي قَبْلَ وَقْتِ حِمَامِي

اللغة والشرح :

المجانة مثل الخلاعة ، والمجانن الذي لا يبالي ما يتكلم أو هو الذي
يرتكب المقايد المردية والفضائح المخزية ، والعَرَام : الخبث ، والشِّرَّةَ من
أخلاق الشباب .

يقول لنفسه : حين كنت شاباً ولم تبتهل بالفارق وما كنت تدربي
وَجَدَ الفراق وشدته فكنت تهزا به غافلاً عنه في شرتك وعراكم .

تعليق :

أقول : والمجانة في بيت المتبني أخف مما نستعمل في لغة عصرنا
الحاضر ، ذلك ان المراد بها المجنون ليس غير . وهذا من باب الاختصاص
في المعنى وضيق الرقة التي تتحرك فيها الدلالة .

١٨٣ - محك

قال المتبني :

فَلَا تَسْمَعَنَّ مِنَ الْكَاشِحِينَ وَلَا تَعْبَأَنَّ بِمَحْكَ الْيَهُودِ
مِنْ قَصِيدَةِ مِنْ قَصَائِدِ صَبَاهُ وَقَدْ وَشَى بِهِ قَوْمُ الْسُّلْطَانِ حَتَّى
جَبَسَهُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ وَهُوَ فِي السُّجْنِ يَمْدُحُهُ وَيَبْرُأُ إِلَيْهِ مَمَّا رُمِيَّ بِهِ
وَمَطْلَعَهَا :

يقول : يلْجُّ فِيمَا يَطْلُبُ وَلَا يَتَوَانَى ، فَإِذَا مَطَّلَّ الْغَرِيمُ وَلَمْ يَقْضِ
دِينَهُ طَالِبٌ سَيْفَهُ بِذَلِكَ مَطَالِبُ الْكَفِيلِ يَعْنِي أَنَّهُ يَقْتَضِي الدِّينَ بِالسَّيفِ ،
وَإِذَا كَانَ السَّيفُ مُتَقَاضِيًّا صَارَ الْغَرِيمُ قاضِيًّا .

تعليق : وكذلك « المحِيك » وصفاً مما لا نعرفه في لغة هذه الأيام .

١٨٥ - مدل

قال المتبني :

أَنْتَ الْجَوَادُ بِلَا مَنِّ وَلَا كَدَّارٍ
وَلَا مِطَالٍ وَلَا وَعْدٍ وَلَا مَذَلٍ

من قصيدة يعتذر فيها إلى سيف الدولة ممّا خاطبه في قسيده الميمية
ومطلعها :

أَجَابَ دَمْعِي وَمَا الدَّاعِي سُوِّي طَلَّالٍ
دَعَا فَلَبَّاهُ قَبْلَ الرَّكْبِ وَالْبَلْ

اللغة والشرح :

أَيْ لَا تَمْنَنْ بِمَا تُعْطِي وَلَا تُشَكِّدِرْهُ بِالْمِنَّةِ وَالْمَطَلِّ وَالْمَذَلِّ
الصَّبْرُ ، يَقُولُ : مَذَلَّتْ بِكَذَا أَيْ ضَجَرَتْ بِهِ .

تعليق :

المَذَلُّ مصدر قولك مَذَلَّتْ أَمْذَلَ مَذَلَّلاً مثل « فَرَحٌ » ، وهذا
من الكلم الغريب الذي يتواхه الشاعر جرياً على طريقته التي اتبعها . ثم انه
من الكلم الذي لا نعرفه في عريتنا المعاصرة .

١٨٦ - مشق

قال المتبني :

قُلُوبُهُمْ فِي مَضَاءِ مَا امْتَشَقُوا قَامَاتُهُمْ فِي تَمَامِ مَا اعْتَقَلُوا
انظر مادة (عقل) ١٣٦ من هذا المعجم .

أَيَا خَدَدَ اللَّهُ وَرَدَ الْخَدُودِ وَقَدَّهُ قَدُودَ الْحَسَانِ الْقَدُودِ

اللغة والشرح :

الكافش : العدو الذي يضر العداوة في كشهه ، وهذا على ما قال لاز
شهادة العدو في الشرع لا تقبل .

يقول : لا تسمع عليَّ قولَ اعدائي ، ولا ثبالِ بلجاج اليهود في أساءة
القول فيَّ . ويُروَى : « بِمَحْكَ الْيَهُودِ » وهو السعاية .

قال ابن جنبي : جَعَلَ خصوصه يهوداً ولم يكونوا في الحقيقة يهوداً ،
وردَ ابن فورجة فقال : هذا نفي ما أثبته قائل الشعر ولا يقبل إلا بحججَة
من نفس الشاعر .

تعليق :

أقول : المحك بمعنى اللجاجة كلمة لا نجدها في لغتنا المعاصرة وإنما
تعجد المصدر للرابع « ماحك » وهو « المحاكمة » للمعنى نفسه اي الملاجة
والمنازعة في الكلام .

وقد استعمل الشاعر الوصف « محِيك » مثل « فَرَحٌ » من هذه
المادة فقال :

مَحِيكٌ إِذَا مَطَّلَ الْغَرِيمُ بِدَيْنِهِ
جَعَلَ الْحَسَانَ بِمَا ارَادَ كَفِيلًا

من قصيدة ذكر فيها منازلة بدر بن عمار للأسد ومطلعها :

فِي الْخَدَّ أَنْ عَزَّمَ الْخَلِيلَ رِحِيلًا
مَطَرٌ تَرِيدُ بِهِ الْخَدُودُ مُحَوْلًا

اللغة والشرح :

المَحِيكُ : اللجاج ، وسم الأصمعي اعرابيًّا تُرقَّصُ ابنها وهي
تقول :

إِذَا الْخَصَوْمُ اجْتَمَعَتْ جُثَيْثَا
وَجِيدَتْ أَلْوَى مَحِيكًا أَبِيَا

اللغة والشرح :

النَّثَا : الْخَبَرُ وَهُوَ مَا يُنْشَى إِي يُنْشَرُ مِنْ حَدِيثٍ •

يقول : بِكُلِّ مَكَانٍ يُسْمَعُ لِهِ خَبْرٌ جَمِيلٌ •

تعليق :

قالوا : النَّثَا هُوَ مَا أَخْبَرْتَ بِهِ عَنِ الرَّجُلِ مِنْ حَسَنٍ أَوْ سَيِّئٍ ،
وَتَشْتَيْتَهُ نَشَوَانَ وَتَشْيَانَ ، يَقُولُ : فَلَانْ حَسَنُ النَّثَا وَقَبِيحُ النَّثَا •

وَلَا يَشْتَقُ مِنَ النَّثَا فِعْلٌ ، وَانْكَرَ ذَلِكَ الْأَزْهَرِيُّ •

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ أَبِي هَالَةِ فِي صَفَةِ مَجْلِسِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :

وَلَا تَنْشِى فَلَتَاتَهُ إِي لَا تَشَاعُ وَلَا تَذَاعُ ، قَالَ أَبُو عَبِيدٍ : مَعْنَاهُ
لَا يُتَحَدَّثُ بِتِلْكَ الْفَلَتَاتِ • يَقُولُ : ثُوتُ الْحَدِيثِ أَشَوَهُ شَوَانًا •

وَأَقُولُ : وَهُذَا مِنَ الْكَلْمِ الَّذِي اسْتَعْمَلَهُ الْمُتَبَّيُّ وَانْتَجَ مَصْدَاقَهُ فِي
حَدِيثِ قَوِيمٍ وَنَصِّ قَدِيمٍ فَصِيحٍ •

١٩٢ - نجم

قال المتبعي :

كُنْفِيٌّ أَرَانِي وَيَكِّ لَوْمَكِ الْلَّوْمَأَ هَمُّ اقْامَ عَلَى فَوَادَ أَنْجَمَا^١
مَطْلَعَ قَصِيدَةٍ يَسْدِحُ فِيهَا إِنْسَانًا ارَادَ أَنْ يَسْتَكْشِفَهُ عَنْ مَذَهْبِهِ •

اللغة والشرح :

يقول للعاذلة : كُنْفِيٌّ وَاتْرَكِي عَذَلَيِّ فَقَدْ أَرَانِي لَوْمَكِ الْلَّوْمَأَ هَمُّ
وَاسْدَّ عَلَيْهِ هَمُّ مَقِيمٌ عَلَى فَوَادَ رَاحِلَ ذَاهِبٌ مَعَ الْحَبِيبِ وَذَلِكَ أَنَّ الْمَزْوَنَ
لَا يُطِيقُ اسْتِمَاعَ الْمَلَامَ فَهُوَ يَقُولُ : لَوْمَكِ أَوْجَعَ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ فَكُنْفِيٌّ وَدَعَى
اللَّوْمَأَ •

١٩٣ - نحر

قال المتبعي :

وَأَطَاعَتْهُمُ الْجَيْوَشُ وَهَيْبَوْا فَكَلامُ الْوَرَى لَهُمْ كَالْنُحَازَ
مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدُحُ فِيهَا ابْنَ بَكْرٍ عَلَيْهِ بْنَ صَالِحَ الرَّوْذَبَارِيِّ الْكَاتِبَ
وَمَطْلَعُهَا :

كَفِيرٌ نَّدِيٌّ فِرِنْدُ سَيْفِيُّ الْجُرَازِ لَذَّةُ الْعَيْنِ عَدَّةُ الْبِرَازِ

اللغة والشرح :

إِي كَانُوا مَطَاعِينَ فِي جَيْوَشِهِمْ وَمَهِيَّبِينَ • وَالْنُّحَازُ شَبَهَ السَّعَالَ يَأْخُذُ
فِي الصَّدُورِ •

ونهٰ : ذو نهية وهي العقل ، والنَّدَبُ : الخفيف في الأمور يندرُ لها
أي يدعى فينتدب ، رضٰ : مَرْضِيٌّ ، والنَّدَسُ: الفتن البخاث عن الأمور
العارف بها ، يقال : رجل نَدَسٌ ونَدَسٌ .

تعليق :

هذه جملة أوصاف جمعها الشاعر باحکام ايمما احکام فكان جاماً
الخصال ذوي الفضل من الرجال .

وأود ان اقف على « ندس » لأشير الى انها من غريب اللغة التي لا
تصل إليها معرفة كثير من دارسي الأدب .

١٩٥ - نسس

قال المتبني :

هدى برَّزَتْ لنا فهِجْتَ رَسِيساً ثُمَّ انصرَفْتَ وَمَا شَقَيْتَ نَسِيساً
انظر مادة (رسس) ٨٦ من هذا المعجم .

١٩٦ - نسم

قال المتبني :

يُرِيكَ مِنْ خَلْقِهِ غَرَائِبَهُ فِي مجده كَيْفَ تُخَلِّقَ النَّسَمَ
من قصيدة يمدح فيها علي بن ابراهيم التنوخي و مطلعها :

تَأْحَقَ عَافٍ بِدَمْعَكَ الْهِمَمَ احْدَاثُ شَيْءٍ عَهْدًا بِهَا الْقِدَمَ
اللغة والشرح :

النَّسَمَ جمع النَّسَمَةِ وهي النَّفَسُ والرُّوحُ ، قال الشاعر :
ما صوَّرَ اللَّهُ حِينَ صَوَّرَهَا فِي سائرِ النَّاسِ مِثْلُهَا نَسَمَةٌ
يقول :

خَلَقَهُ الغَرَائِبُ مِنْ الْمَجَدِ وَابْدَاعِهِ مِنْهُ مَا لَمْ يُسْبِقْ إِلَيْهِ يَعْرِفُكَ
وَيُصْحِّحَ لِكَ خَلْقَ اللَّهِ - عَزٌّ وَجَلٌّ - النَّسَمَ لَازِّ الْمُخْلوقِ إِذَا قَدِرَ عَلَى
خَلْقِ شَيْءٍ كَانَ الْخَالقُ أَوْلَى أَنْ يَقْدِرَ .

قال ابن جني : اي لم يعبأوا بكلام أحد لما صاروا الى هذه الحالة ،
وأجود من هذا أن يقال : السعال يُرُقُ الصوت .
والمعنى : لهييتم كانوا لا يرفعون الصوت بين أيديهم .

تعليق :

النَّحَازُ من مصادر الأصوات التي جاءت على بناء « فُعال » مثل
السعال والصراخ ، ولكن هذا المصدر لا نعرفه فهو من غرائب العربية التي
أفردَ فيها للأصوات باب كبير وقد تنوعت هذه الأصوات شدة ولينا ،
وكان منها اصوات للإنسان في احواله واصوات للحيوان وأخرى
لشخصوص الطبيعة واحوالها . وهذا مثل واضح لسعة العربية القديمة .

١٩٤ - ندس

قال المتبني :

نَدِّ أَبِيٌّ غَرِّ وَافِ أَخِيٌّ ثَقَةٌ
جَعْدٌ سَرِيٌّ نَهِّ تَدَبِّرَ رَضِّ نَدَسٌ

من قصيدة يمدح فيها عبيد الله بن خراسان الطرايلسي و مطلعها :
أَظْبَيْةَ الْوَحْشِ لَوْلَا ظَبَيْةَ الْأَنَسِ
لَمَّا غَدَوْتَ بِجَدِّيٍّ فِي الْهَوَى تَعَسَّ

اللغة والشرح :

نَدِّ : جوادٌ أي هو نديٌ الكف ، وأبٍيٌّ : يأبى الدنيا ، والغريٌّ
هو المغرى بالشيء ، يقول : هو مغرى بالفعل الجميل ، واف بالعهد
والوعد ، أخِي ثقةٌ : صاحب ثقة يوثق به ، وروى ابن جني : أخِي ثقةٌ اي
هو مستحق لاطلاق هذا الاسم عليه لصحة مودته لمن خالله ، وثقة موثوق
به ، مأمون عند الغيب ، وهو مصدر وصف به و معناه ذو ثقة وصاحب ثقة ،
وجَعْدٌ : ماضٌ في أمره خفيف النفس يشبّه بجعد الشعر وهو ضد
المترسل ، وسَرِيٌّ من السَّرِّ ، يقال : سَرِّ وَيَسِّرُ وَفَهُو سَرِيٌّ
اذا صار شريفاً ،

تعليق :

أقول : اطلاق النسمة على المخلوق اشارة الى ان المخلوق «روح» له الروح والريح مادة واحدة وهي النفس ايضاً وكل هذا يشير الى الحياة .

١٩٧ - نصل

قال المتibi :

خَضَعْتَ لِمُنْصَلِّكَ الْمَنَاصِلَ عَنْهُ
وَأَذْلَّ دِينَكَ سَائِرَ الْأَدِيَانَ

من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ومطلعها :
الرأيُ قبل شجاعة الشجاعان
.....

اللغة والشرح :

المُنْصَلِ (بضم الميم والصاد) ، والمُنْصَلَ (فتح الصاد) : السيف .
قال ابن سيده : لا نعرف في الكلام اسمًا على مفعول (بضمتين)
ومفعول (بضم وفتح) الا هذا وقولهم : مُنْخَلٌ وَمُنْخَلٌ .
ومعنى البيت واضح .

تعليق :

أقول : وهذا من أسماء الآلة التي لا تعرف قياساً في العربية كما أشرنا
إلى ذلك في مكان آخر .

١٩٨ - نفر

قال المتibi :

فَانَّ الْجُرْحَ يَنْغُرُ بَعْدَ حِينٍ اذَا كَانَ الْبَنَاءُ عَلَى فَسَادٍ
من قصيدة يمدح فيها علي بن ابراهيم التنوخي وطلعها :
«حاد» ام سداد في احاديثنا المنشورة بالتنادي

اللغة والشرح :

يقال : نغر الجرح ينغر اذا ورم بعد البرء .
وقوله : اذا كان البناء على فساد اي اذا بنت اللحم على ظاهره وله
نغر فاسد وهذا من قول البختري :

اذا ما الجُرْحُ رُمَّ على فسادٍ تَبَيَّنَ فِيهِ تَفْرِيطُ الطَّبِيبِ
والمعنى : انهم يطعون العداوة في نفوسهم الى ان يمكنهم الفرصة .

تعليق :

قوله : نغر الجرح اي ورم وهذا من غريب دلالة هذه المادة التي
لا نعرفها وذلك لأن نغر الجرح ونغر ايضا بالعين المهمة يدل على الانفجار
واستعمال المتibi لهذا الفعل بدلالته هذه وهي الورم يدل على تصرفه في
العربية الواسعة سعة لا يدركها الا الأقلون .

١٩٩ - نقش

قال المتibi :

اَذَا ذُكِرَتْ مَوَاقِفُهُ لَحَافٍ وَشِيكٍ فَمَا يَنْكِسُ لَا تِقْاشِرُ
من قصيدة يمدح فيها ابا العشاير الحسين بن علي بن حمدان ومطلعها :
مَبَيْتِي مِنْ دِمَشْقٍ عَلَى فِرَاشِ حَشَاءٍ لِّبَحْرَ حَشَاءِ حَشَاءِ

اللغة والشرح :

شيك اي دخلت الشوكه رجله ، والتقاش : اخراج الشوكه من
الرجل .

قال ابن جني اذا ذكرت موافق أبي العشاير في السخاء والعطاء
الانسان حاف ودخل الشوك في رجله لم ينكش رأسه ليستخرج الشوكه
من رجله ، بل يمضي مسرعاً اليه .

قال ابن فورجة : المواقف قلَّ ما يستعمل الاً في الحرب ، وإنما يريد ان الشجاع اذا وصفت له مواقفه تاقَ اإليه ورَغبَ في سجنته فاسرعه ، والذي يدل على صحة قول ابن فورجة رواية من روى « وقائمه » هي لا تستعمل الاً في الحرب .

تعليق :

ال فعل « اتقش » بمعنى أخرج الشوكة ومثله الثلاثي « نقش » . والذى نستعمل في لغتنا الحديثة هو الثلاثي ولكن الشاعر ذهب الى المزيد احاجته في النظم الى هذه الصيغة .

٢٠٠

قال المتبني :

وما تَنْقِمُ الْأَيَّامُ مِنْ وُجُوهِهَا
لَأَخْمَصِهِ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ نَعْلُ

من قصيدة يمدح فيها شجاع بن محمد بن عبدالعزيز الطائي المنجبي . ومطلعها :

عَزِيزٌ أَسَىٰ مِنْ دَأْوَهُ الْحَدَّاقُ التَّجْلُ
عَيَاءٌ بِهِ مَاتَ الْمَحِبُّونَ مِنْ قَبْلٍ

اللغة والشرح :

يقال : نقمت الشيء اذا كرهته وعيته ومنه قوله تعالى : وما نقِمْوا
منهم الاً أنْ يؤمنوا اي ما كرهو ولا عابوا الاً اي انهم .

يريد : انه غلَبَ الايام بعزم ، وذلت له الايام ذلت من يطوفه . بأخصمه حتى يصير تحت رجله كالنعل في الذلة ، فالايام لا تقدر ان تخالفه او تعيب فعله وما تنقم استفهام معناه الانكار ، ويجوز ان يكون نفياً وخبراً .

تعليق :

قوله « تنقم » للدلالة على الكره والعيوب من استعماله الذي تجده في أقوام النصوص الفصيحة وعلى رأسها كتاب الله - جل جلاله - وهو يدل على مبلغ احاجته بفرائد الاستعمال القرآني .

٢٠٢ - نوش

قال المتبني :

نَاثُوا الرَّمَاحَ وَكَانَتْ غَيْرَ نَاطِقَةٍ
فَعَلَمُوهَا صِيَاحَ الطَّيْرِ وَالبَهَمَ

٢٠١ - نكر

قال المتبني :

اذا صديق " نَكَرْتُ جَانِبَهُ " لم تُعِينِي في فِرَاقِهِ الْحِيلَ
من قصيدة يمدح فيها بدر بن عمار وكان قد وجد علة فقصده الطيب
فغرق الموضع فوق حقه فأضطرَّ به ومطلعها :

ابعدَ نَأَيِّرِ الْمَلِحَةَ الْبَخْلَ " في البَعْدِ مَا لَا تَكَلَّفَ الْأَبْلُ

اللغة والشرح :

يقول : أبعد بعد الملحمة بخلها اذا لا يمكن قطع مسافة البخل ثم قال : في بعد أي في جملة بعد وأنواعه ما لا تتكلف الا بل قطعه وهو بعد بالبخل فان الا بل لا تقرب هذا بعد .

تعليق :

لقد استعمل الشاعر الفعل الثلاثي « نكر » جرياً على الأساليب الفصيحة التي يستحسن فيها استعمال الفعل الثلاثي ان لم يكن في المزيد فائدة خاصة . ومعنى هذا اذا استوى المجرد والمزيد في المعنى والدلالة فالافصح هو الثلاثي المجرد ، وقد يكون كلاهما سواء .

قال الأعشى :

وَأَنْكَرْتُنِي وَمَا كَانَ الَّذِي نَكَرَتَ
مِنَ الْحَوَادِثِ الْأَشْبَابَ وَالصَّلَعَا

وفي لغة التنزيل : « نَكَرْهُمْ وَأَوْجَسْ مِنْهُمْ خِيفَةً » .

قال الليث : ولا يستعمل « نكر » في غابر ولا أمر ولا نهي .

٢٠٢ - نوش

قال المتبني :

نَاثُوا الرَّمَاحَ وَكَانَتْ غَيْرَ نَاطِقَةٍ
فَعَلَمُوهَا صِيَاحَ الطَّيْرِ وَالبَهَمَ

قال المتنبي :

وَكَيْفَ أَسْتَرُ مَا أَوْلَيْتُ مِنْ حَسَنٍ
وَقَدْ غَمَرْتَ نَوَالَةً أَيْهَا النَّالُ

من قصيدة يمدح فيها ابا شجاع فاتكاً ومطلعها :
لا خيلَ عندكَ تُهديها ولا مالٌ
فَلِيُسْعِدِ النَّطَقُ إِنْ لَمْ تُسْعِدِ الْحَالُ

اللغة والشرح :

النال : الرجل انكثير النوال وهذا كما يقال : كيش صاف" أي كثير الصوف ، ويوم" طان" أي كثير الطين ٠

يقول : لا أقدر ان أستتر انعماتك واحسانك وقد عرفةتكني فيما
أي هو أشهر من أن يستتر ٠

تعليق :

أقول : كان أصل « نال » نائل ٠

قال ابن سيده : يجوز ان يكون فاعلاً وان يكون فاعلاً ذهبت عينه ٠

أقول : وهذا من الفرائد التي حفل بها شعر المتنبي وهو من غرائب الأبنية ذات الدلالة ٠

من قصيده التي قالها بعد خروجه من مدينة السلام يذكر مسيره من مصر ويرثي فاتكاً ومطلعها :

خَتَّامٌ نَحْنُ نَسَارِي النَّجَمَ فِي الظَّلَمِ
وَمَا سَرَاهُ عَلَى خَفٍّ وَلَا قَدَمٍ

اللغة والشرح :

يقول : تناولوا الرماح وكانت جماداً لا تنطق فاسمعوا الناس صريرها في طعن الشجعان وصارت كأنها طير تصيح ٠

تعليق :

قوله : « ناشوا » اي تناولوا وهو من الكلم التي لا توجد في الفصيحة المعاصرة ولكنها توجد في العامية في أقاليم عدة ، وعلى هذا فهي من بقايا الفصاح وحق المعربين أن يعيدوا لها الحياة ٠

وقد استعمل الشاعر الفعل المزيد « اتناش » في قوله :
وكم اتَّشَّتَ بِالسُّبُّوْفِ مِنَ الدَّهْرِ اسِيرًا وَبِالنَّوَالِ مُقْلًا
من قصيدة يعزّي فيها سيف الدولة باخته الصغرى ومطلعها :

إِنْ يَكُنْ صَبْرٌ ذِي الرَّزِيْقَةِ فَضَلًا
تَكُنْ الْأَفْضَلُ الْأَعَزُّ الْأَجَلًا

اللغة والشرح :

يقال اتناشه من صرعته اذا نعشته .
يقول : كم نَعَشْتَ وَنَصَرْتَ اسِيرًا لِلزَّمَانِ بِسِيفِكَ فَأَسْتَنْقَذْتَهُ مِنْ
الأسر ، وكم من مُقْلًا عديم نَصَرٍ تَهَبُّ بِنَوَالَكَ وَجَبْرَتَهُ عَلَى كَرَهِ الزَّمَانِ ٠

تعليق :

قالوا : اتناشه مثل ناشه .
وفي حديث عائشة تصف اباها : فاتناش الدين بنعشه اي استدركه
واستنقذه وتناوله واحده من مهواته .
أقول : وهذا كله مما عافته العربية المعاصرة ٠

من قصيدة يمدح فيها دلّار بن كشكروز ومطلعها :
كدعواك كل يدععي صحة العقل
ومن ذا الذي يدرى بما فيه من جهول

اللغة والشرح :

لهنّاك فيه قولان : قال سيبويه : أصله « لله انتك » ، وقال ابو زيد
لانّاك فابدل المهمزة هاء لثلا يجتمع حرفان للتوكيد اللام وإن وبينهما في
هذا كلام واحتجاج .

يقول : أنت أولى بالملامة وأنت أحوج الى العَذْل مني لأن من
أحبته لا يلام على جهته .

تعليق :

قلت غير مرة ان المتنبي كان يتونى الكلم النادر الغريب فيعد قوله
شاهدآ آخر يجري فيه على الشواهد القديمة ، ومن اجل ذلك كثرت هذه
الایات الشواهد التي تشتمل على الفرائد والغرائب .

٢٠٦ - هوى

قال المتنبي :

وأَلْحَقْنَ بالصفاصاف سابور فانهوى
وذاق الردى اهلهمسا والجلامد

من قصيدة في سيف الدولة وقد خرج قاصداً خرشنة فعاقة الثلوج عن
ذلك ومطلعها :

عوادِل ذاتِ الخال في حواسِد
وإنَّ ضجيعَ الخُود مني لاجِد

٢٠٤ - هبل

قال المتنبي :

جاز حدود اجتهاده فأتى غير اجتهاد لأمه الهبل
من قصيدة يمدح فيها بدر بن عمار ومطلعها :
أبعَدْ نَأِيَ المليحةِ الْبَخْلُ في البعد مala شكلف الـِيلُ

اللغة والشرح :

يقول : بالغ في الاجتهد حتى جاوز حد الاجتهد ففعل ما هو غير
اجتهد لأن الخطأ من فعل المقصرين ثم دعا عليه فقال : « لام المخطيء
الهبل » . وهو « الشكل » .

تعليق :

لقد استوعب المتنبي الكثير من وجوه القول من مثل قديم وحكمة
فطن اليها حتى كان أشهر شعراء العربية في هذا الباب . وقد ختم بيته هذا
بأسلوب من الدعاء وهو دعاء قديم . وقد يكون هذا الدعاء لل مدح والاعجاب
فيقال هبّلتْ أمه اي شكلته .

٢٠٥ - هنن

قال المتنبي :

لَهِنّاكِ أولى لائِسِمِ بِسَامِةٍ
وأَحْوَاجُ مِنْ تَعَذُّلِينَ إلى العَذْلِ

انْهَوَى غَرِيبٌ فِي الْقِيَاسِ لَانْ « افْعَلَ » انْمَا يَبْنِي مِنِ الْثَّلَاثِيِّ
الْمُتَعَدِّي و « هُوَ » غَيْرُ مُتَعَدِّدٍ .

يقول : الحَقْنُ الحصن الثاني في التخريب بالاول حتى سقط مثل سقوطه وذاق الهلاك اهل الحصين وحجارتهما التي ببنائهم لانك احرقتهم بالنار فانقلقت الصخور .

تعليق :

أقول : قوله « انهوى » على طريقته احياناً في مخالفة القياس وكأنه يريد ان يبني جديداً في اللغة ، ولا اريد ان احمل ذلك على السهو والخطأ .

٢٠٧ - هدب

قال المتنبي :

لَا لَا كُلُّ مَاشِيَّةِ الْخِيْزَلَى فِدَى كُلُّ مَاشِيَّةِ الْهَيْدَبَى
مَطْلَعُ قَصِيدَتِهِ الْمَصْوُرَةُ لَمَّا دَخَلَ الْكَوْفَةَ يَصْفُ فِيهَا طَرِيقَهُ مِنْ مَصْرِ
إِلَيْهَا وَهَجَا فِيهَا كَافُورًا .

انظر مادة (خزل) ٦٢ من هذا المعجم .

حرف الواو

٢٠٨ - وأل

قال المتنبي :

هَا فَانْظَرِي أَوْ فَظَنْتَنِي بِي تَرَى حَرَقاً
مَنْ لَمْ يَذْمِقْ طَرَفاً مِنْهَا فَقَدْ وَأَلَّا

من قصيدة في عباه يمدح فيها سعيد بن عبدالله بن الحسين الكلابي

ومطلعها :

أَحَيَّ وَأَيْسَرَ مَا قَاسَيْتُ مَا قَتَلَ
وَالْبَيْنُ جَارٌ عَلَى ضَعْفِي وَمَا عَدَلَّا

اللغة والشرح :

ها : تنبية ، ويجوز ان يكون اشارة .

يقول : ها أنا ذا فانظري اليه أو فكرّي في ان لم تنظرني فظتنّي بي أي فاستعملني في الرؤية او الرويّة ترئي حرقاً من حبك من لم يتجرب القليل منها فقد نجا من بلاء الحب .

يقال : وأل يَئِلُّ وَأَلَّا اذا نجا . والنصف الآخر من البيت وصف لما ذكر من الحرق .

تعليق :

أقول : ولم يبق من مادة « وأل » شيء في عريتنا المعاصرة سوى العلم للرجل « وأل » وهو إحياء لعلم قديم من اعلام العرب المشهورة في جاهليتهم وسلامهم .

قال المتنبي :

ويطعنُ الْخَيْلَ كُلَّ نَافِذَةٍ لِسَنَّهَا مِنْ وَحَائِهَا أَلَمْ
مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدُحُ فِيهَا عَلَيْهِ بْنَ إِبْرَاهِيمَ التَّوْخِيَ وَمَطْلُعُهَا :
أَحَقُّ عَافٍ بِدَمْعِكَ الْهَمِيمَ احْدَثَ شَيْءاً عَهْدًا بِهَا الْقِدَمَ

اللغة والشرح :

يعني كل جراحه نافذة تنفذ في المطعون الى الجانب الآخر ولا يتَّهم
بها لسرعتها حتى يموت ولا ألم بعد الموت .

تعليق :

قالوا الْوَحَاءُ (بفتح الواو) : الاسراع يمدونها ويقصرونها ، قال
ابو النجم :

يفيض عنه الْرَّبُوُّ من وَحَائِهِ

وَالْوَحِيُّ : السريع ، وقد توحَّيْتَ أي اسرعت .

أقول : وهذا من الكلم القديم الذي شفه المتنبي في أصوله واهتدى
إلى استعماله .

قال المتنبي :

لِسَانِي وَعِينِي وَالْفَؤَادُ وَهِمَّتِي أَوْدَهُ اللَّوَاتِي ذَذَسَهَا مِنْكَ وَالشَّطَرُ
مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدُحُ فِيهَا عَلَيْهِ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ عَامِرَ الْأَنْطاكيَ وَمَطْلُعُهَا :
أَطَاعِينُ خَيْلَهَا مِنْ فَوَارِسَهَا الْدَّهْرَ
وَحِيدًا وَمَا قَوْلِي كَذَا وَمَعِي الصَّيْرَ

اللغة والشرح :

يقال : رجل " وَدٌّ وَوَدٌّ وَوَدٌّ وَجَمِعُهُ أَوْدٌ " .

قال ابن جنبي : يقول : لسانِي وعِينِي وفَؤَادِي وَهِمَّتِي توْدَه لسانِك
وَعِينِكَ وَفَؤَادِكَ وَهِمَّتِكَ .

والشَّطَرُ : النصف أي هنَّ شطراً كأنَّها شقتَ منها فصارتا شطرين
ولشدَّةِ محبتِي لك كأنَّك شقيقِي .

تعليق :

اقول :

واستعماله « وَدٌّ » وصفاً يظهر ما عنده من علم في لغة العرب .

قال المتنبي :

أَيَّمَلَكَ الْمَلَكَ وَالْأَسِيفَ ظَامِنَةً
وَالْطَّيرَ جَائِعَةً لَحْمَ عَلَى وَضَمَّ
مِنْ قَصَائِدَ صَبَاهَ الَّتِي مَطْلُعُهَا :
ضَيْفَ أَلَمَّ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمٍ
.....

اللغة والشرح :

الوَضَمُّ : كل شيء يوضع عليه اللحم ، ويُضَرِّبُ اللحم على الوَضَمِّ
مثلاً للضعف الذي لا امتاع عنده . ويقال للمرأة : لحم على وَضَمَّ .
وذلك ان الحيوان فيه نوع امتاع فإذا ذَبَحَ ووضَعَ لحمه على
الوَضَمَّ كان عرضةً لكل أحد حتى الطيور والذباب .

يقول : لا يملك الملك ضعيف لا يمنع ولا يدفع عن نفسه والأسياف
عطاش الى دمه ، والطير لم تشبع من لحمه يعني انه يقتل ويُلْقَى للطيور
ولا يملك .

أقول : ومن فرائده استعماله العربية القديمة التي يأتي فلا تحس أنها نافرة عن بيتها العربية القديمة ومن ذلك قوله : « لحم على وضم » .

٢١٢ - وطس

قال المتنبي :

أَرْكَابِ الْأَحْبَابِ إِنَّ الْأَدْمَعَا
تَطِسُّ الْخَدُودَ كَمَا تَطِسِّنَ الْيَرْمَعَا
انظر مادة (رمع) ٩٢ من هذا المعجم .

٢١٣ - وعي

قال المتنبي :

يَهْتَزُ لِلْجَدْوَى اهْتَزاً مَهْنَدِ
يَوْمَ الرَّجَاءِ هَزَّتْهِ يَوْمَ الْوَعَى
من قصيدة يمدح فيها عبد الواحد بن العباس بن أبي الأصبغ الكاتب ومطلعها :

أَرْكَابِ الْأَحْبَابِ إِنَّ الْأَدْمَعَا
تَطِسُّ الْخَدُودَ كَمَا تَطِسِّنَ الْيَرْمَعَا

اللغة والشرح :

الوعى : الصوت في الحرب . وقدير البيت : يهتز للجدوى يوم الرجاء .
اهتزاز مهند يوم الوعى .

تعليق :

أقول : إن « الوعى » مثل « الونぎ » حكاية لما يعرض للحرب من جلة

هو أصوات فترجمت هذه الأصوات احساساً بها في الكلمة « ووعى » أو « وونغي » .
ومن العجيب أن « الونغي » اشتهرت وبقيت وما تزال « الوعى » .

٢١٤ - ووعى

قال المتنبي :

أَيْمَوتُ مُشَلْ أَبِي شَجَاعٍ فَاتَكٍ وَيَعِيشُ حَاسِدُهُ الْخَصِي الْأَوْكَعُ
مِنْ قَصِيدَةِ يَرْثِي فِيهَا أَبَا شَجَاعٍ فَاتَكًا وَمَطْلَعُهَا :
الْحَزَنُ يُقْلِقُ وَالتَّجْمِيلُ يَرْدَعُ وَالدَّمَعُ يَسْهَمُ عَصَيٌ طَيْعٌ

اللغة والشرح :

هذا استفهام تعجب حين مات هو في جوده وفضله وعاش حاسده يعني كافوراً . والأوکع الجافي الصلب من قولهم : سقاء وکيع اذا اشتد .
وصائب .

تعليق :

أقول : كان سبيل العربية في إطلاق الدلالة على الصفات والاحوال ان تأخذها مما يعرفه العرب ويماشرونه في بيتهم بباديتها وحواضرها .
والأوکع : الصلب الجافي من هذا الذي اتصف بالشدة والصلابة وهو سقاء اللبن . ومن أجل هذا كان من اعلامهم « وکيع » اي صلباً قاسياً وكانوا يكتشرون من هذه الاسماء التي تعنى الشدة والصلابة مثل صخر وحجر وصفوان ونحو هذا .

٢١٥ - ولی

قال المتنبي :

كَلَا الرَّجُلَيْنِ أَتَلَى قَتْلَهِ فَإِيْكَنَمَا غَلَّ حَرَّ السَّلَبِ

انظر مادة (سلب) ١٠٨ من هذا المعجم .

قال المتنبي :

فأرحامُ شِعْرٍ يَتَّصلُنَ لَدُّهُ
وأرحامُ مالٍ لَا تَنِي تَقْطَعُ
من قصيدة يمدح فيها علي بن احمد الخراساني ومطلعها :
حُشَاشَةٌ تَفْسِيرٌ وَدَعَتْ يَوْمَ وَدِّعَا
فلمَ أَدْرِ أَيَ الظاعنِينَ أَشَيَّعُ

اللغة والشرح :

قال ابن جني : قوله « لَدُّهُ » فيه قبح وبشاشة لأن النون إنما تشدّد إذا كانت نون بعدها نون نحو لدّي ولدّتا ، وإذا لم يكن بعدها نون فهي خفيفة . ثم روى : يتصلن بجوده ، واتصال أرحام الشعر يحتمل وجهين : أحدهما أنه يقبل الشعر ويثبت عليه فيحصل بينه وبين الشعر صلة كصلة الرحم . والوجه الآخر أنه يمدح باشعار كثيرة تجتمع عنده فيتصل بعضها بعض كاتصال الارحام ، وكذلك تقطع أرحام الاموال فيه وجهان : أحدهما انقطاع المال بتفريقها فكأنه قطع أرحامها ، والآخر لا تجتمع عنده .

تعليق : قوله : « لَا تَنِي تَقْطَعُ » أي لَا تزال وكأن هذا الفعل استعمل استعمالاً خاصاً كافعال الاستمرار ولا وجود له معها الا في النصوص .

قال المتنبي :

تَخْدِي الرَّكَابَ بِنَا يَضَا مَشَافِرُهَا
خَضْرَا فَرَاسِنُهَا فِي الرُّغْلِ وَالْيَنَمِ

انظر مادة (رغل) ٨٩ من هذا المعجم .

خاتمة :

كان لي ان عرضت في هذا العمل المعجمي نموذجاً من نماذج البحث اللغوي أشرت فيه الى بعض الكلم في العربية مما كان فيه للمتنبي تصور خاص أو ما استعمله الشاعر في صيغ خاصة ندرت في العربية . كما كان منها شيء يتصل بتطور العربية من يائتها البدوية القديمة الى استجابتها الى الحضارة عaculaً صلة بين تلك الفرائد وما بقي منها في عصرنا الحاضر .

والعمل في مجموعة يشهد ان المتنبي قد استوعب من هذه اللغة العربية مادة ثرة فجاءت في شعره عامرة بالحياة لما كان له من دقة في الادراك واحكام في التصور بلغ ما بلغه من مكانة في أدب العربية .

الفهرس

تصميم الغلاف : بدرؤس بدرؤسيان
الخطوط : رضا الخطاط
التصميم الداخلي : عبدالحافظ جاسم

مقدمة
كلمة في من

كلمة في منهج البحث						
المجم						
١١٧	٠٠٠	٠٠٠	٠٠٠	٠٠٠	٠٠٠	حرف الالف
٤١	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الباء
٥٣	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف التاء
٥٧	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الشاء
٥٨	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الجيم
٧٨	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الحاء
٩٧	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الخاء
١٢٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الدال
١٢٧	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الذال
١٣٢	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الراء
١٥٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الزاء
١٥٢	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف السين
١٦٤	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الشين
١٧٢	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الصاد
١٧٦	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الضاد
١٧٨	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الطاء
١٨٢	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الظاء
١٨٤	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف العين
٢٩٦	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الغين
٢٠٢	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الفاء
٢٠٨	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف القاف
٢٢٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الكاف
٢٢٧	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف اللام
٢٣٣	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الميم
٢٣٧	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف النون
٢٤٨	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الهاء
٢٥١	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الواو
٢٥٧	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	خاتمة

المتحف

							حرف الالف
١١٧	١٤٥٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الباء
٤١	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف التاء
٥٣	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الشاء
٥٧	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الجيم
٥٨	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الحاء
٧٨	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الخاء
٩٧	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الدال
١٢٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الذال
١٢٧	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الراء
١٣٢	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الزاء
١٥٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف السين
١٥٢	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الشين
١٦٤	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الصاد
١٧٢	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الضاد
١٧٦	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الطاء
١٧٨	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الظاء
١٨٢	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف العين
١٨٤	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الغين
١٩٦	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الفاء
٢٠٢	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف القاف
٢٠٨	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الكاف
٢٢٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف اللام
٢٢٧	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الميم
٢٣٧	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف النون
٢٤٨	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الهاء
٢٥١	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الواو
٢٥٧	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	خاتمة

دار الحرية للطباعة - بغداد

١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية ببغداد
١٩٧٧ لسنة ٩٤٠